الشعر الفرنسي

« بقية المنشور على صفحة ٢٥ »

وتاريخهم يحوى نحو المائتين من التروبادور ومثلهم من التروفير . وكانت شهرة الاولين من القرن الحادى عشر الى الثالث عشر والآخرين من الثانى عشر الى الرابع . والاولون وهم شعراء الجنوب من فرنسا ، كانوا ينشدون أشعارهم فى قصور الملوك والحفلات العسكرية والاعياد الوطنية ، ويرددها أتباعهم من النافخين فى المزامير ، وفى مدح الملوك أو ذكر شجاعة الفرسان ، وكان أشهرهم غليوم دي بواتيه (القرن الحادي عشر) وفيدال دي تولوز (الثانى عشر) وهو الذى تبع ريكاردوس قلب الأسد فى الحرب الصليبية الثالثة، وبرناردى فنتادور (الثانى عشر) والفيكونت دى هورنور الشاعر المحارب الذي هجا هنرى الثانى ملك انجلترا، والراهب دى مونتودون (القرن الثانى عشر) وبير دي كارديتال (الثالث عشر) الذي اشتهر بحملاته على حماقات أهل زمنه .

وكان شعر الجنوب حاراً دليبياً وكما قال فيلمان (كله زهر روحانى)، يلذ السمع كبرات الصوت الرخيم، تعجبك منه السلاسة واللطف ورخامة تلك اللغة الموسيقية السامية، ولكنك تأسف لفقدان روح العظمة والرصانة، وان برود النغمة الواحدة المملة (مونوتون) فى المواضيع الواطئة أبداً فى الحب وفى الهجاء وسقوط امارة تولوز ، قد أديا الى انحطاط فى الشعر سريع فلم يعد أدب الجنوب نهاية القرن الثالث عشر . وبالرغم من محاولات عديدة للتجديد وانشاء حفلات الزهر فى تولوز (١٣٢٣) حيث كان الفائز من الشعراء يتلقى زهرة من الذهب أو الفضة فقد سقطت لغة اوك فى حضيض العامية أي الى لغة لا تكتب بل يتحدث بها فحسب ، ثم استفادت أخيراً طيرانها بفضل أمثال جاسمان ورومانيل واوبانيل وميسترال الخ ... الذين حازت بنات قرائحهم الاعجاب بروحها الشعرية وثروتها الانشائية (١)

ولا عدوى فى لغة اويل فقط غير الشعراء والتروفير هم شعراء فرنسا الشمالية ، انهم أقل حرارة ورخامة من لغة التروبادور ولكنها استعاضت بدلاهتها بالتراكيب الاشد رصانة والاكثر اتزانا فهى تكاد تجمع اليها جميع الالوان الادبية ...

من جيش شارلمان في رونسيفو وموت رولان قائدها (٧٧٨) هذه القطعة الوطنية الدائمة لا تقل عن أربعة آلاف بيت ذى العشرة المقاطع موزعة بغير تساو فى ثلاثمائة وثمانية عشر دوراً ذات قواف متجانسة وتنقسم الى ثلاثة أقسام : الخيانة، موت القائد ، القصاص

وانشودة رولان هي أشهر تحفة شعرية فرنسية فى العصر المتوسط تمتاز بوحدتها وبساطتها وعظمة حوادثها وبعاطفتها وطبيعتها .

قال دي جوليفيل : « ان قصة موت رولان عظيمة بقدر ما يستطيع جهد انسان أن يكون ، ففيها ثلاثمائة بيت جديرة بأن تقاس بكل شيء ولا تشبه قط شيئاً فلا القديم ابتدعها ولا الشعر المسيحى عرف كيف يجد أمثال ملاحها لتصوير بسالة هذا الموت . » ولكى تكون قطعة تامة لا ينقصها غير لغة ناضجة أدبية .(١)

ومن مشاهير التروفير بير دي سان كلو (القرن الثالث عشر) مؤلف قصة الثعلب الشهيرة التى أتمها من بعده الشعراء ريشاردي ليزون وجاكار دي جيله واوستاش ديكامب وغيرهم . وهى قصة تصور رجال الدهاء والبأس وكل مساوى وسخريات النبلاء فى القرن الثالث عشر على ألسنة الحيوانات .

غليوم دى لوريس وجان دي موغ (القرن الثالث عشر) الاول نظم الاربعة الآف وستمائة بيت الأولى من قصة الوردة والثانى نظم الثمانية عشرة الف بيت الأخيرة . والقسم الأول من هذه القصة مثال طريف ملىء بالعواطف النادرة والقسم الثانى كله نقدى هجائي أراد الشاعر الاول أن تعرف اذا كان بطل القصة ــ وهو فتى يبحث عن امرأة ــ يصل الى قطف الوردة التى لها فى البستان والتى يصده عنها : الخطر والخوف والغدر والبخل والحسد الخ .

وبين يدى الشاعر الثاني الذي قال عنه سانت بوف انه اتجه الى الفكر الجولى القديم ازاح العنيد الترقيع لتبدل خير التفكير عصري

هذه القصة صارت نوعاً من الانسكلوبديا مفعمة بالهجمات القاتلة ضد الملكية وأوامر الدين والنبل والتماثيل وضد الانذال أنفسهم .

كرستين دي بيزان وجرسون طعنا فى هذه القصة طعناً جارحاً ، واشتهر كذلك من هؤلاء التروفير فرلندوا وبلون (القرن الخامس عشر) ...

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياسيتين بيد الباعة المتجولين فى انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) ـــ لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفا الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافى دي لابى » بباريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد امين كيلانى صاحب ومدير مكتبة العاصى ومكتب الصحافة العربية فى جادة المرابط .

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام قندي السباعي صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

فى العراق
فى بغداد

فى المغرب

أجسام جديدة
فى ٢٤ ساعة

أرأيت الساحر يقوم بحيله الغريبة فتأخذك الدهشة والعجب ؟ . نحن سحرة ولكن من نوع آخر ، سحرنا على الصحة والقوة والجسم الجميل فى ظرف ٢٤ ساعة ولكن الجسم الذى نعنيه ليس مجرد خيال أو حيلة بل هو جسم حقيقى لا حيلة فيه :

لسنا نقصد أنك سوف تتمرن ٢٤ ساعة متوالية . فان ذلك لا يبنى وانما يهدم ويقتل . الذى نريده منك هو أن تتمرن على فترات ربع ساعة كل يوم مدة ثلاثة شهور . وبذلك يكون مجموع ما يلزمك من الوقت لبناء جسم جديد قوى جميل هو أربع وعشرون ساعة أو أقل .

من الدرس الأول سوف تشعر انك قد بدأت حياة جديدة . وفى نهاية الشهر الاول تكون قد قطعت شوطاً بعيداً . وتكون عضلاتك قد نمت وأخذت عضلاتك فى النمو والقوة . وجعل يزول ما بك من مرض مزمن أو عيب جسمانى ـ كأنه بفعل سحر ..

لقد شرحنا كل شىء فى كتابنا « الانسان الكامل » ٧٢ صفحة مزين بالصور ، فاخبرنا أين تريد ان نرسل اليك نسختك ، لا ترسل نقوداً بل فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة نفقات البريد . واملأ هذا الكوبون وارسله الآن فانك سوف تشكر ما حييت ذلك اليوم الذى طلبت فيه هذا الكتاب .

السياسة الاسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRB

فى السياســـــة العالمية

فى هـــذا العدد



فى هـــذا العدد

المرحلة الخطرة

فترة الشباب وأدوارها الدقيقة

بعد الطفولة الكبيرة وعندما يشارف الانسان سن المراهقة ويطرد النمو الجسمي والذهني ويظهر التطور الى ناحية الرجولة، تتكون أول حلقة من حلقات الشباب التي سأعني في حديثي هذا بدراسة نواحيها. وأنا مسوق أن أمهد لك قليلا بالحديث عن الشخصية حتى أبرز لك الآراء التي أراها بيضاء من غير سوء.

والشخصية عند أي انسان تتكون من نواح كثيرة، فالنواحي الخلقية والاجتماعية والادبية والمادية والعلاقات والاوامر والعادات والذكريات تشترك في تكوين الشخصية التي تمتاز بصبغة خاصة اذا قويت.

هذه الصبغة الخاصة وتغلبت على باقي الصبغات (رأى الفيلسوف نيتشه) وأريد أن أمهد أيضاً أن الشخصية عند الطفولة لا تظهر صورها أو على الأصلح لا يمكنك أن ترسم صورة صحيحة لشخصية طفل لأن نزق الطفولة أو رعونتها أو لونها يجعل تصور هذه الشخصية متعذرا الا في حالات قليلة يكون الفضل في تكوينها الى عامل أو صدمة مفاجئة. فقسوة طفل في أمه مثلا تولد عنده شعور ألم عميق يحسه في فقدانها، وبالتالي في ضياع تدلله وهناءته، فيتكون عنده نوع من الألم يطغى على باقي صفاته الأخرى ويجعل منه شخصية عابسة أو صامتة.

فالطفولة كالطبيعة يصعب تصورها في روعتها وسحرها، ولكن هذه الطفولة حين تكبر وتبدأ في التلاشي تدريجياً بعامل التطور الجسمي وتلتحم بالشباب وتظهر في المعترك وتشترك عملياً في بناء لبنات الحياة مع باقي الذرات الأخرى، وحين تأخذ تشكيلا جديداً — سواء أكان شاباً عاملا أو غير عامل — عند ذلك تظهر صورتها، وأولى النواحي فترة الشباب ظهوراً هي الناحية الخلقية. وأحسب أن صموئيل سمايلز الذي عالج هذه الناحية علاجاً رائعاً انما كان يطمح الى تثقيف هذه الناحية في الشبان بتجاربه وأمثلته الكثيرة وأقواله الرصينة، ولكن هذه الناحية الخلقية عند الشاب لا تقوم — كما أرى — بكتاب، وانما هذا الكتاب أو غيره كالكتب القديمة مثلا كمشكاة أو سبيل لاضطلاع ميول خاص في الحياة، أو لتقوية العزيمة والارادة، ويشتد أثر هذه الكتب كلما قويت فيهما الميول.

وأرى هنا أن أحدثك عن الصفة الاخلاقية [illegible]

ولا عاطفة قد تفسد عليه روعته... فالصفة الاخلاقية ابرز صفات هذا الدور ظهورا وأشدها أثراً في الحياة الحاضرة والمستقبلة «الشباب والشيخوخة».

وأول ما نتحدث به هو تجزئة الناحية الأخلاقية الى أجزاء صغيرة فيسهل علينا فحص جزئياتها فحصاً هادئاً قوياً وتفهم اتفهما جليا.

أولا: الناحية الاخلاقية الشخصية الخاصة جداً.

ثانياً: الناحية الاخلاقية الشخصية الخاصة «الى حد ما»

ثالثاً: الناحية الاخلاقية المشتركة

رابعاً: الناحية الاخلاقية العامة

والتربية المنزلية والمدرسة والاجتماعية «أي التي يتلقنها الانسان من الحياة وحوادثها ومشاهدها» هي التي تهيء الطفل لابراز هذه النواحي الاخلاقية في شبابه بلونها الذي صبغت به ذهنه وروحه. ولكل شاب ناحية أخلاقية خاصة جدا، وهذه الناحية قد تكون أقل ظهوراً في شاب ما نال قسطا من التربية الصحيحة — واعني بها التربية غير الارغامية السائرة مع المعقول — اذا كانت نزعتها نحو الشر، فاذا أجرم شاب مثلا — بتأثير روح الاجرام التي اصطبغ بها في طفولته وفساد البيئة التي تربى فيها وتغذيه بكتب الاجرام ومشاهدها — فان هذا الشاب الذي يشبع ناحية الاجرام الكبيرة في ذهنه ويندفع في تنفيذها بوحشية الاجرام «كشخصية له» وكوسيلة من وسائل التعبير — عن انتقام أو كره — لعدم وجود وسيلة في ذهنه للتعبير عن هذه النفسيات الا بالقتل مثلا — مع استثناء حوادث القتل الطارئة — فاذا فاجأ زوج زوجته في حالة خيانة وقتلها في حالة تلبسها بالخيانة مثلا، فان هذا الزوج ينظر اليه كمجرم وقتي أي أن حاسة الاجرام تيقظت في نفسه في حالة تأثره فأفقدته الوعي... وهذا النوع من المجرمين قد يعودون الى سيرتهم الهادئة الأولى بعد ارتكاب الجرم، ومنهم من يتطوع — مختاراً — بتقديم نفسه الى الشرطة.

أما المجرم الحقيقي فانه يرى أن هذه الناحية الاخلاقية الشخصية — الخاصة جداً مكروهة من المجتمع وغير جديرة بالاهتمام — بعامل الخوف أو الجهل أو التمويه — وأحسب أني من هذا المثل [illegible] الاجرامي — وان توحدت الفكرة في الانسان ما [illegible]

والشجاعة (الى أقصى تعبير) حيث يرى الشاب مثلا أن الفخر يدعو الى تعديد مآثره وترديد مفاخره او بذلك تكاد تنعدم هذه الناحية الاخلاقية في الشاب الا ما ارتبط بعامل الخوف.

أما الناحية الأخلاقية الخاصة «الى حدما» أو على الادق تلك العلاقات الدقيقة الخاصة التي تكون في الانسان في فترة الشباب فوق تناسب مع النزعة المادية والاخلاقية والميول العاطفية وتختلف في انسان عن آخر بمؤثرات قد لا يقوى على تذليلها أو تقليلها، وقد تكون هناك مؤثرات طبيعية تمنعه من تحقيق رغباته وشهواته في نفسه. ولكي أكون لك فكرة عن هذه الناحية أضرب هذا المثل — شعر شاب بعاطفة غرامية لفتاة ... — وهذا شيء عادي الوقوع ولكن الذي يستوقفنا فيه أن — فكرة — هذا الحادث تطابق الفكرة في الحديث عن الاخلاق الخاصة للشاب. ولتفسير هذا المثل وايضاحه أذهب بك الى القول بان العلماء في الاخلاق يفسرون الحب في سن الشباب كنتيجة طبيعية للتكوين العاطفي والجسمي ويرونه بداءة علاقة جنسية عادية يقوم عليها وجود المجتمع بالزواج، ويفسره آخرون بانه نقص أخلاقي عند الشاب أو وحدة في العاطفة أو غير ذلك. وهذا لا يعنينا وانما الذي نستخلصه أن «الحب» ناحية أخلاقية تختلف عن الناحية الأولى التي أسلفت الحديث عنها في أنها خاصة «ومتبادلة» أي أنها ذاعت بين اثنين، وربما بين أكثر.

واني أعتقد — في ثقة — ان هذه الناحية أقوى النواحي الخلقية — عند الشباب حيث يصطدم الشاب بعوارض — كحب أو مرض أو أزمة مالية تجعله لا يجد مناصاً من اباحة هذه الناحية الخاصة لمن يقويه استشاراً برأيه أو بدافع الزهو.

أما الناحية الاخلاقية المشتركة فهي تلك العلاقات التي تقوم بين الاصدقاء، ففلان مثلا يعرف نفراً من الصحاب، ومن هؤلاء من يعرف بعضهم البعض وعلاقات الجميع المزدوجة في التعزية والتنزه والتحدث عن الشؤون العامة والتعاون في مناحي الحياة تكون هذه الناحية المشتركة التي تكاد تكون اجتماعية صميمة. وقد تلابسها ناحية أخرى تكون عاملا في ضعفها، فمثلا فلان له اعلاقة خاصة كأن تبرع مثلا بمبلغ من المال أو أحب فتاة أو قام بعمل خاص ما فهو يخرجها عن ناحيتها الخاصة الى المشتركة بالاذاعة لبعض أصدقائه كعمل يستحق الاعجاب، ويقصيها كشيء يستحق التقدير أو الاطناب، وهذه صفات ترتاح لها النفس كما قد يخرج الشاب نواحيه الخاصة مضطراً بعامل مرض أو عجز مالي أو لتلافي الخطر الناشئ عن كتمانها اخفائها.

وأخير هذه النواحي: الناحية العامة، وهي علاقة الناس بعضهم ببعض أو علاقة الحاكم بالمحكوم [illegible]

ذلك أن أصور الناحية الاجتماعية والادبية للادباء.

وفترة الشباب هي ميدان الثورات والحروب وقلب النظريات العتيقة القاسية والتحرر من قيود الزلفى الباطلة والنضال بين القديم والجديد منذ القدم! فالناحية الاجتماعية عند الشاب دائماً ثائرة متذمرة لايراها تشبع ما في أعماق نفسه من رغبات وآمال.. وهي تخمد كلما اندرج نحو الكهولة ولكن الشاب، كما قال بكستوف، يستطيع أن يكون كما يريد بشرط أن يكون حازماً. والناحية الاجتماعية التي تتعلم أصول احترامها ومقتضياتها في تربيتنا الخاصة والمدرسية ومعرفتنا بالقوانين والشرائع قد تكون في كثير موضع التذمر عند الشاب الذي يراها غير وافية في اشباع رغباته، ولتدارى الافتراق الكبير بين الذوق الاجتماعي عند شاب وآخر اذا درست نفسيته أو البيئة التي أثرت في تكوينه.

والناحية المادية وليدة الذوق الاجتماعي، وفترة الشباب هي التدرج الى الثراء أو الى الفقر لأن الروح في الجميع تتساوى وتتعادل في روح الطموح وقد تقتل في البعض بعامل الأماني الكاذبة أو الغرور أو الكسل. وقد تينع وتزهر في الآخرين بتأثير النشاط والانتباه والارادة والعمل، والوسيلة الى الثروة تختلف عند الناس أو كما قال لورد كانود الى صديقه (١) «دع الناس يطلبون الارزاق من الدولة فأنا لا أنحو نحوهم لأني أقدر ان أكون غنياً بتسامي عن الدنايا ولا ارتضي أن أشين خدمتي لوطني بفوائد ذاتية فاني أعمل في حديقتي بيدي مع بستاني الشيخ وأجتزئ بالقليل من النفقة عن الكثير». فأنت ترى في هذا الحديث نوعاً من التفكير الذي يراه البعض في تفهم معنى الثروة والسبيل الى جمعها عن البعض الآخر.

وعصرنا المادي — وأنا أقرر حقيقة قد تتنافى مع ميولي الخاصة — يحتم على الشاب تفكيراً جديداً مادياً يتماشى مع أساليبه التي تختلف في وسائلها عن القدم، فالتجارة الآن مثلا أضحت ترى الاعلان هو الوسيلة الاولى في انتشارها وكثرة العرض وزيادة الطلب، ولكننا نرى قلة وسائل الاعلان في التجارة القديمة وعدم الانتباه القوي لها والاعتماد عليها كالآن. ورأيي الخاص أن هذه الاعلانات التجارية أوجدت نوعاً من الخداع في بعضها، فأغدق الشركات اعلاناً عن بضائعها أوفرها وبخاصة مع قلة جودة هذه البضائع، ولكني أرى من ناحية أخرى أن هذه الاعلانات أوجدت تنافساً تسبب عنه التسابق في ارضاء الجمهور بتحسين الاصناف، فالسوق التجاري كما يرى خليط من الاثنين.

أما الناحية الأدبية فهي أشد ما تكون ظهوراً في هذا الدور، والشباب مسرح الشعر والخيال والغناء ومهبط الوحي والالهام الأدبي الرائع ان مرحلتنا الخطرة [illegible]

(١) أنظر كتاب [illegible]

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول

محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

الاعلانات: يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire

Téléph. 1141 M.

العظماء والفكرة الانسانية

الدكتور هيكل بك

تتنازع الحياة منذ القدم أفكار تبدو للنظرة الاولى متناقضة كل التناقض. فالفكرة الفردية والفكرة الاشتراكية، والفكرة القومية، والفكرة الانسانية، والفكرة النفعية، والفكرة الخلقية. وهلم جرا. ومنذ القدم يتعصب قوم لواحدة من الفكرتين ويتعصب آخرون للفكرة الأخرى. هذا على أن كلتا الفكرتين بعض لازمات الحياة وما لاغنى لها عنها، كما أن كل عضو من أعضاء الجسم بعض لازماته فلا غنى له عنه. فاذا صح لقوم أن يتعصبوا للأطراف على المعدة، أو للقلب على الرأس، أو للحس على التصور، وأن يبلغوا من هذا التعصب حتى ليرون أن لاضرر من القضاء على ما يتعصبون له اذن لأمكن أن يتصور الانسان هذا التعصب لفكرة على فكرة تبدو مناقضة لها. أما وهذا التعصب لعضو من الجسم على آخر غير مقبول عقلا، فالتعصب لفكرة على فكرة غير مقبول كذلك عقلا: وكل تعصب أيا كان نوعه لايسيغه العقل النساني فوق نزعات الهوى وان اساغته دائما مصالح الحاضر وأوهام الساعة.

ونود اليوم أن نقصر حديثنا على الفكرة القومية والفكرة الانسانية ونظر عظماء بني الانسان لكل واحدة منهما وتطور تفكير هؤلاء العظماء دائما الى ناحية الفكرة الانسانية مع بقاء الفكرة القومية عزيزة عليهم مقدسة في أعماق قلوبهم. واذا ذكرنا العظماء كان الانبياء أول من يرد بخاطرنا منهم، ولعلنا لانجد الفكرة الانسانية واضحة قوية ابان العصور القديمة عند عظيم من العظماء، وضوحها عند الانبياء. ذلك بأنهم جاءوا برسالة قصدوا بها سعادة الناس جميعاً لا لسعادة طائفة معينة منهم ولا أمة خاصة من أممهم. لذلك لم تكن الفكرة القومية قوية في نفوسهم قوة يمكن أن تؤثر في الفكرة الانسانية السامية التي أوحيت اليهم رسالاتها. وهذا موسى عليه السلام نشأ في مصر من أبوين مصريين وتعلم في دور العلم المصرية وتلقى على الكهنة المصريين، فلما آن له تبليغ رسالته ووجد في جو بلاده السياسي من العنت ما لايمكنه من ذلك هاجر وقومه من وطنه وذهب يدعو الى رسالة ربه حيث انتشار الدعوة وتبلغ الناس الرسالة. ولم تكن الدعوة الاسلامية حين قام بها محمد عليه السلام طامحة الى فتح أو غلب وانما كانت غايتها هداية الناس من أهل الأمم كلها. ولئن قيل ان الرسل أنفسهم لم يفكروا حين قيامهم بالدعوة الى رسالاتهم فيما ستؤول اليه من تقدم وفي الملايين من أهل الارض على مختلف الاجيال يعتنقونها عقيدة وايمانا يدافعون عنها بمهج الارواح وحبات النفوس فان طبيعة الرسالة لذاتها انسانية لاشيء من القومية فيها خلاف أن أساسها الاول روحي وأساسها الثاني خلقي. أساسها الاول صلة ما بين الانسان وبارئه وهذه الصلة لاتقف عند أمة من الأمم ولا ترمي الى تغليب قوم على قوم أو دولة على دولة. وأساسها الثاني خلقي متصل في رسالة الرسل بالأساس الأول عن طريق جزاء الباري وعقابه.

فاذا كان من الملوك والساسة من أرادوا فيما بعد أن يستخدموا الرسالات الدينية للاغراض السياسية فذلك لا يغير من طبيعة الرسالة باعتبارها انسانية شاملة غير مقيدة بزمان ولا بمكان، بل لا يضيف الى هذه الطبيعة شيئاً قومياً يمكن أن يجني عليها أو يضعفها.

على أن كثيرين من العظماء غير الانبياء ممن انتهت حياتهم الى الدعوة للفكرة الانسانية في أسمى صورها ومعانيها قد بدأوا حياتهم بالدعوة الى الفكرة القومية وبالتعصب لها. ويذكر كثيرون من مترجمي الفيلسوف والشاعر الالماني العظيم جيتي أنه كان في بدء صباه متعصباً للفكرة الالمانية أشد التعصب، حتى لم يكن يري جمالا ولا جلالا ولا عظمة فيما سوى الالماني من الاشياء. فتاريخ ألمانيا أحفل تاريخ بجلائل الاعمال، وفن ألمانيا أرقى الفنون وأسماها، وطرائق ألمانيا العلمية أدق الطرائق وأخصبها انتاجاً وأغزرها مادة، وطبيعة ألمانيا أكثر من طبيعة أي بلد آخر وحيا بأسمى معاني الشعر والهاما لأجمل مراتب الفن. وقد تألفت حول جيتي طائفة تناصر هذه الفكرة القومية بكل قوتها وتدعو اليها بكل وسائل الدعوة. فلما تقدمت السن بالفيلسوف ورأى خلال سياحاته في مختلف أنحاء أوربا صوراً من الجمال شتى تبعث للنفس ألواناً من الشعر والفن تختلف عن الشعر والفن الالمانيين وتفضلهما أحياناً، ولما رأي فوق هذا اشتراك الانسانية في الآلام لما تعاني من مرض وبؤس وشقاء، ولما وقف من آثار روما القديمة على مجد وسعى للارتقاء بالانسان ليس دون ما عمل له اسلافه الالمان ان لم يفقه، ولما ذكر الى جانب هذا كله ما أفادته قراءاته عن سعي اليونان ومصر وغيرها من الامم لسعادة الانسانية، ولما رأي هذا كله ورأي من أهوال حروب نابليون ما يتساوي أمامه الايطالي والنمسوي والالماني وغيرهم ممن ذاقوا أهوال تلك الايام السوداء، سما تفكيره فوق نطاق القومية وحدود الوطن وصار تفكيراً انسانياً أن لم تشبه شوائب الروحية التي لا تثبت أمام العلم فهو ليس لذلك أقل من الروحية دعوة الى الاخاء الانساني العام والى التسامح والمودة والسلام.

وكان الموسيقى العظيم بيتهوفن معاصراً لجيتي وكان أكثر منه سنداً للفكرة الانسانية. ولعل مرجع ذلك أن الموسيقى لا يتقيد بما تتقيد به الادب والشعر والفلسفة من أوضاع اللغة، وأن ألحانها تتخطى الحدود وتنساب الى القلوب من غير تفريق بين أهل أمة وأهل أمة أخرى. بسبب هذه الفكرة الانسانية السامية كانت بيتهوفن معجباً أشد الاعجاب بالثورة الفرنسوية وبطلها نابليون، متناسياً فيما أدت اليه الثورة من اراقة الدماء وازهاق الأرواح، معتبراً ذلك ضحية رخيصة للحرية والاخاء والمساواة التي كانت الثورة تدعو اليها وتعمل على نشر ألويتها على العالم كله حرصاً على سعادة الانسانية ورقيها. وبلغ بيتهوفن من اعجابه هذا أن وضع لحناً لبطل الثورة نابليون أراد أن يخلد به مجيد أعماله في سبيل هذه الغايات السامية. فلما أعلن نابليون نفسه امبراطوراً ورأى الموسيقى بذلك أنه كغيره من الذين يريدون تسخير الانسانية بعد خداعها باسم الحرية والاخاء بلغ منه الغضب مبلغه ومزق اللحن ثم أعاد كتابته في صورة أخرى وجعل له عنواناً آخر أهداه به للحرية التي سفك نابليون دمها بعد أن كان مهدى انابليون الذي أرخص دمه فداء للحرية والمبادىء السامية التي جعلتها الثورة الفرنسية شعارها

واذا ذكرنا جيتي وبيتهوفن فانما نذكرها على سبيل المثال للعظماء الذين تملكت الفكرة الانسانية نفوسهم وارتفعت بها فوق كل ما سواها. والواقع أنه لم يكن من بين عظماء المفكرين ورجال الفن عظيم الا كانت هذه الفكرة غاية ما يدعو اليه. وأنت اذا عدت الى الماضي فستلهم أفلاطون وسقراط وغيرهما من فلاسفة اليونان، والمعري وابن رشد وغيرهما من عظماء مفكري العرب، ثم انحدرت من بعد ذلك على العصور الى عصرنا الحاضر لما كدت ترى لهذه القاعدة استثناء. واني لأذكر الآن تلك الساعات الساحرة حين كنا نستمع لشاعر الهند الكبير تاجور أثناء مروره بمصر وهو يشدو بصوته العذب الرخيم آيات الوحدة الانسانية في أجمل صورها وأسمى معانيها ويرتل من روحيانه في هذه المعاني ما تلين له أقسى القلوب وتستريح له أشد النفوس عذاباً بما في الحياة من مصائب وآلام. ولن تهدأ هذه الفكرة الانسانية حتى تؤتي ثمرها للناس جميعاً. وأول ثمرها أن يعيشوا اخوة في المحبة والسلام.

***

أفيدل هذا التطور الذي نشهده عند العظماء من الفكرة القومية الى الفكرة الانسانية على تناقض ما بين الفكرتين حتى يصح التعصب لاحداهما على الاخرى؟ وهل ينتهي هذا التطور لذلك بأصحابه الى انكار الفكرة القومية والخروج عليها؟ هذا ما يجول بخاطر البعض على حين أنه وهم لاحقيقة له.

ولئن بلغ الانسان ما بلغ من حب الانسانية الى حد الفناء فيها فلن ينسيه ذلك قوميته، كما أن قوميته لن تنسيه يوماً من الايام انسانيته. وكيف ينسى أحد أهله ووطنه وهم أبداً مرجعه ومآله! أفرأيت الى أي واحد من العظماء شعر بأنه أدى ما عليه للعالم من رسالة الا واجهه الحنين الى مسقط رأسه فأوى هناك الى أهله وكان يمنى آماله في الساعات الاخيرة من حياته أن يعود فيدفن في الثرى الذي نبت منه؟ ذلك بأن القومية موئل فطري وملجأ حين الشدة. وأي انسان من الناس لايتعرض في مختلف ظروف حياته الى ألوان مختلفة من الشدة!

والفكرة الانسانية ليست بعد الا الفكرة القومية على صورة واسعة الأفق فسيحة المدى، كما أن الفكرة القومية ذاتها ليست إلا فكرة العائلة الضيقة الحدود في صورة واسعة الافق فسيحة المدى. وكما كان أهل اسبرطة كمدينة يحاربون أهل أثينا كمدينة؛ ثم انضمت اسبرطة واثينا وغيرهما من المدن فأصبحت اليونان، ووضعت لليونان هذه قوانين وقوعد تكفل لاهلها جميعاً أكبر حظ مستطاع من النعمة والسعادة، وكما أن ايطاليا المختلفة انضمت فأصبحت روما العظمى وأصبحت ايطاليا، وكما ان هذا التوسع وقع لكل أمة من الأمم فانفسحت حدودها وامتدت آفاقها، كذلك الفكرة الانسانية تنظر الى هذه المجموعات القومية وتضعها كلها أمام العاطفة وأمام العقل في صعيد واحد وترجو أن ترى بينها من الوئام والسلام ما بين أهل الامة الواحدة. واذا كان نظام كنظام الامة الواحدة غير مستطاع بالنسبة الانسانية في تراى أطرافها فانه من الممكن في عرف هؤلاء العظماء أن تجمع قواعد المودة والالفة والتسامح والاخاء بين الناس جميعاً في صورة عملية، كما جمعت بين أهل الامة الواحدة في صورة عملية كذلك.

ليس اذن بين الفكرة القومية والفكرة الانسانية هذا التناقض الذي يتوهمه بعضهم ويبالغ فيه الى حد يرى معه التعصب لاحدى الفكرتين على الاخرى. والحقيقة ان التطور من الفكرة القومية الى الفكرة الانسانية انما هو تدرج من حكم الفطرة المتأثرة بما في طبيعة الجماعة من الخوف والرهبة وما يدفعان اليه من الحرص على الاحتفاظ بالحياة المادية الى حكم العقل المهذب بالعاطفة المتسامي غيرها الى عليا الدرجات الدافع الى الاحتفاظ بالحياة النفسية في سموها وطهرها. والفطرة والعقل والعاطفة والحياة المادية والحياة النفسية كلها بعض مظاهر هذا الوجود، وكلها لذلك لا يمكن أن تتنافى وان بدت مختلفة متباينة.

وهذه الفكرة الانسانية التي دعا ويدعو العظماء اليها قد ظلت تنمو مع الزمن وتنتقل من كونها نظرية مجردة لاحظ لها في العمل حتى هذا العصر الاخير الذي بدت فيه آثار تحققها بصورة عملية. وأوسع خطوة في سبيل تحقيقها هي خطوة تأليف عصبة الأمم. وما قامت به العصبة من الاعمال يدل على أن الفكرة ترسخ أقدامها وتثبت ثبوتاً مطرداً. ذلك بأن العصبة لم تقف جهودها على ما كان يتصوره البعض من الشاعر السياسية في سبيل تأييد السلام. ويدل [illegible]

جهت هذه الجهود الى ناحية انسانية تتناول الى جانب السلام رقى الانسانية كلها في نواحي حياتها الثقافية . واذا صح أن كانت المساعي التي بذلت وتبذل من جانب العصبة في الشؤون الاقتصادية انما تتصل بحياة الانسانية المادية وبلا ولعل ماتبذله من الجهود في الناحية العقلية انساني بحت وهو لايقل في بعد أثره ... الى ناحية أسمى مما ... الناس حتى اليوم عن ... في حفظ السلام المادي بين الامم .

وليست العصبة هي الاثر الوحيد للفكرة الانسانية وجهاد العظماء في سبيل تحقيقها وتوطيدها. فاتفاقات التحكيم الاخيرة وما ينتظر ان تنتجه من تمكين السلام في ربوع العالم والتمكين لذلك الجهود في سبيل الفكرة الانسانية العالمية التي تزال ثمراتها هي كذلك بعض نتائج الجهود الثمينة التي قام بها العظماء .

وتتضافر المساعي على تقوية هذه الفكرة وتأييدها . ولعل أقوى هذه العناصر وسائل الانتقال السريع التي قربت بين أجزاء العالم ... على أسباب التعصب ... يؤدي حتما الى ... والى زيادة الفكرة الانسانية ... ويعمل لجهاد العظماء في سبيل هذه الفكرة ... ولولاء العظماء على الانسانية الفضل أولا وآخرا .

عن الصور المتحركة

مستقبل الفيلم المحلي

كيف سيكون وعلام يتوقف؟

هل نعلم المستقبل؟

لاعتقادي أنه من التضليل أن يتكلم الانسان عن المستقبل أو يبدي رأيه الا كيف قد تعرضه علينا الايام القادمة، أراني لا أجرأ أن أبدأ كلامي عن مستقبل الفيلم المحلي قبل أن أنبه القارىء الى أني سأتبع طريقة معقولة يقبلها العقل ويرتاح اليها القارىء، ويوافق عليها كما يوافق على أن واحداً وواحداً يساوي اثنين، اذ أني سأتبع المثل القائل « من الشر يأتي الخير » . فأنظر الى مساوىء الفيلم المحلي ومواطن الضعف فيه وأنبه المتفرجين اليها ثم أشير الى ظروفنا الخاصة ومتى يمكن أن تساعدنا على تقدم الفيلم المحلي في المستقبل، معتمداً في ذلك على ما لاحظته في أفلام أمة تشبهنا في شرقيتها وفي حداثة عهدها بالسينما، وسأذكر ماذا فعلت تلك الامة حتى قويت أفلامها، وأقارن بين أحوالنا وأحوالها لنعلم ما يحق لنا اتباعه وما ينبغي لنا التخلي عنه . فاذا فعلنا ذلك كله في أفلام المستقبل كانت بلا شك أحسن وأقوى من أفلامنا الاولى .

أظن القارىء الآن سيسلم بما سأدلي به بعده اذ ليس ثمة مجال للمعارضة بعد الذي قدمت .

اني أذكر أن في المقالتين اللتين كتبتهما عن « نهضتنا السينمية » و « السينما في بلادنا » اشارة وتلميحاً الى ضعف الفيلم المحلي، وأذكر أيضاً أني قلت في المقالة الثانية منهما ان المناظر التي شهدناها في أفلامنا المحلية كانت متكررة وكانت لا تخلو من مناظر النيل والقرية المصرية وبعض الآثار الفرعونية كالاهرام وأبي الهول وما اليها من الآثار الاخرى، كأن بلادنا ليس فيها من المناظر غير تلك .

هل تصلح بلادنا للسينما ؟

على أني أسارع بالقول بأن بلادنا بطولها وعرضها وما فيها من المناظر ليست كافية لاخراج أفلام قوية ناجحة . هذا الا اذا لم نقل أو نسأم من مشاهدة تكرار تلك المناظر في كل ما سيصنع من أفلام في بلادنا ...

لان مناظر بلادنا نفسها التي تصلح للظهور على الشاشة البيضاء بشكل يشرفنا ويتم عنا يمكن جمعها في شريط لايزيد طوله على ٢٠٠٠ ترفرى من ناحية قليلة؟ وهي أيضاً متشابهة في كثير من ناحية أخرى: فاما حقول وأشجار، واما آثار وتماثيل واما صحراء وجمال . أليس كذلك ؟

واذن ماذا نعمل ؟. الجواب بسيط ، فلنعمل كما عملت اليابان، من مثلنا فهي مثلنا في شرقيتها ولها تقاليد وعادات وتاريخ، وفيها مناظر تمتاز بها دون غيرها، غير أنها لما أرادت أن تدخل صناعة السينما في بلادها لم تنجح تلك الصناعة هنالك فهي مثلنا أيضاً من هذه الوجهة . الا أن تعصبها لم يتغلب على تقديرها للفن العالمي؛ فن البروباجنده للامم ، وأعني به بالطبع فن السينما ، فسمحت باظهار بعض المناظر الاجنبية في رواياتها بجانب المناظر اليابانية، وهكذا ضمنت لأفلامها سوقا في عالم الغرب، كما أن الشعب الياباني سره أن يرى مناظر جديدة لم يعتد رؤيتها بجانب مناظر بلاده . أترى ماذا فعلت اليابان ؟

وهل ترى مانعاً من تصوير بعض المناظر الاجنبية مع مناظرنا الوطنية في أشرطتنا السينمية حتى تصبح غنية بمناظرها جامعة لأحسن ما هنا وما هنالك ، أعني ما عندنا وما عندهم ؟

وبعد، فلنترك هذا لننظر الى حياتنا اليومية. أهي رومانتيكية؟ وأريد أن أقول أفيها من الحوادث ما يدعو الى استنباط قصص أو روايات مصرية؟ اننا نشعر بالحقيقة وهي أننا قد نجد صعوبة شاقة بعض الحوادث التي يمكن ادماجها في قصص أو روايات مصرية خالية من بطولة الاناث، وهنا يتجلى للقارىء من جديد صعوبة تمثيل وتأليف روايات مصرية بحتة، لأنه كيف يمكن أن نضمن لأشرطتنا النجاح ونحن نتعمد أن نشرك الجنس اللطيف في حوادثها بشكل يدعو الى النقد وعدم الارتياح، كما حصل عند عرض تلك الافلام التي عرضت هنا فقد كنا نشعر بأن ما نراه على الستار لا يتفق مع احوالنا مع أن المفروض فيه أنه صورة لنا .

علام يتوقف مستقبل السينما عندنا ؟

وأخيراً أو ... أننا ... الى استنباط ...

ثيابا واخراجها بينها فتياتنا ممثلات عن السينما ؟

ان الظرف الذي تمر به نهضتنا السينمية أشبه من هذه الوجه بالظرف الذي مر بمسرحنا في طور تكوينه وكان قضيا على فرق كثيرة بالفشل نظراً لعدم تيسر وجود ممثلات قادرات يقمن فن التمثيل . اني أصرح بأن مستقبل نهضتنا السينمية يتوقف كثيراً على اقبال الفتاة المصرية على فن التمثيل السينمي. وأخاف أن أقول أنه قد يضطر المخرجون الى الاعتماد على الاجنبيات في تمثيل الروايات المقبلة التي لاشك في أنها ستكون أبطالها خليطا من المصريين والاجانب ، فاما بطل مصري يحب فتاة أجنبية واما العكس أو ما أشبه ذلك .

واذا كان لي أن أنبه الفتاة المصرية الى أهمية الاقبال على فن السينما فاني أنتهز الفرصة وأنقل هنا مايناسب هذا الموضوع من مقالة نشرتها السياسة اليومية بتاريخ ١٤ يوليه سنة ١٩٢٩ للاستاذ محمد كريم مخرج فيلم «زينب» اذ يقول :

« ... تلك الفتاة التي تمنعها تقاليد عائلتها عن الاشتغال بالسينما وكانت ترتفع عن الهبوط الى مستوى «ممثلة» .

هذه الفتاة هي التي أناديها اليوم وأرجو ألا تتردد في النزول الى ذلك الميدان، فالاشتغال بالسينما لم يعد بعد المسبة الكبرى التي توصم بها الفتاة المصرية ، فها هي قد اشتركت في الطب والتعليم والتحرير والمرافعات وما كان لها عهد بها من قبل. وها هي اليوم أخذت تتعلم الرقص والموسيقى والخطابة وتغشى المجتمعات. فلماذا هي لاتزال بعيدة عن الاشتغال بالسينما؟ ولماذا تحجم عن مساواتها بابنتها الغربية التي خرجت من أعرق البيوتات وأكرمها واندمجت في شركات السينما ؟

اننا اذا نظرنا الى الفتاة المصرية نجد أن كل مافيها ينم عن ظرف ورشاقة ، فعيونها ساحرة ، وشعرها اسود اللون ، وبشرتها نادرة ، وقوامها معتدل أهيف، ولها جاذبية خاصة . وهي فضلا عن ذلك ذكية الفؤاد سريعة الفهم حساسة . وهذا كل مايتطلبه الفن السينمي فاذا أضفنا الى ذلك كونها من بيت كريم صقلتها التربية المنزلية والتهذيب المدرسي فان ظهورها على اللوحة الفضية يكون من أكبر دواعي النجاح للفلم المصري ويكون مشرفا لمصر نفسها في الخارج ... »

روح الموضوع

وبكلمة أخص للقارىء ما أريد أن أنبه له في هذه المقالة فأقول اننا سنضطر في أفلام المستقبل الى اشراك الروح الاجنبية فيها اما من حيث الموضوع واما من حيث التمثيل لكل حاجتنا منهما في صناعة الفيلم، فمناظر بلادنا بعد ١٠ أفلام — مع المبالغة — ستتكرر في كل فيلم يصنع بعد ذلك مع أنها في الوقت الحاضر تتكرر أيضا فلنلها، ولهذا سيلزمنا بعض مناظر خارجية نضيفها الى مناظرنا الوطنية لتكون مناظر جديدة، كذلك اذا لم تسارع الفتاة المصرية الى الاشتغال بالتمثيل السينمي في الروايات المقبلة فاما أن يقضى على نهضتنا السينمية قضاء نهائياً حتى تظهر روح جديدة فيشترك الفتيات في التمثيل الصامت، واما أن يضطر المخرجون الى الاستعانة عنهم بالاجنبيات .

زكريا عبده

عضو معهد نيويورك لفن السينما

سيادة البحار على مر العصور

الادوار الخطيرة في تاريخ تلك السيادة

أشهر المعارك البحرية في التاريخ

تدل الانباء الاخيرة على أن مشكلة التسليح البحري ستحل حلا موفقاً بفضل الموقف الحكيم الذي تريد وزارة العمال الانجليزية أن تقفه بازاء الحكومة الاميركية . ومهما يكن من أمر ذلك الحل فقد أصبحنا على وشك البدء بدور جديد من أدوار السيادة البحرية التي تداولتها الدول على مر العصور . وفي الواقع أن هذه المسألة قد اتخذت اليوم شكلا جديداً وأصبحت عبئاً ثقيلا على خزينة كل دولة تحاول الاستئثار بالسلطة على البحار .

ولو ألقينا نظرة اجمالية على تاريخ العصور الماضية لبدت لنا أشباح أولئك الابطال الذين مخروا بالأمواج وحاربوا على البحار حروب الفتح حتى دانت لهم الامواج وخلدوا اسماءهم في سجل الابطال . وقديماً عبر جاسون وأبطال الارجونوت مضايق البوسفور ونفذوا منها الى البحر الاسود باحثين عن « الجزيرة الذهبية » على ماهو مدون في أساطير الاولين . وقديماً أيضاً غزا الاغريق بلاد تروادة بعشرة آلاف سفينة للانتقام لهيلانة ملكة تلك البلاد . وكثيراً ماحاول الفرس والرومان والغربيون أن يملكوا ناصية البحار لعلمهم أن من دانت له الامواج فقد دانت له معظم أنحاء العالم .

وماكادت الشعوب تدرك قيمة السيادة البحرية حتى أصبحت تلك السيادة منشأ نضال عظيم . وظل هذا النضال ردحاً من الزمن والشعوب تتنازع سيادة البحار الى أن استتبت لبريطانيا العظمى في أواخر القرن السابع عشر .

أقدم مانعرفه بالتفصيل من شؤون السيادة البحرية أنها كانت لليونان حتى القرن الخامس قبل الميلاد . وكان الفرس قد حشدوا يومئذ جيوشهم ليغزوا بها الاغريق . وبسم لهم السعد فاخضعوا جميع الايالات اليونانية في آسيا الصغرى وأعملوا فيها يد النهب والسلب واستعبدوا أهلها . وكانوا ينوون ان يتجهوا من آسيا الصغرى الى مصر مارين بالسواحل السورية لاخضاع جميع البلاد الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط . وكان جل اعتمادهم في تلك الحملة على السيادة البحرية . وفي الواقع أن الملك زركيس جند كل من وصلت اليه يده من أهالي السواحل التي مرت بها مراكبه حتى أصبح جيشه البحري يزيد عن مليون مقاتل . وفي الوقت الذي كان ينوي فيه الهبوط الى مصر وجه جيشاً عرمرماً على قلب بلاد اليونان بغية الوصول الى اثينا نفسها . وكان النصر يعقد لجيوشه حيثما زحفت . ومع أن اليونان أبلوا أحسن البلاء في بعض المواقع الا ان الأقدار كانت في جانب الفرس فلم يثنهم عن عزمهم الا حادث خطير يعتبر من أهم مراحل التاريخ ونعني به انتصار اليونان في معركة سلاميس البحرية .

ومن الصعب أن تصف في هذه العجالة ماكان لتلك المعركة من الشأن الخطير . فلقد صدت سيل الفرس المتدفق ووقفت الغزاة لايصدقون هول نكبة التي حلت بهم والتي جعلتهم ينكصون على أعقابهم ويعزمون على التقهقر للنجاة بفلولهم .

والغريب أن قوة الفرس في معركة سلاميس كانت ضعف قوة أعدائهم . وكان جيشهم البرى — وعدده مليون مقاتل — سليما وفي تمام أهبته . ومع ذلك لم يستطع زركيس أن ينتفع به بعد نكبة أسطوله . فكان موقفه في سلاميس كموقف نبوليون تماماً في مصر يوم نكب أسطوله في أبي قير فلم ينفعه انتصاره في معركتي امبابة والاهرام، وأدرك أن مواصلاته بطريق البحر قد أصبحت في خطر عظيم .

ولم تمر على معركة سلاميس بضعة أيام حتى رأى الفرس حرج موقفهم وتمثل لهم شبح الجوع والأمراض الفتاكة . فلم يكن لهم بد من التقهقر والتنزل عن السيادة البحرية لأعدائهم اليونان .

وظلت تلك السيادة محصورة نحو الفي سنة بعد معركة سلاميس في البحر الابيض المتوسط ، لأن أميركا لم تكن قد اكتشفت بعد ، ولان الاتلانتيك كان سراً مقفلا . وفي أثناء ذلك تداولت الدول السيادة البحرية . فانتقلت من اليونان الى الرومان ومن هؤلاء الى القرطاجنيين وغيرهم . وكان لمصر أيضاً حظ منها . اذ كانت الاسكندرية في زمن من الأزمان ذات قوة بحرية لايستهان بها

قلنا ان معركة سلاميس كانت الدور الأول من أدوار السيادة البحرية . فأما الدور الثاني فقد كان في العصور المتوسطة يوم تقابلت أساطيل البندقية بأساطيل الأتراك فوق مياه ليبانتو على سواحل الادرياتيك . وفي هذه المرة أيضاً قدر النصر للغرب على الشرق . ولو ان معركة ليبانتو أسفرت عن انتصار الأتراك لكانت خارطة العالم غير ماهي الآن . ولذلك تعتبر تلك المعركة فصلا حاسما من فصول السيادة البحرية .

وهذا يدنينا من الفصل الثالث . وكان نظر قواد الأساطيل قد بدأ يمتد الى ما وراء البحر الابيض المتوسط — أي الى الاوقيانوس الاتلانتيكي الذي كانت كل دولة من الدول المجاورة له تدعي ملكيته . وكانت اسبانيا والبرتوغال في مقدمة تلك الدول . فاحتكمتا الى الحبر الروماني فقسمه بينهما . وكانت تلك القسمة سبب نكبة « الارمادا » أو العمارة الاسبانية التي حاولت غزوة انجلترا . وتفصيل ذلك ان اسبانيا اعتبرت حصتها من الاتلانتيك ملكا صحيحاً لها . الا أن جوابي البحار من الانجليز — ومنهم الاميرال دريك الشهير — لم يرعوا حرمة تلك الملكية فكانوا يجوبون الاتلانتيك غير عابئين بسخط الأسبان واحتجاجهم . ورأى هؤلاء أن يعاقبوا انجلترا على تحديها ، فحشدوا أسطولا لم تر العين مثله في الكثرة والضخامة وعزموا أن يغزوا به انجلترا .

ووصلت أنباء الحملة الى اللورد هوارد أميرال الاسطول الانجليزي وهو يلعب على ساحل البحر فابتسم وقال للرسول : ان لديه متسعاً من الوقت ليكمل اللعب ، وما هو الا زمن يسير حتى ظهرت العمارة الاسبانية (الارمادا) في عرض البحر . فصمد لها الانجليز وأمطروها ناراً حامية . وثارت الطبيعة أيضاً على الاسبان فاغرقت كثيراً من سفنهم . وكانت تلك المعركة شؤماً عظيما على الاسبان فقدوا بها عمارتهم وسيادتهم على البحر .

وحاولت كل من هولندا وفرنسا والبرتوغال أن تستأثر بالسيادة البحرية، ولكن انجلترا كانت قد فازت بها بعد نكبة الارمادا ولم يكن في نيتها التنزل عنها لاحد . وفي سنة ١٨٠٥ أراد نبوليون — وكان يومئذ في أوج جبروته — أن يغير على الجزائر البريطانية ليخضعها، وقد كانت هي البلاد الوحيدة التي لم تخضع لصولته ، فحشد لذلك اسطولا عظيما في بولونيا لينقل جيوشه الى السواحل الانجليزية . ولكن الانجليز كانوا يراقبون حركاته بكل حذر وانتباه . وكان الاميرال نلسون من أعظم قادة البحار الذين انجبتهم انجلترا . ففاجأ الاسطول الفرنسوي — وكان أقوى من الاسطول الانجليزي بكثير — وانتصر عليه في معركة ترافلجار — الطرف الاغر — وكان قد سبق ان انتصر على أسطول نبوليون في أبي قير . فكان في ذلك القضاء المبرم على أحلام نبوليون وعلى الخطة التي رسمها لغزوة انجلترا وامتلاك العالم .

واستمرت السيادة البحرية بعد ذلك في يد انجلترا . ومع ان الفنون البحرية تغيرت وتقدمت تقدماً عظيما في القرن التاسع عشر فقد تمكن الانجليز من الاحتفاظ بتلك السيادة . ولا يخفى ان طرق البحار أيضاً تغيرت ولا سيما بعد فتح ترعة السويس وبناما وحلول البخار محل القلوع

واستعمال المدافع البعيدة المرمى في البوارج الحربية وصرت الايام وتغيرت فنون القتال على البحار فأصبحت الحرب البحرية ميكانيكية الى حد بعيد : وبعد ان كانت تدار عن كثب ومن بارجة الاميرال صارت تدار في الواقع من وزارة البحرية وترسل تفاصيل انبائها واشاراتها حرفاً حرفاً . ولا يستطيع من درس تاريخ الحروب البحرية الا أن يرى الفرق الهائل بينها وبين المعارك البحرية في الحرب العظمى الماضية . فالمعارك الحديثة تتوقف على نوع السفن وأساليب بنائها ومقدار حمولها ومدى مدافعها .

على ان العارفين يرون ان السيادة البحرية التي قد استأثرت بها انجلترا منذ حرب « الارمادا » الى هذا اليوم لايمكن أن تدوم الى الأبد . والمنافس الوحيد لانجلترا على تلك السيادة هو أميركا . ولما لم يكن لاميركا من وراء تلك السيادة أية غاية عدائية فقد عرضت على انجلترا أن تتفقا على اقتسام سيادة البحار بينهما أو — بعبارة أخرى — على أن يكون لهما اسطولان متعادلان في القوة . ولاحاجة الى القول ان انجلترا يصعب عليها أن تتنزل عن سيادتها البحرية أو أن تشرك معها دولة أخرى . ولكن أميركا التي هي اليوم أغنى دول العالم قد تهددتها انها ان لم تلب اقتراحها بأن تنشيء أسطولا ضخما لا قبل لبريطانيا العظمى بانشاء مثله ، نظراً الى ما هي مثقلة به من الديون . ولا شك ان الاتفاق مع أميركا هو في مصلحتها . وقد عزمت وزارة العمال الحاضرة على معالجة هذه المشكلة مع أميركا وحلها حلا يحفظ لها هيبتها وسيادتها .

[illegible] الطبيبات الإنجليزيات وأزمته

الطب في انجلترا يشهد [illegible] الرجل والمرأة

[illegible] النساء [illegible] ؟

[illegible]

... ثمن اشتراكها.

وعلى أن هذا القرار [illegible] للمستشفيات في انجلترا على إيصاد أبوابها في وجوه النساء الطبيبات [illegible] في تنفيذ هذا القرار [illegible].

أما الأسباب التي حملت جامعة لندن على اصدار القرار المذكور فانها [illegible] يتفرع [illegible] أهمها :

(١) أن مزاحمة الطبيبات للأطباء [illegible] والتنافس بين جنسي الرجال والنساء

(٢) أن طالبات الطب يهملن الألعاب الرياضية ويكببن على دروسهن للتفوق على رفاقهن الطلبة فيضطر هؤلاء الى اهمال الالعاب الرياضية ثابتة دروسهم.

(٣) أن رئيسات المستشفيات يكرهن النساء الطبيبات عادة

(٤) أن وجود طالبات الطب مع الطلبة الذكور ليس من المستحسن ولا سيما في دروس التشريح وأمراض النساء والولادة والأمراض السرية، وما أشبه.

(٥) أن الطبيبات لا يستطعن التصريح بآرائهن بجرأة ولا يظهرن جدارة عند القيام بالعمليات الجراحية وكثيراً ما يكون حضورهن تلك العمليات عائقاً كبيراً.

وهنالك تهم أخرى يوجهونها الى النساء الطبيبات ولكن هؤلاء ينكرنها بكل ازدراء ويؤكدن أنها لا تقوم على شيء من الصحة على أن هنالك أمراً لا تنكره الطبيبات وهو أنهن بوجه الاجمال يكرهن ممارسة مهنتهن بين الجمهور ويفضلن التوظف في المستشفيات أو دوائر الحكومة حيث تضمن الطبيبة ايراداً لا بأس به وتتمتع بما لا يتمتع به الرجل عادة.

ولا ينكر أن هنالك طبيبات ممارسات ماهرات بين الجمهور ولكن عددهن قليل جداً [illegible]

[illegible] النساء [illegible].

وعدد الأطباء الذكور في انجلترا في الوقت الحاضر أكثر من خمسين ألف طبيب، وعدد الطبيبات [illegible] من [illegible] والقانون ينظر الى الاطباء والطبيبات نظرة واحدة ويعاملهم معاملة واحدة. وهذا ما لا يرضى عنه الأطباء الذين ينظرون الى تزايد الطبيبات نظرة القلق والانزعاج.

ومما يذكر [illegible] تزايد الطبيبات في انجلترا أن عددهن منذ خمسين سنة لم يكن يزيد على اثنتين فقط وهما الدكتورة اليزابث بلاكويل (وكانت قد درست في أمريكا) واليزابث اندرسون (وكانت قد درست في باريس) وتمكنت كلتا هاتين الطبيبتين من تعاطي مهنة الطب في انجلترا رغم شدة المقاومات والاضطهادات التي عانتاها. ولما سجل اسماهما في سجل الطب الرسمي في انجلترا بدأ القلق يساور الأطباء ويحسبون لهذه الغزوة النسوية ألف حساب. وقد ظلت هاتان الطبيبتان تمارسان مهنة الطب وليس في انجلترا كلها طبيبات غيرهما مدة نحو عشرين سنة الى أن ظهرت صوفيا بايك فأصبح في انجلترا ثلاث طبيبات. واذ ذاك لم ير الأطباء مناصاً من شهر الحرب رسمياً على النساء. فسعوا حتى حملوا الحكومة على منع النساء من تعاطي مهنة الطب وأوصدت مدارس الطب أبوابها في وجوه النساء. فاضطر هؤلاء الى النزوح الى خارج انجلترا لتعلم الطب. وكان أكثرهن يقصدن الى بروكسل التي كانت تتلقاهن في أول الأمر بصدور رحبة. الا أن الحرب التي شهرها الرجال على النساء في انجلترا لم تلبث أن انتقلت الى خارج انجلترا أيضاً فصارت مدارس الطب هنالك تقسو على الطالبات وتتشدد في معاملتهن. وكثيراً ما كان أساتذة تلك المدارس يوجهون الى الطالبات في الامتحانات أسئلة خارجة عن حدود الأدب واللياقة حتى أصبح مركز الطالبات حرجاً جداً.

ورأت اذ ذاك الدكتورة صوفيا بايك أن تنشيء مدرسة خاصة لتعليم الطب للنساء وانضمت اليها الدكتورة أندرسون، فشرعتا في جمع الأموال اللازمة. وبذلتا جهوداً عظيمة. ولما توافرت الأموال لديهما رأتا أنه لا بد من ايجاد مستشفى ملحق بالمدرسة ولجنة لامتحان الطالبات ومنحهن دبلوما معترفاً بها عند الحكومة. وبعد بذل جهود عظيمة تمكنتا من حل الاشكال وأعلنتا فتح مدرستهما فقصدتها في السنة الأولى ثلاث طالبات.

ولا تسل اذ ذاك عن الهلع الذي استولى على الأطباء فأخذوا يعقدون الاجتماعات ويتشاورون [illegible]

[illegible]

وقالت [illegible] الحرب [illegible] عدد الطبيبات الانجليزيات. ولما وضعت الحرب أوزارها [illegible] المستشفيات التي تقوم باستخدام الطبيبات وذلك دليل قاطع على أن [illegible] في انجلترا [illegible] يفضل [illegible] الطبيب ولا يثق بالطبيبة.

وبدأ اقبال النساء على مدارس الطب يضعف، واستمر عدد الطالبات يتناقص تناقصاً محسوساً. فبعد أن كان يزيد في زمن الحرب على أربعة آلاف طالبة هبط هبوطاً متواصلاً حتى بلغ ٢٥٢٠ في سنة ١٩٢٤ ثم هبط فيما بعد الى ١٦٦٥ ثم الى ١٤٠٢ ثم الى ١٢٣٦، وفي السنة الثانية وصل الى ١١٦٦. والدلائل كلها تدل على أن النقص سيظل مستمراً لأنه لم يبلغ حده النهائي بعد.

وانتهز الأطباء في انجلترا هذه الفرصة فسعوا حتى حملوا مجلس جامعة لندن على اصدار القرار الذي أشرنا اليه في صدر هذه المقالة. ولا شك أن النساء الطبيبات سيعتبرن هذا القرار بمنزلة شهر حرب جديدة عليهن. ولا نعلم كيف ستنتهي هذه الحرب. وقد جرى لأحد الأطباء الانجليز حديث مع أحد الصحفيين فقال له ان طالبة الطب تنفق نحو ألف جنيه على تعلم المهنة. ومتى تخرجت اضطرت أن تنفق سنتين أو ثلاث سنوات قبل أن يشتهر اسمها وتصبح معروفة عند الجمهور. وفي أثناء ذلك لا بد لها من اقتناء أوتوموبيل وبذل النفقات الكبرى التي لا طاقة لها بها، فتضطر والحالة هذه الى دخول المستشفيات بأجور تافهة. وقد لاحظ مديرو معظم المستشفيات أن المرضى لا يقبلون على المستشفيات التي تقوم بالمعالجة فيها نساء طبيبات. وما ذلك الا لأن الجمهور يثق عادة بالطبيب أكثر مما يثق بالطبيبة. ولهذا اتجهت أفكار معظم المستشفيات الى الاستغناء عن خدمة الطبيبات بقدر الامكان.

ولا حاجة الى القول ان معظم عمل الطبيبات في انجلترا اليوم هو بين النساء، وانه قلما تدعى طبيبة لمعالجة رجل عليل. ولكن ليس معنى هذا ان معظم النساء يسلمن أنفسهن للطبيبات بل هن يثقن بالرجال أكثر من ثقتهن ببنات جنسهن.

وقال الكثيرون ان الحرب التي شهرتها جامعة لندن على النساء سوف يكون لها أثر [illegible]

فهذه الحرب الجديدة ستنتهي غير النساء في [illegible] من حقوقهن [illegible] جديدة [illegible] من قبل، فهل يكتب لهن الفوز كما كتب من قبل؟

أما هيئة الأطباء فلا تزال الجميع [illegible] بوجوب حصرها في النساء، [illegible] ستكون [illegible] أمر هذه الحرب الجديدة في انجلترا.

فلسطين بين اليهـــود والعرب

عبرة المأساة الأخيرة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

منذ نحو عام اشتد النزاع بين المسلمين واليهود في فلسطين على الجدار المعروف «بالبراق»، وهو الجدار الغربي للمسجد الأقصى، فهو بلا ريب أثر اسلامي محض. ولكن الاساطير اليهودية تقول انه البقية الباقية من هيكل سليمان، وترى فيه التقاليد اليهودية الدينية أثراً من أجل آثار اسرائيل. وقد اعتاد اليهود منذ بعيد أن يحجوا الى هذا الأثر وأن يتعبدوا من حوله، فالمتدينون منهم يستقبلونه خاشعين تغمرهم أقدس الذكريات الدينية؛ والمفكرون الاحرار يرون فيه رمزاً لاذكاء الحماسة القومية واحياء الذكريات الخالدة، وتذكر أيام سليمان وداود. وحق زيارة اليهود لهذا الأثر قديم يرجع الى أيام الحكم العثماني، وما زال قائماً في ظل حكومة الانتداب. ولكن اليهود وهم يعتبرون اليوم أنفسهم في فلسطين في بلاد الآباء والأجداد، يرون في هذا الجدار المقدس أثراً يهودياً خالصاً ويحاولون منذ حين تحقيق الفكرة باجراء نوع من وضع اليد عليه. ولكن المسلمين من جانبهم لم يقفوا جامدين ازاء هذه المحاولة، فكلما وضع اليهود في حرم الجدار اثاثاً أو علقوا عليه مصابيح نزعها المسلمون. وهكذا لبث النزاع بين الفريقين على «الجدار» الذي يسميه اليهود «بالمبكى» مستمراً طول العام المنصرم يتجدد بين آونة وأخرى.

وكان أقصى ما يتخذه هذا النزاع الخطر صورة التظاهر أو الاحتجاج. وقد وقعت خلال الأشهر الماضية في بيت المقدس عدة مظاهرات؛ أقامها المسلمون أو اليهود تنويهاً بحقوقهم، ووجه المسلمون، على يد المجلس الاسلامي الذي يتولى المحافظة على الآثار الاسلامية، عدة احتجاجات الى حكومة بيت المقدس ووزارة المستعمرات البريطانية وعصبة الامم، وبحثت حكومة بيت المقدس ووزارة المستعمرات المسألة وقررتا أن تحترم الحالة القائمة حتى تسنح الفرصة للبت في مطالب الفريقين. لكن هذا القرار لم يفد في تهدئة الخصومة أو اقناع أحد من الفريقين بالعدول عن موقفه، فاستمر النزاع على حاله.

غير أنه مهما كانت الصور التي اتخذتها المشادة بين الفريقين في الاشهر الاخيرة، فان انساناً لم يكن يتوقع أن تفضي الى مثل هذه الثورة الدموية التي اندلع ضرامها الى جميع أنحاء فلسطين والتي بلغت ضحاياها حتى كتابة هذه السطور مئات عدة من القتلى والجرحى. ومن ثم فانه يجب أن نبحث عن أسباب أبعد وأعمق مدى لهذا الانفجار الذي عجلت بوقوعه خصومة «البراق».

***

ان أسباب الخصومة بين العرب واليهود في فلسطين تجتمع كلها حول الفكرة القومية. فالعرب يرون بحق أنهم أصحاب البلاد وان فلسطين كانت مدى العصور وطناً خالصاً لهم، ويرى اليهود أيضاً أن فلسطين التي كانت منذ ألفي عام أرضهم ووطنهم، يجب أن تكون اليوم لهم وطناً قومياً وان اليهودية [illegible]

الذي نشأت فيه وازدهرت حضارتها وعلمت وأشرقت منه تعاليمها في أنحاء الأرض أكثر من عشرين قرناً وليالي أيام شتاتها، يوم [illegible] أنواع الاضطهاد والتشريد والنفي. ويرجع اليهود تفاؤلهم الى التاريخ والى طائفة من الاساطير الدينية. وحلم اليهودية بالعودة الى «أرض اسرائيل» قديم، ولكنه يتخذ في أوائل القرن الماضي صورة الامنية السياسية على يد زعيم القومية اليهودية تيودور هرتسل؛ فهو الذي اذكى شعلته ودعوته فكرة القومية اليهودية، ووضع أسس الحركة الصهيونية القوية، الحركة التي قدر لها أن تظفر بعد ربع قرن بتحقيق هذا الحلم القديم. وكانت الحرب الكبرى فرصة اليهودية، فانضم اليهود الى جانب الحلفاء، وبذلت المالية اليهودية للحلفاء مساعدات جليلة. وفي الوقت الذي افتتحت فيه بريطانيا العظمى فلسطين، استطاع اليهود ذوو النفوذ والرأي أن يقنعوا بريطانيا العظمى بتحقيق أمنية القومية اليهودية؛ وذلك بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

وقد اتخذ انشاء الوطن القومي اليهودي صورة تصريح أصدرته الحكومة البريطانية بذلك في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧؛ وأبلغه اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية يومئذ الى اللورد روتشيلد رئيس الاتحاد الصهيوني، وهذا نصه: «ان حكومة جلالته (الحكومة البريطانية) تنظر بعين الرعاية الى انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل كل ما في وسعها لتسهيل تحقيق هذه الغاية. وبيد أنه من المسلم به أنه لم يعمل شيء يمكن أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية في فلسطين أو من الحقوق والمركز السياسي التي يتمتع بها اليهود في أي بلد من البلاد». وقد وافقت فرنسا وأمريكا على هذا التصريح، ثم أيدته عصبة الامم بعد ذلك في ميثاق الانتداب على فلسطين؛ ونص فيه على انشاء وكالة يهودية تعتبر هيئة عامة، لها أن تمد حكومة فلسطين بالنصح وأن تتعاون معها في حل المسائل التي تتعلق بانشاء الوطن القومي اليهودي. واعتبرت «الجمعية الصهيونية» هذه الهيئة. ومنذ أكثر من عشرة أعوام ينشط اليهود في أنحاء الارض بالدعوة والمال الى تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين لتوضع بذلك الاسس العملية لانشاء الوطن القومي اليهودي.

وفي أعوام عشرة استطاعت الصهيونية أن تقطع خطوات مدهشة في سبيل انشاء الوطن القومي وفي سبيل الاحياء اليهودي الذي غدت فلسطين اليوم له مركزاً تتدفق اليه الهجرة اليهودية والنشاط اليهودي من كل صوب، وفي جميع النواحي الاقتصادية والفكرية والاجتماعية. وفي فلسطين اليوم من اليهود زهاء مائة وخمسين ألفاً منهم ثمانون ألفاً في القدس وحدها، وقد امتلك اليهود بطريق الشراء مساحات واسعة من أرض فلسطين ولهم اليوم في جميع أنحائها مستعمرات زراعية زاهرة تنتظمها أحدث الطرق العلمية، ولهم شركات مالية وصناعية قوية، وقد أنشأوا مدينة يهودية بأسرها هي «تل أبيب» [illegible] يافا في أعوام قلائل [illegible] وهي اليوم من أهم مدن الشرق الأدنى وأنها من أوروبية حديثة [illegible] من اليهود [illegible] أكثر من أربعين ألفاً [illegible] في الواقع أهم وأقوى وحدة يهودية [illegible] القومي. وقد أنشأ اليهود [illegible] أداة الاحياء اليهودي الفكري [illegible] تعيد الى اللغة العبرية [illegible] من حياتها السالفة وأن تجعلها لغة التعلم والكتابة والتكلم والتعامل في فلسطين، وأنشأت مكتبة عامة كبرى؛ وعدداً كبيراً من المدارس والمعاهد [illegible] وعلى الجملة فقد استطاعت الصهيونية أن تجعل في هذه الأعوام القلائل في فلسطين [illegible] المالي والاجتماعي والفكري، وأن [illegible] المقدسة قوة يهودية ناهضة، وأن [illegible] فلسطين وشؤونها [illegible] وأن تجعل من [illegible] نوعاً من الحقيقة التي تؤكد تيارها يوماً بعد يوم.

***

وهكذا شهد العرب في هذه الأعوام الأخيرة سيل اليهودية يتدفق الى بلادهم، وشهدوا أسس الوطن القومي اليهودي تقوم قوية، والأسد اليهودي يتسع ويزدهر والمالية اليهودية تبسط على مرافق البلاد، وشهدوا بالأخص أن لليهودية أثراً فعالاً في تسيير حكومة بيت المقدس، وأن الوكالة اليهودية التي نص على انشائها في قرار الانتداب تكاد تستأثر بكل نفوذ ووحي وسلطان.

فكان على القومية الفلسطينية أن تغالب قوتين عظيمتين: هما سلطان الدولة المنتدبة، وسلطان الصهيونية. وهذا وجه الصعوبة الفادحة في المسألة الفلسطينية. ولم تبلغ الحركة الوطنية في فلسطين ما بلغته في البلاد العربية الأخرى مثل العراق وسوريا من القوة والشدة، أولاً لضآلة الشعب الفلسطيني من حيث العدد، ولا يجاوز الى المليون، وثانياً لأن هذه الحركة اضطرت ازاء ظروف فلسطين الخاصة أن توزع جهودها لمقاومة الصهيونية في داخل البلاد، والى السعي لدى الدولة المنتدبة في نفس الوقت. هذا فضلاً عن أن بعض الغلاة الذين ما زالوا يفكرون بعقلية العصور الوسطى، يحاولون الدعوة الى نظريات ومشاريع خيالية مثل فكرة الجامعة العربية، أو الجامعة الاسلامية، وغيرها من الدعوات التي أصبحت في عصرنا تفت في عضد الحركات القومية المحلية، وتؤدي الى انحلال عصبيتها، وتوزيع مجهودها.

وواضح أن الحركة القومية الفلسطينية لم تستطع ازاء هذه العوامل أن تصيب حظاً من التوفيق، بل لم تتقدم فلسطين شيئاً في تحقيق أي مطلب من مطالبها، سواء ما توجهه منها بشأن الانتداب أو بشأن غلبة الوطن القومي اليهودي.

على أن هذا الاخفاق ذاته كان عاملاً في اضطرامها من طريق آخر، فان سياسة العنف والايثار التي تسير عليها حكومة بيت المقدس، وسياسة الارهاق الاقتصادي والاجتماعي التي تسير عليها الصهيونية، أذكتا سخط العرب، وأثارتا في نفوسهم نوعاً من اليأس، فغدت أقرب الى التأثر والالتهاب.

***

وكان يلوح منذ عام أن مسألة «البراق» أو «المبكى» ستنتهي من ناحية الأخطر بشرارة الفتنة اذا [illegible] وفلسطين أرض [illegible] المقدسة [illegible] الثورات والاضطرابات [illegible] أن يكون [illegible] اليهود [illegible] الدينية اذكاء الانفجار [illegible] القومي [illegible].

على أن الفتنة التي [illegible] لم تكن في حسبان أحد، وقد فاجأت الحوادث بسرعتها وشدتها العرب واليهود معاً، [illegible] فلسطين [illegible] أيام [illegible] من الاضطراب والسفك [illegible] الأنباء الأخيرة [illegible].

***

أما آثار هذه الفتنة [illegible] القومي [illegible] اليهودية [illegible] في بعض الدول [illegible] لا يذكرون [illegible] في كل سياسة [illegible] الشعوب العربية أيضاً [illegible] على فلسطين [illegible] فان الوطن القومي الذي تنشده اليهودية [illegible] في قلب العالم الاسلامي، وفي قلب الشعوب العربية [illegible] الشعب الفلسطيني من محن وآلام، ومهما كانت أسباب هذه الحوادث الدموية ومهما كانت المسؤولية في آثارها، وهي مسائل لم تعرف بعد على وجه التحقيق، فانه لا يمكن أن تتجاهل اليهودية هذه الحقيقة وهي أن الوطن اليهودي لا يمكن أن يقوم على سياسة العسف في قلوب شعوب تجمعها روابط جنسية ودينية وتاريخية لا يمكن أن ينفك أمرها. كذلك لا نعتقد أن سياسة العسف طريق صالح يستطيع أن يسلكه الشعب الفلسطيني لتحقيق أمانيه، لأن سياسة العنف أصبحت اليوم طريقاً خطراً لا يأمن سلوكه الأقوياء أنفسهم فضلاً عن الضعفاء. وقوة الشعب الفلسطيني في حقه وايمانه بهذا الحق، وفي الاتحاد والثبات. وقد علمتنا السياسة البريطانية أنها أبعد السياسات عن التأثر بمثل هذه البوادر العنيفة غير المنظمة، هذا فضلاً عن أنها تجوز اليوم في بلاد الشرق الأدنى ظروفاً خاصة تحملها على أن تقابل العنف بالشدة والاصرار.

على أن العامل الحاسم في تسيير السياسة البريطانية المقبلة هو كيف تتأثر اليهودية بالأمر. فهل ترى اليهودية في حوادث فلسطين شبح الخطر الدائم يهدد الوطن القومي اليهودي بالانهيار فتسلك في فهمه وفي اقامته طريقاً أقرب الى اللين والتفاهم؟ أم هل ترى فيها ثورة مؤقتة يجب أن تقابل بمضاعفة الضغط واتخاذ وسائل جديدة لحماية المشروع القومي؟ يلوح لنا أن اليهودية لا يمكن أن تنزل عن حلمها القديم الاصلي بهذه السهولة، وانما تؤثر أن تضيف هذه الشدة التي تبث محنتها الحافل بصنوف الشدائد. وانما قد تقرأ فيها نذيراً لا بوجوب التراجع والهدوء، ولكن بوجوب مضاعفة التآزر والاقدام، وفي السير بمشروعها في سبيله الى النهج الأنجع والأسرع.

محمد عبد الله عنان

ويلز
وأهم آرائه الاجتماعية
الله

بقلم الاستاذ يوسف حنا

العالم فكرة والعالم ارادة. فاذا اختفت هذه الفكرة وهذه الارادة فالعالم أعمى لا غرض له. ولكن هذه الفكرة والارادة هما فكرة وارادة الانسان، وكلتاهما عمل من اعمال المادة الحية في عنه، فالعالم اذاً مظهر من مظاهر هذه المادة الحية.

واذا انطبق هذا الحكم على العالم المادى بمحسوساته ومنظوراته فاباك بالعالم الروحي؟ والمستر ويلز بعيد عن الروحيات مع أنه مسرف في الاحلام، وليس بعده هذا ناشئاً عن كونه معطلا أوغير معطل، فانت تقرأ كتبه العديدة فلا تخرج منها بفكرة واحدة ملحدة ولكنك لا تخرج منها أيضاً بفكرة واحدة تزيد ايمانك الذى تعودته، فهو يبجل المسيح مثلا كل التبجيل ويجعل تعاليمه التى فاه بها هو نفسه — لا التى وصلت الينا مرتدية ثوباً فضفاضاً من الرموز التقليدية التى كانت تعرفها تعاليم من سبقوه — صالحة حتى للسبرمان الذى كثيراً مايتخيل ظهوره فى كتبه. هو يبجل المسيح كل هذا التبجيل، ولكنك لا تخرج من كل هذا بما يزيد ايمانك بما تفهمه عن المسيح الفهم الذى تعودته، وستجد أن الاسباب التى يتوصل بها الى هذا التبجيل هى غير ما كنت تنتظر وأنها عكس ما انت قائم.

وهو يحب الله أصدق حب وينشده فى كل مايكتب، ولكن الله الذي يبشر به ويلز هو غير ماتعودت أن تفهمه انت وماتعودت أن افهمه أنا — هو غير ماتعودنا فهمه، ولكن ليس هو من نجد فى الاعتراف به غضاضة ما أو الحاداً أيا كان نوعه.

وبعد المستر ويلز عن الروحيات سببه أنه يؤمن بالحياة الحاضرة كل الايمان، وايمانه هذا ملؤه الرجاء والحب. وما شأننا بالروحيات نشتغل بها؟ أليس اجتماعنا عن نحب بعد الموت اجتماعاً روحياً خالداً؟ ولكن أرى انى أهتم بان أرى من أحب بغير الصورة التى عرفته فيها؟ ان الابتسامة والاشراق الذين عرفتهما فيمن أحب وذلك الثغر الذى كنت أقبله ويقبلنى به — ان هذه وغيرها مايوحى أن أراها فيمن أحب، ولكن هذه وأشباهها هى الاشياء الشخصية غير الخالدة، فعلام اذا أطلب الخلود فى عالم الارواح ولا أطلبه هنا فى عالمنا الانسانى؟ أجل فلنطلب خلود النوع لا الفرد، ففى ذلك عزاؤنا وفخرنا، وليس فناء الفرد الا سبيلا لخلود النوع. فلنكبر وعينا وليتم حتى يشمل النوع الانسانى كله، ولنعرف جهودنا فى هذا الخلود الانسانى. ومن الخسارة الفادحة أن نهمل ... الانسانية كل هذا الاهمال حتى نشتغل ... ماوراء القبور ...

أما بحوث أوليفر لودج وبرجسون فيما وراء القبر فالنا بها. والمستر ويلز يهزأ بهذه البحوث ويتهكم عليها تهكم الاديب الوافر الادب العف القلم.

ويقول طاغور: ان اعجب مافى الانسان هى فكرة الله التى يحملها معه فى كيانه. أما ويلز فينكر ذلك ويقول ان الانسان لم تكن له فى بدء ظهوره آية فكرة من هذا القبيل بل لم يكن يفرق فى هذا عن غيره من اسلافه الحيوانات العليا، فلما تحضر بعض التحضر كون له مجموعة من الآراء المضطربة ما لبث أن خرج منها بفكرة الله. فالانسان اكتشف الله بجهوده الخاصة وما زال يكتشفه. وليس من مصلحة الانسان فى شىء أن يكتشف الله اكتشافاً يطمئن اليه حتى لا يجد بالله وحتى لا يجد الله به؟ والخير كل الخير فى أن يظل الانسان يجاهد ويواصل سعيه فى سبيل ذلك الاكتشاف العظيم. فليبرق أمل الله امام الانسان وليجد الانسان وراء هذا الأمل، فان فى ذلك فلاح الانسانية ورقيها. أو ليس من الاسراف أى ندعى أننا اكتشفنا الله اكتشافا تاما ونعتبر أن نقداً يوجه الى اكتشافنا هذا كفر ما بعده كفر؟ ومن نحن؟ ألسنا تلك الخلائق التي ما تزال تحمل مخلفات جدودها الاسماك فيما وراء آذانها وآباؤها القرود فى فكوكها؟ هذه الخلائق تدعى أنها اكتشفت الله وأحاطت بسمته؟

اللهم اكفنا شر الغرور

فللانسان أن يجد في البحث عن الله، ولكن ليس له أن يجمد فى مكتشفاته. وللشعب السامى الكثير التجارة والمعاملات أن يكتشف الله وأن يدعوه «بالمعامل الحق» وأن يربط بعهد «ارجاعه الى أرض ليعاد ميراثه» فليس فى ذلك شر ولا خير. ولكن الشر كل الشر فى أن نحصر هذا وأمثاله ضمن رموز ونتجمد بها وستجمد بنا. واذا جمدت كل أمة برموزها الخاصة فمن أين للانسانية أن تتحد فى وحى واحد مشترك؟

وتحقيق الاشواق النفسية هى أشغل مايشغل الانسان، فهذا الفنان الذى يخرج قطعة الفن من بين يديه يحقق بها شوقا من أشواقه النفسية الجائشة فى صدره. والانسان قد أحس منذ فجر وعيه بهذا الشوق النفسى الى الله، فقام يعرب عنه بشتى الوسائل، وهى وان اختلفت وتباعدت بينها الشقة الا أنها تمت كلها الى أصل واحد هو الله. فالكل يطلب الله والكل يسعى الى الله. والمستر ويلز لا يدعى انه يستطيع أن يكتشف لك الله بل هو يقر لك بأجلى عبارة أن الانسان أعجز من أن يلم بسعة الله. وهو يحمل هذه الجمجمة السخيفة التى تضغط عليه وأشل حركة فوره. واذا كان ويلز يقول بعجز الانسان عن اكتشاف الله فهل يقصد بذلك أن نبعد عن العمل وأن نطمئن الى هذا العجز؟ لا. فويلز يحثك فى كل ما يكتبه على طلب الله، وأكاد أقول اذا أشتاق ما يشغل ...

بهذا الحياة الانسانية وسعيه لاقامة ملكوت الله فيها، ويشد الله فى نفس هذه الحياة.

ان فكرة الله يكونها الانسان حسب استعداده، فهى جبروت وقوة عند اصحاب العواطف، وهى ارادة وأمر ونهى عند اصحاب القوة، وهى غير ذلك عند غير هؤلاء؟ ولكن الكل يطلب الله من وراء السحاب فيعجزهم الوصول اليه فيرتدون الى مادتهم ويقيمون منها رموزاً لفكرتهم ويقدمون لها عبادة يدعونها عبادة الله وما هى بعبادة الله. والانسان يكتفى من عبادته هذه بما يكتفى به التفضل على سائر من السائلين، فهذا القرش الذى ترمي به الى الشحاذ الملحف عليك بالطلب هو عين العبادة التى تتفضل بها على الله حين تدعو نفسك عابداً له وتكتفى من عبادته هذه برسوم وطقوس ترددها ترديد الببغاء أمام رمز من الرموز، ثم تتحول الى هيكل المال وتعبد هناك نفسك أخلص عبادة.

أجل انك تعبد نفسك لأنك جشع لا تتم بغير ذلك، وتعبد المال لا لأنك تؤمن بصلاحه ولكن لأنك تخشى على نفسك من بطشه، فالدافع لك فى هذا كله هو مصلحة نفسك لا الله الذى تدعى أنك تعبده.

ان عبادة الله الصحيحة هى فى شعورك الشعور التام وفى ايمانك الايمان الثابت ان الله يملك فى قلبك وانه يملك فى العالم، فاذا عبدت فى نفسك شيئاً فاعبد الله، واذا عبدت فى العالم شيئاً فاعبد فيه هذا المالك العظيم. فهل تراك تفعل شيئاً من هذا حين تدعى انك تعبد الله؟

. ان الواقع انى أنا وأنت نسيء عبادة الله شر اساءة حين نخضع للسلطان لا لأننا نجد فيها ملك الله ولكن لاننا نخشى بطشها، وحين ننقاد لرجال الاعمال والمال والسياسة وغير هؤلاء بدافع مصلحتنا الخاصة لا لأننا نجد ان لله فيهم ملكا أولان له فيهم — سبحانه — نفوذاً ما.

أما أنت وأنا فنعبد الله عبادة حقة حين نشعر ان الله يملأ قلوبنا ويسود مشاعرنا ويملك فى نفوسنا وحين نراه فى كل ما نتصل به فى العالم من الاسباب. فنحن لا نعبد الله عبادة صحيحة حين لا نفكر الا بانفسنا ومصلحتنا ونحن نسيء الى الله حين نقبل مثلا على صحافة لا نلمس فيها الله، وحين نتملق رجال السياسة والمال والاعمال بينما نحن نجد أنهم خالون من الله وان الله خال منهم. بل يذهب ويلز الى أبعد من هذا فيقول ان الله يجب أن يملك حتى فى السكك الحديدية وحتى فى الاعلانات التى تنشرها الصحافة، ونحن حين ندخل مركبات السكك الحديدية المصرية الشديدة القذارة يغيب عنا الله غياب الشمس عن وجه الليل، وما عساى أقول عن غياب الله حين نتصفح بعض صحفنا ونختبر منها ما نختبر؟

واذا كانت هذه هى عبادة الله فلك أن تسأله فمن هو الله اذاً؟ عجباً! اذا كانت هذه هى عبادة الله فهى سبيلنا اليه. فلنمش فى هذا السبيل ولنجاهد فى اكتشاف الله هنا فى قلوبنا وفى العالم الذى نعيش فيه بسبب هذه الفكرة التى تشعرك ان الله يملك فى نفسك وانه يملك فى العالم ... فى العالم والعالم يفنى فيك. هذه الفكرة التى ...

والتى ترمى الى جعل الكل قويا صالحاً للحياة — هذه الفكرة التى تحاول هدم كل الحواجز التى تفصل الانسان عن أخيه الانسان حتى يتحد الكل تحت لواء المملكة الانسانية الخالدة.

هذه الفكرة أخيرة هى الله. الله الكل العام لا البعض الخاص، الله الذى يقودنى بيده الطاهرة من دائرة ذاتيتى الفردية الى دائرة الكل العام حيث يفنى البعض فى الكل والكل فى البعض وحيث أصبح هناك بالأخ المصرى والأخ الزنجى والاوربى وغير ذلك الله الذى أشعر به نارا آخذة فى نفسى تدفعنى الى العمل للانسانية وتخليدها وأراه يسيطر على وحى الانسانية العام فيتحد الكل ويربون لا المنافسة للربح ولكن للمنالة ... — الله المحب للاستطلاع adventurous والذى لا يطمئن الى الجمود بل لا ينفك يحثني على اكتشاف جديد فى الحياة حتى تظل الحياة زاهرة زاهية قابلة للتطور جهة الخير. الله الذى يملك فى الانسانية والذي يجاهد معها للخير حتى تصل الى اقامة ملكوته فيها. الله هذا الذى يملك وعى الانسانية، هو الذى يبشر به ويلز، فهل فى هذا كفر أو الحاد!

ان أمل الله يبرق أمام وعى الانسانية، فلتنجه الانسانية اليه ولتسع وراءه حتى يكبر الله ونكبر هى معه، أوحتى تكبر هى ويكبر الله معها. ان هذه الحياة الانسانية معترك واسع للالم والفوضى والشر، ولكن أمل الله يبرق من خلال هذه الغياهب التى تخيم على حياة الانسان، فلتنجه وعى الانسانية الى ذلك البريق ولتجد فى اكتشاف الله ولتجاهد وليجاهد الله معها فتتحد الايدى على كسر كل الحواجز التى تفصل بين الانسان وأخيه الانسان حتى يشترك الكل فى وعى واحد يسيطر عليه الله الكل العام فيعيش الناس للانسانية ويموتوا لها وتظل هى خالدة لا تفنى.

لتجاهد الانسانية بوعيها الواحد المشترك حتى تصل الى اليوم الذي يكف فيه الانسان عن أن يصرخ

اللهم زدنى من أسرارك حتى أزداد قوة

بل ينادى الله بقلب صادق قائلا:

اللهم زدنى من معرفتك حتى أزداد حبا ووحدة

فقد كفى العالم قوة ترهقه بمظالمها.

لعبادة الله كما رأيت هى سعيك لخير الانسانية وتخليدها وجعلها وحدة يسيطر عليها وعى واحد ودیانة ويلز التى يبشر بها هى الاشتراكية ولكنها اشتراكية خاصة به. وقبل أن احدثك عنها أفضل أن احدثك عن المسيحية كما يراها ويلز، ولنرجئ حديثنا الى السبت القادم.

قانون تحقيق الجنايات

جمع وترتيب حضرة الاستاذ
كامل افندى المصرى

أوفى مجموعة للاجراءات الجنائية معدلة لغاية مايو الماضي مع بيان مصادر كل مادة ومذيلة بنظام جميع اللجان الادارية المختصة بالمخالفات ... خصيصاً لنفع القاضى والمحامى وأعضاء النيابة ورجال الادارة والبوليس وطلبة الحقوق وغيرهم. يباع بالمكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد على بمصر، والثمن يرسل مقدماً ١٠ قروش وأجرة البريد قرشان.

الكفاية المتزايدة للزراعة الامريكية

ترجمة مقال بقلم ل. ا. كول بمحطة التجارب الزراعية بولاية كنساس نشرته مجلة «العلم الامريكية»

الغذاء أول حاجات الحياة وأشدها لزوما ولذلك ففى الماضى كانت كيفية الحصول على قدر كاف منه أم المسائل للبشر. ومنذ فجر التاريخ الى تمدننا الغربى الراقى الحالى مازالت مسألة الغذاء فى واحد من وجوهها تتطلب عناية الجمهور واعتباره. ولم يتكون التمدن القديم الا تحت ظروف صالحة لانتاج الغذاء، وحتى تحت تلك الظروف كانت النسبة المشتغلة بانتاجه من السكان أغلبية كبرى. ولم يك غير القليل ممن لديهم فراغ من الوقت يشتغلون بمهن أخرى. كما ان ذلك التمدن القديم قد تدهور عندما أضحى انتاج الغذاء أو الحصول عليه أكثر صعوبة.

وكانت مسألة الغذاء في واحد من وجوهها فى مقدمة المسائل فى بلادنا منذ شتاء القحط الأول الذي أصاب آباءنا الحجاج الى وقتنا هذا الذى أصبح فيه الوضع الاقتصادى لمنتج الفاكهة واحداً من أكثر مسائلنا الوطنية حاجة للحل.

على انه أثناء تلك المدة قد حدث تغيير عظيم في المركز الذى يحتله مورد الغذاء فى أذهان الناس فقد كان جل اهتمام السكان في العصر الاستعماري متجهاً الى انتاج الغذاء وكان أكثر من ٩٥ فى المائة من المنتجين زراعا وكانت الأسرة جميعاً تشتغل فى الارض، ومع هذا فقد كان ينتج بالكاد مايكفى لتغذية الناس وإلباسهم وكان نصيب الفرد من الصادر بالنسبة المشتغلين بالزراعة أقل مما هو عليه الآن بكثير.

فاذا بدأنا بالحالة التي كان جل السكان فيها ريفيين وكانت الاسرة جميعها تشتغل فى الارض لبدا لنا جلياً كيف تقدمت كفاية الزراعة الامريكية تدريجياً حتى فى يومنا هذا أصبح أقل من ثلث السكان ريفيين ولم تعد النساء ولا الأطفال يشتغلون فى الحقول وأنقصت ساعات العمل فى اليوم انقاصاً عظيما وزادت الصادرات فى منتجات الغذاء والكساء وأصبحت مسألة القاء انتاج الزائد من المنتجات الزراعية الذى يؤدى الى انحطاط الوضع الاقتصادي للمنتج واحدة من المسائل الوطنية الصارخة.

على ان السرعة التى تضاءلت بها نسبة الريفيين الى سكان المدن تتجلى بوضوح فى تقارير الاحصاء ففى سنة ١٧٩٠ كان الريفيون (وهم الذين يسكنون الضياع أوفى مدن عدد سكان الواحدة منها ٢٥٠٠ فأقل) ٩٦ فى المائة من مجموع السكان. وفى سنة ١٨٨٠ ٧١ فى المائة وفى سنة ١٨٩٠ ٦٥ فى المائة وفى سنة ١٩٠٠ ٦٠ فى المائة، وفى سنة ١٩١٠ ٥٠ فى المائة، وفى سنة ١٩٢٠ ٤٨ فى المائة. وقدرت مصلحة الزراعة أنه فى أول يناير سنة ١٩٢٧ كان ٢٧٫٨٩٢٫٠٠٠ شخص فقط من مجموع سكان عددهم ١١٩٫٠٠٠٫٠٠٠ أو أقل من ٣٤ فى المائة يسكنون الضياع، أو بعبارة أخرى ان عائلة واحدة تسكن الريف تنتج المادة الخام للغذاء والكساء لثلاث عائلات تسكن المدن والبلاد. أضف الى ذلك أن الزائد من المنتجات الزراعية القابل للتصدير قد زاد زيادة عظيمة، حتى انه اذا استثنينا مدة الحرب العالمية فقد صدر كمية من المنتجات الزراعية فى المدة مابين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٥ أكبر من أية كمية أخرى فى مدة مساوية فى تاريخ بلادنا.

وليس هناك وقت كان فيه الانتاج الزراعى اذا قيس بانتاج الفرد أسرع منه فى السنوات الاخيرة القليلة. واليك ماذكره الدكتور بيكر الاقتصادى الزراعى فى مصلحة الزراعة أثناء خطبة ألقاها فى اجتماع لاتحاد الاقتصاديين الزراعيين والقسم الريفى للجمعية الامريكية الاجتماعية اذ قال:

كان الانتاج الزراعى بصفة عامة أعظم بقدر ١٤ فى المائة فى المدة مابين سنتى ١٩٢٢ و١٩٢٦ عنه فى المدة مابين سنتى ١٩١٧ و١٩٢١ بينما زاد عدد السكان أقل من ٩ فى المائة بين السنتين الوسطيين فى المدتين السالفتين، أو بعبارة أخري كانت الزيادة فى الانتاج الزراعى أعظم من الزيادة فى عدد السكان بقدر ٥٠ فى المائة.

وأغرب من هذه الزيادة السريعة فى الانتاج وماتلاها من فائض كون الحالة المتقدمة قد تقدمت بالرغم من مساحة من الاراضى الزراعية متناقصة أوعلى الاقل ثابتة. فقد أرى احصاء سنة ١٩٢٥ نقصا بلغ ماينيف عن ١٣٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان فى مساحة المزروعات التى حصدت مابين سنتى ١٩١٩ و١٩٢٤ وهو أول نقص أظهره الاحصاء فى تاريخنا القومي، بينما دل متوسط التقديرات لقسم تقدير المحصولات والماشية بمصلحة الزراعة الامريكية لمدة الخمس السنين مابين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٢١ على نقص بلغ مليون فدان، اذا قورنت بالمدة مابين سنتى ١٩٢٢ و١٩٢٦

هذه الزيادة فى الانتاج الزراعى التي حدثت تدريجياً على مدى عدة أجيال والتى زادت سرعتها كثيراً منذ انتهاء الحرب العظمى تعد قياساً للكفاية المتزايدة التى حدثت فى الزراعة الامريكية وعلى مايظهر لى نتيجة لاستعمال العلم فى الزراعة وادخال التعليم الصناعى فى حياة الزرعة.

ولقد عبر استعمال العلم فى الزراعة عن نفسه فى نواح كثيرة — عبر عن نفسه فى الاستكشاف الذى أدى الى جلب كثير من أصناف المحاصيل (الى هذه البلاد) التى صيرت الزراعة مهنة رابحة في مناطق كانت تعتبر غير صالحة للاغراض الزراعية — وعبر عن نفسه فى استخدام القوي الميكانيكية فى عمل المزرعة كما عبر عن نفسه فى وقاية وتحسين الحيوان والنبات الامر الذى منع الفقد وأتى على التلف والتبذير وأدى الى انتاج أكثر كفاية.

على أن ثمار الاكتشاف والاختراع العلميين لم يكن فى الامكان استخدامها فى الزراعة الأمريكية، بل أنه من المشكوك فيه أن تقدما ذا شأن فى هذين كان يمكن حدوثه لو لم يكن المنتجون الامريكيون الزراعيون قد تلقوا من التربية ما مكنهم من الانتفاع بالاكتشافات والاختراعات عند حدوثها. فكثيراً ما لفت اكتشاف أو اختراع النظر الى الحاجة الى غيره، وبذلك أضحى دافعاً الى تحسين أكبر. وفى الحقيقة فبسبب الوسط المرتفع للتربية والذكاء فى الاوساط المنتجة الزراعية فى أمريكا توصل كثير من الزارعين أنفسهم الى غير قليل من هذه الاكتشافات والاختراعات.

والآن فلنوجه اهتمامنا الى الكيفية التى عاونت هذه العوامل وأهمها. (١) استكشاف وجلب المحاصيل الجديدة. (٢) مساعدة الاختراع والقوى الميكانيكية. (٣) استعمال العلم فى انتاج وتحسين ووقاية النبات والحيوان. (٤) تربية المزارع الامريكي وقابليته على الوصول الى الكفاية الحالية للزراعة الامريكية

(١) استجلاب محاصيل الحقل

عمر بلادنا قوم هاجروا من شمال أوربا الغربي على الأغلب فوجدوا فى انجلترا الجديدة وساحل الاطلانطيق أحوالا زراعية تشابه مافى بلادهم فنجحوا استجلبوه معهم من محاصيل وعمليات زراعية كانوا يتبعونها فى الدنيا الجديدة. وعند ما تمت المستعمرات فى هذه واتجه المهاجرون صوب الغرب عبر جبال الابلاكيان الى أهيو ومتشيجان وانديانا والانوى وجدوا الاحوال لا تزال مشابهة للأجزاء الخصبة من شمال أوربا الغربي، لدرجة أن أصناف النباتات التى استحضرها المستعمرون معهم من أوربا الغربية وأساليب الدنيا القديمة الزراعية، مع تعديل يوافق الظروف الامريكية؛ قد أدت الى نتائج مرضية. ولم يك هنالك حاجة حين ذاك الى أصناف من المحاصيل تختلف عما يعرفونه اختلافا كبيراً ولا الى نوع خاص من الزراعة يكون أمريكيا.

ولكن عند ما تقدموا الى الغرب وحاولوا تعمير منطقة السهول العظمى الاكثر جفافا — تلك المنطقة التي وصفها المستكشفون والمؤرخون بالصحراء الامريكية الكبرى — وجدوا أن محصولات الدنيا القديمة لم تعد موافقة وأن طرائق الدنيا القديمة لم تعد صالحة. وقبل أن تصبح هذه المساحة احدي مناطق انتاج الغلال الشهيرة فى العالم صار من الضروري ادخال محاصيل لا يعرفها غرب أوربا ولا المزارع الامريكي الاستعماري وأن ينشأ نوع من الزراعة المتسعة قوامها أقصي مايمكن للرجل الواحد انتاجه من المحصولات وهى فكرة أمريكية محضة.

على أنه من الصعب على المرء، مهما حاول، أن يقدر قيمة النباتات المهاجرة فى تعمير هذه الارض فقد جاءت من كل قارة تحتوى على مساحات واسعة ذات ظروف طبيعية تشابه ما بالسهول العظمى. وأتت هذه المحاصيل جزئيا نتيجة لمهاجرة المستعمرين من هذه الممالك، ولكن رئيسيا نتيجة لسياسة الامة بعيدة النظر التى قضت باتباع برنامج فى مصلحة الزراعة الوطنية ومحطات تجارب الولايات الزراعية لاستكشاف وجلب أصناف جديدة من محاصيل الحقل. ويشمل هذا البرنامج اقامة سلسلة من محطات تجارب حقلية تختبر فيها تلك الأصناف الجديدة فاذا ماظهرت فائدتها زرعت فى المناطق التى توافقها.

واحد من أكثر هذه المحاصيل المستجلبة قدما وأكبرها شأنا من وجهة المساحة والقيمة العمومية هو القمح الشتوي الصلد الاحمر الذى استورد من روسيا. فقد جلب هذا النبات المهاجر الثمين الى هذه البلاد الزارعون المينونيون الذين هاجروا الى كنساس سنة ١٨٧٣ واستجلبته عدة مرات بعد ذلك وزارة الزراعة الامريكية والطواحين وأفراد الزارعين وغيرهم. وزاد النبات المستوردة تحسينا ماباشرته وزارة الزراعة الامريكية وكثير من محطات التجارب الزراعية والزارعين المتقدمين من ضروب التربية النباتية العلمية حتى صار مايزرع من هذا النوع من القمح ...

... ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان فى الولايات الثلاث: كانساس ونبراسكا وأوكلا هو ما عدا مساحات واسعة فى تكساس وكاورادو الينوى ومنتانا حتى أصبح ٥٠ فى المائة من القمح الشتوى فى أمريكا من هذا الصنف — وعليه فان استبدال قمح الربيع والقمح الشتوي الطري وهما اللذان كانا شائعين قبل استجلاب صنف القرم بهذا الصنف الأخير قد جعل صناعة القمح مضمونة بعد أن كانت غير مضمونة، ومدت زراعة القمح الى أجزاء فى الولايات المتحدة لم تك صالحة لاصناف أقل تحملا.

والى شمال المنطقة السالفة الذكر منطقة القمح الربيعى التى أوجد فيها استجلاب مصلحة الزراعة لقمح الدوروم والماركير من كندا صناعة قمحية ناجحة. وقد زيدت هذه الأصناف تحسينا بما أجراه فيها المشتغلون بتربية النبات فى مصلحتى الزراعة الامريكية والكندية ومحطات التجارب الزراعية في ولايات السهول العظيمة الشمالية.

وهنالك مجموعة أخرى من النباتات تستحق ذكراً خاصاً لما أدته من صالح لمنطقة السهول العظيمة الجنوبية، وأعنى بها مجموعة الذرة الرفيعة فهذه تحتوى على أصناف كثيرة تستعمل لاغراض عدة بعضها يزرع خاصة كعلف وأخرى لحبوبها وأخرى لشرابها وأخرى لعمل المكانس منها. على أن تاريخ استجلاب هذه المجموعة ولو أنه يرجع الي قرنين من الزمان الا أن الاصناف التي ظهر أنها تفوق غيرها من الوجهة الزراعية لم تستجلب الا فى الخمسين أوالستين سنة الاخيرة. على أن عددا من أفضل الاصناف فى هذه البلاد أنتج فى الخمس والعشرين سنة الاخيرة بالانتخاب وعمليات التربية فى المجموعة التي استوردتها مصلحة الزراعة الاميريكية. ولقد أتت هذه الاصناف من أماكن فى آسيا وافريقيا حيث الاحوال الطبيعية تماثل ما عليه المناطق المنتجة للذرة الرفيعة فى هذه البلاد حيث لا تكون درجة الحرارة عالية فى الصيف وحيث تكون أزمنة الجفاف قليلة الحصول. هذا المحصول (الذى يزرع الآن بنجاح فى ملايين الأفدنة في تكساس وكنساس وأوكلاهوما وبدرجة أقل فى نيومكسكو وأريزونا وكليفورنيا) امداد عظيم الاهمية لترقية الزراعة في تلك الولايات. هذا وواحدة من أشد حاجات سكان السهول العظيمة الأول كانت الى محصول علف قوى يأخذ مكان البرسيم الاحمر فى الزراعة التى كانوا يألفونها، وهذا البرسيم الذى كان قد استجلب من غرب أوربا وظهر نجاحه فى الولايات الوسطى وولايات الساحل الاطلانطيق أخفق تماماً فى جميع المناطق عدا الاجزاء الرطبة من السهول العظيمة

ولقد سدت هذه الحاجة الى محصول علف قوى لدرجة عظيمة باستيراد نباتين مهاجرين وهما البرسيم الحجازى والبرسيم الحلو. فالاول من أقدم محاصيل العلف. زرع منذ قرون فى آسيا وجنوب أوربا واستورد مراراً فى ولايات الساحل الاطلانطيق بغير نجاح، ثم وصل الى مزارع الغرب عن طريق كليفورنيا حيث استجلب فى سنة ١٨٥٤ من الساحل الغربى لامريكا الجنوبية ولم يلبث قليلا حتى ظهرت قيمته لتلك المنطقة اذ كانت له قدرة على مقاومة أشد حالات الحرارة والبرودة. ومع ذلك فقد كان ينتج محاصيل كبيرة من دريس عالى القيمة الغذائية تحت الظروف الملائمة ...

سريعاً ما حظى بموافقة مصلحة الزراعة المركزية والسكليات والمصالح الزراعية في الولايات. ولقد كان الاعلان عن هذا المحصول سبباً في لفت نظر المزارعين المتنورين الذين لم يجربوه حتى نالت تم عام الموافقة. والآن يزرع فيما يقرب من ٥٠٠ر٠٠٠ ؟ فدان في كنساس ونبراسكا واكلاهوما ومساحات عظيمة تروى في النصف الغربي من الولايات المتحدة . ولقد سدت حاجة عظيمة لصناعة الماشية في هذه المنطقة وعاونت كثيراً في زيادة الكفاية الزراعية للمناطق الوسطى والغربية للولايات المتحدة .

أما البرسيم الحلو فقد صار محصولا مساعداً مهما للبرسيم الحجازي، وقد أحضر الى هذه البلاد منذ أكثر من قرنين ولكنه اعتبر عشباً ضاراً لمدة كبيرة من السنين، ولم يعتبر كواحد من محاصيل المرعى واصلاح الارض الهيئة الا في الاربعين سنة الاخيرة. ويزرع الآن في آلاف من الافدنة بل انه في السنوات الاخيرة يكاد يأخذ مكان البرسيم الاحمر في الدورات الزراعية لمنطقة الذرة . على أن ما تقدم من المحصولات ما هو الا قليل من الأصناف الجديدة التي وصلت الى هذه البلاد كمهاجرة ، اذ يمكن ذكر كثير من محاصيل أخرى تفوقها في الاهمية ولكن هذا العدد يكفي لاثبات النقطة التي أرغب في تحقيقها وهي أن نباتات الحقل المستجلبة قد عاونت بطريقة أساسية على تنمية منطقة من أهم مناطقنا الزراعية وخصوصاً لأنه في الامكان زراعتها على مقياس كبير . وربما يكون نوع الزراعة الواسعة الامريكية القائل بأكبر نصيب للرجل الواحد قد وصل في هذه المنطقة الى درجة لم يصلها في غيرها من مناطق الولايات المتحدة. وهذا النوع من الزراعة هو الذي جعل في الامكان الوصول الى الحالة الفائقة التي نشاهدها في الانتاج الزراعي في الولايات المتحدة. وبذلك يتبين لنا بطريقة مادية ما أدته هذه النباتات المهاجرة الى الكفاية المتزايدة للزراعة الحديثة الامريكية. (البقية في الاسبوع القادم)

شذرات

للمناصب العالية تشبه قمم الجبال الشاهقة ، لايقوى على الوصول اليها غير النسور والهوام

فولتير

***

كن صادقاً لنفسك ، فلا بد أن تكون صادقاً للناس ، لان الثاني يتبع الاول . كما يتبع الليل النهار

شكسبير

***

الزواج حصن حصين ، يود الذين خارجه الدخول فيه ، والذين فيه الخروج منه

مثل صيني

***

الحركة مع الخطأ ، خير من السكون مع الصواب

جمال الدين الافغاني

***

يعيش المرء بين سادتين من حاضره ومستقبله ، أما الاولى فيكفلها العقل ، وأما الثانية فيحرسها الرجاء والامل

فكتور هوجو

شربين

محمد عبد الحق

المحامي الشرعي

معلومات سهلة عن الطيران

كيف يهبط الطيار

لم يبق أمام الطالب الآن من الاشياء المهمة سوى أن يعرف كيف يهبط الارض، وقد عرف مما سبق أن يهبط ضد الريح والا يكون مواجهاً أي موانع كالغابات أو مظلات الطيارات أو غيرها والا يهبط من فوقها لانه من المحتمل أن يجدها بسبب خروجه من زاوية الانزلاق الارض والتي هي أحسن زاوية يحسن أن يهبط بها في المبدأ.

ويجب عليه أن يعرف بالتقريب على أي ارتفاع من الارض وفوق أي علامة يقفل نفس الماكينة (يوقفها) حتى يتمكن من أن يرسو في المحل المراد النزول فيه . وفي معظم الماكينات نجد أن مفتاح النفس موضوع بنظام مخصوص بحيث أنه لو أقفل تستمر الماكينة دائرة ولكن بمعدل ٢٠٠ أو ٣٠٠ دورة في الدقيقة.

وعليه أن يخفض مقدمة الطيارة لأسفل بثبات وتدريجياً حتى يتحصل على زاوية الانزلاق والسرعة المطلوبة (وهي عادة متوسط سرعة الطيارة) ومن ثم يراقب سطح الارض بدقة حتى اذا كان هناك أي طيارات يتمكن من تشغيل الماكينة ثانية ويعلو بها في الجو الى أن يخلو الميدان. واذا تجاوز العلامة التي يريد أن يرسو عليها بسبب خطأ في تقدير الزاوية أو ظهر له أنه سيبعد عنها فمن المستحسن أن يطير ثانية الى الجو لأنه بذلك يكون أوجد لنفسه الفرصة لان يهبط في المحل المطلوب . ولما يتأكد من أنه سيرسو في النقطة التي يرمي اليها فعليه أن يراقب الأرض الأمامية بامعان محافظاً في ذات الوقت على زاوية الهبوط والسرعة حتى يصبح على بعد ٢٠ أو ٣٠ قدما من الارض فيقلل سرعة الطيارة بالقبض على عمود القيادة بنفس الطريقة التي طار بها قبل ذلك، ويستمر على ارجاع العمود للخلف بلطف حتى تتناقص زاوية الطيران وترسو الطيارة بمجرد ما تفقد سرعتها بدون أي رجة ما.

وكل ما في عملية الهبوط يتوقف على مراقبة المسافة بين الارض والطيارة بالدقة وتشغيل العين واليد بمهارة .

وليغرس الطالب في عقله بادىء ذي بدء أنه يلزمه خفض مقدمة الطيارة للاسفل اذا ما حصل للماكينة أي عطل، ولا خطر عليه في أن ينحدر من ارتفاعه بسرعة شديدة ولكن الخطر كل الخطر في أنه يصعد ببطء لان ذلك يعني الانطلاق بزاوية كبيرة جداً حيث لا يوجد الهواء اللازم لمساعدة الاجنحة لترتفع .

ومن المهم جداً في الهبط استقامة الاتجاه للمحل الذي سيرسو فيه . وعدم الحيدة عن هذا الطريق لأي سبب سواء كان ذلك لاضطرابات جوية أو ضرورة زيادة السرعة.

الهبوط على غرض معين

هذا العمل لا يتأتى إلا بالتمرين لانه لم يتمكن طالب ما لآن أن يرسو في المحل المعين لاول أو ثاني مرة، وأحسن الطرق للتمرين على الهبوط في نقطة معينة هي أن يكثر من الرمي على نقطة موضوعة وظاهرة في ميدان الطيران وبعد ما يرمي في عمل الدورانات التي يشغل جوفه ... يمكن أن يهبط لنفسه بقطعها ...

ما يمكنه أو قريباً منها.

وفي عملية الهبوط يتعرض الطالب لخطرين نتيجة الخطأ الذي ربما يرتكبه:

١ — عدم تسطيح الطيارة قبل أن تمس الارض أي اندفاعها الى الارض في خط مستقيم، وفي هذه الحالة تنقلب الطيارة وتتكسر.

٢ — تسطيح الطيارة قبل المحل الواجب تسطيحها فيه، وفي هذه الحالة تفقد سرعتها وهي ما زالت مرتفعة عن الارض عشر أقدام أو عشرين قدماً فتسقط ولكنها لا تتكسر لان أكس العجل والخوصة الطاط (البالي) التي به تحميها:

وعندما ترسو الطيارة يجب أن ينزل الذنب الارض من تلقاء نفسه لانه اذا دفع الى الأرض ميكانيكياً فانه يجعل الماكينة ترتفع بضع أقدام

وهناك سقطات شديدة تنتهي بكسر أكس العجل ولكن لا تأثير لها على الطيارة او الطيار. وأخطر نوع منها هو الذي يحصل على علو عشرين أو ثلاثين قدما من الارض بعد أن تفقد الطيارة سرعتها على هذا الارتفاع وتترجرج ثم تسقط على أحد الاجنحة وتتحطم نهائياً . وربما يحصل ضرر للطيار ولو أنه ليس شديداً لأن الجناح المكسور يكون كوقاية له من الاصطدام بالارض. وتلافي هذا الخطر قبل وقوعه هو وضع المقدمة لأسفل لتسترد الطيارة سرعتها، وبذا يمكن التخلص منه. وفي كلتا الحالتين تتوقف النجاة على الحذق في العمل ومهارة الطيار وخفته!. لأن مساحة الهواء في هذا العلو قليلة جداً تسمح بنجاح العملية اذا ما حرك العمود للامام وأرجعه للخلف تدريجياً بدقة فانه يصل الى الارض سالماً.

ومن الخطر أيضاً عندما يرسو الطيار أن يهبط بالطيارة بسرعة قوية أو بزاوية هبوط كبيرة لان ذلك مما يجعل الطيارة تثب بعد ما تصل الارض ولا تجري بالراحة . ولذا يستحسن أن يفتح النفس ثانية ويعلو الى الجو ثم يحاول الهبوط ثانية براحة . وكونه يعلو ثانية للجوليس بالعملية السهلة حتى بالنسبة لمهرة الطيارين لأن الامر لا يخلو من أنه يصطدم بجسر أو تبة عالية لم يتمكن من رؤيتها من قبل . وكذا اذا أسرع الطالب في ارجاع عمود القيادة للخلف بينما لم تكن الطيارة فقدت سرعتها تماماً فان ذلك مما يجعلها تنطلق ثانية بعد أن تمس الارض . فعليه وقتئذ أن يفتح النفس للطيارة ويعلو ثم يهبط ثانية بدون أن يرتكب الخطأ ثانية .

وفي بعض الطيارات يتوهم الناظر اليها أنها هبطت مرة واحدة أي أن خطاف الذنب والعجل مست الارض في وقت واحد وهذا ما يسمونه بالهبوط الثلاثي .

ومن المستحسن عند الهبوط أن تهبط الطيارة بسرعة بسيطة وكافية لتوصيلها للارض بأمان، وليس معنى ذلك أن تكون الطيارة بطيئة جداً لان هذا من الخطر المحقق حيث أن الطيارة تكون معرضة لان تفقد سرعتها وهي ما زالت عالية عن الارض ...

١٥ أو ٣٠ قدما وتكون سرعتها قليلة فان سرعة سيرها تكون بطيئة جداً بقرب الارض ومدة سيرها عليها تكون لمسافة قصيرة، وهذا مما يساعد الطيار على أن يرسو في ميدان صغير .

سير الطيارة على الارض

يمكن توجيه الطيارة بعد هبوطها وسيرها على الارض بواسطة الدفة ودرفات التوازن أحياناً، ولكن بطريقة عكسية . بمعنى أنه اذا أريد الدوران لجهة اليمين فيحرك عمود القيادة لجهة الشمال فتعمل الدرفات اليمين كفرملة للجنب وتتحول الطيارة لجهة اليمين .

ومثل هذا السير يجب أن يكون بطيئاً لان الاسراع يحصل للطيارة من التلف لاسيما اذا كانت الارض وعرة .

وعندما يراد الدوران على الارض يجب أن تزاد السرعة قليلا . ويرفع الذنب بواسطة دفع العمود للامام ثم يضغط على قضيب الدفة بخفة. أما في الطيارات التي تتصل فيها الدفة بخطاف الذنب فمن السهل جداً سيرها على الارض براحة .

الطيارة التي تترجرج المرة بعد الاخرى عند هبوطها للارض أو سيرها عليها يكون أكس العجل فيها غير مضبوط ويجب تصليحه. وفي الارض ذات الشقوق والاخاديد يجب المحافظة على بقاء العمود للخلف ليبقى الذنب دائماً على الارض والا فانه اذا كانت الماكينة دائرة بقوة زائدة فان الذنب يرتفع ويدفع مقدمة الطيارة الى الارض .

ويصعب جداً ضبط حركة الطيارة على الارض اذا كانت الريح هابة بشدة. وفي مثل هذه الاحوال يؤمر اثنان من الميكانيكيين أن يمسكا بوصلات الاجنحة الى أن تصل الطيارة الى حظيرتها.

واذا كانت الطيارة سائرة مع الريح فمن الأصوب أن يبقى عمود القيادة دائماً في الامام ليمنع تجمع الهواء تحت الاجنحة .

يتبع

محمد خليفة

بالأشغال العسكرية

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية ، وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من حيث مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يتفق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من الكاتب الشهير ... اللجنة الدكتور ... ثمنه ... قرشاً ...

أنبـــــــــاء السحرة

قال الملك خوفو ذات يوم لياوره :

— ادع لي أبنائي ومستشاري حتى أسألهم عن أمر من الأمور

فلما مثلوا بين يديه قال يخاطبهم جميعاً :

— أتعرفون انساناً يستطيع أن يسرد على طرفاً من أعمال السحرة ؟

فبرز له الأمير خفرع قائلا :

— سأقص على جلالتكم قصة حدثت في أيام سلفكم نبكا ، باركته الآلهة ، تكشف عما وقع له حينما مضى الى معبد بتاح .

قصة خفرع

« قصد جلالته يوماً معبد بتاح ، ولم يلبث أن عرج في طريقه على منزل يوبانير كبير المرتلين تصحبه حاشيته ، ورأت زوجة يوبانير أحد الوصفاء واقفاً بين رجال الحاشية ، فلم تتمالك أن صبا فؤادها اليه وبعثت اليه خادماً يخطب وده بهدية نفيسة ، هي صندوق مفعم بالثياب، فاستجاب لها الوصيف وعاد بصحبته الخادم .

وكان بالحديقة منزل صغير، فقال لها الوصيف:

— هنالك منزل صغير في حديقتكم ، فما ضرنا أن نلتمس بين جدرانه أسباب السرور ؟

فأرسلت الزوجة في طلب وكيل القصر وقالت له :

— أعد المنزل الذي بالحديقة وهيئه بما يلزم له .

فامتثل الوكيل لأمرها ، وأقامت بالمنزل مع الوصيف وظلا في لهو وشرب حتى مغرب الشمس.

فلما أقبل الليل ، ذهب الوصيف ليستحم ، بينا راح الوكيل يقول لنفسه :

— من الواجب على أن أمضي الى يوبانير وأطلعه على كل شيء .

ولما انسلخ الليل وأقبل الصباح انطلق الوكيل الى يوبانير وقص عليه كل ما وقع ، فقال يوبانير :

— علي بالصندوق المصنوع من الأبنوس والمموه بالذهب والفضة

فلما أتوه به راح يصوغ تمساحاً من الشمع طوله سبعة (أشبار) وتلا عليه شيئاً من السحر وقال يخاطبه:

— اذا ما أتى الوصيف ليستحم في البحيرة التي بالحديقة فأطبق عليه ، ثم أسلمه للوكيل قائلا :

اذا ما أتى الوصيف للاستحمام في البحيرة كما هي عادته كل يوم فاقذف بهذا التمساح في أثره .

فمضى الوكيل لتنفيذ مهمته وهو يحمل التمساح وقالت الزوجة للوكيل .

— أعد المنزل الذي بالحديقة فأني سأقيم به قليلا .

فهيأه الوكيل أحسن تهيئة وأتت الزوجة فأقامت به مع الوصيف تلهو وتعبث

ولما جن الليل قصد الوصيف الى البحيرة ليستحم كما هي عادته ، فقذف الوكيل بالتمساح الشمعي خلفه ، وان هو الا كلمح البصر حتى غدا تمساحاً كبيراً طوله سبعة أذرع وأطبق على الوصيف.

وأقام الملك نبكا ، باركته الآلهة ، سبعة أيام في قصر يوبانير على حين كان الوصيف في جوف التمساح محتبس الأنفاس ، فلما انقضت تلك الأيام سار الملك في شأنه فمشى أمامه يوبانير يحييه وقال لجلالته :

أتريدون جلالتكم أن تروا تلك الخارقة التي حدثت في أيامكم لاحد الوصفاء ؟

فتبع الملك يوبانير الى البحيرة وراح الشيخ ينادي التمساح قائلا :

اقذف الينا بالوصيف أيها التمساح

فبرز التمساح من الماء مطبقاً على الوصيف وقال يوبانير يخاطب الملك :

— أنظر يامولاي فاني ما أمرت هذا التمساح بشيء الا فعله

فقال الملك :

— أرجو أن ترجع هذا التمساح الى مكانه

فانحنى يوبانير أمام الملك وتناول التمساح فاصبح في يده تمساحاً من الشمع ، وراح يقص على الملك ما وقع في قصره بين زوجته وبين الوصيف

فقال جلالته يخاطب التمساح :

— استرجع فريستك أيها التمساح

فغاص التمساح في الماء ومعه الفريسة ولم يعلم أحد أين مضى بها

ثم ان جلالة الملك نبكا (ملك مصر العليا والسفلي) ، باركته الآلهة ، أصدر بعض الأوامر فحملوا زوجة يوبانير وأوقدوا فيها النار على مرأى من نساء القصر وذروا رمادها في النهر .

تلك احدى الخوارق التي وقعت في أيام سلفكم نبكا ، باركته الآلهة ، عن أعمال يوبانير كبير المرتلين »

فقال جلالة الملك خوفو ملك مصر العليا ومصر السفلى :

— قدموا للملك نبكا ، باركته الآلهة ، ألفاً من الأرغفة ومائة زق من الجعة وثوراً وعلبتين من البخور

ثم قدموا رغيفاً وزقاً من الجعة وعلبة من البخور الى يوبانير كبير المرتلين ، فقد رأينا ما يدل على علمه .

فنفذت أوامر الملك بحذافيرها

عن الانجليزية — حسن فهمي اسماعيل

بالاسكندرية

الأدب الفرعوني

أين الوسيلة اليه والسبيل لايجاده ؟

وعن لي أن أكتب ثانية في الأدب الفرعوني حين قرأت كلمة حضرة الأديب ابراهيم ابراهيم يوسف الذي التي ضمنها فيما كتب شيئاً مما ذكرته في مقالي، واني لهذا أشكره ... لو أن للشكر سبيلا في مقولات القلم ... ولكني أخذت على الأديب الفاضل أشياء أحب أن أذكرها اخلاصاً ولا أرى من ترديدها مناصاً . فالأدب القومي وليد مجهود هائلة يقوم بها جماعات الادباء وغير الأدباء في تشييد صرحه ، وليس هو وليد دعاية تدعو بها الى الكتابة في شيء عن عصورنا القديمة أو الوسيطة أو الحاضرة.

وقد تكون الدعاية للكتابة في الادب القومي بدون أن نؤسس أساسه ونطرقه ونقدمه ، وبدون أن نفتح الوسائل الأخرى في سبيله نكراً وعبثاً تتمخض عنه هذه الدعاية ثم تتولد منها نوبا مهلهلا لا يليق بما نتمناه ونرجوه لأدبنا القومي الجنين. ومثلنا في ذلك كمثل من يريد أن يستخلص الجنين من أحشاء أمه قبل أن ينضج ميعاد ولادته بأي طريقة حتى بالاجهاض .. والوسيلة هنا هي السرعة التي لا أرتاح اليها والتي أحسبها ستصيب الادب المنشود بفترة خبيثة.

فنحن نهيب الى ايقاظ حاسة الانتباه، وقد أكون مغالياً لانني لم أورد فيما قلت أن تحريك هذه الحاسة انما يكون بتنشيط روح السياحات الرقيقة في مناطق الآثار وفي دراسات قوية عن نفسية الجمهور فنخرج بذلك أدبا رائعاً .

إن الفن الفرعوني موجود في آثار مصر القديمة، ومن هذا الفن القديم نتوصل لأيجاد الادب الفرعوني ... لكن هذا الفن لم يزل مستغلقا على الكثيرين ... فهل يمكننا ايجاد شيء جميل من شيء مجهول ؟ فان وجود المعادن (التي لم تستخرج بعد) من السين مثلا لا يدل على أن الصين بلاد صناعة ما دامت المعادن فيها ، انما المسألة هي استخراج هذه المعادن كوسيلة للصناعة !

ولنعرف كيف أريد أن يكون الادب الفرعوني اذكر ان اوجين بريو، وهو من أئمة كتاب فرنسا، ومن أعضاء الاكاديمية الفرنسية قدم الى مصر حين أراد تأليف روايته الخالدة « الاعلان ٦٧٥٠١ » وهي رواية فرعونية صميمة قرظتها أكبر مجلات فرنسا في ميدان الادب مثل الاوستراسيون وكومديا وغيرها. وكان قدومه الى مصر لدراسة النطاقة التي أراد أن يضع فيها روايته ولتفهم الوسائل والمناحي التي تضمنتها آراء الخبيرين في الفن الفرعوني.

فأنا أود أن نخرج أدبا فرعونياً رائعاً يكون قدوة . . . بل ويكون منهجاً وسبيلا ولا نخلط شيئاً قد يكون سخرية بعدنا. وأحب بدوري من السياسة الاسبوعية ألا تفسح صدرها الا للأدب الفرعوني الناضج . . وأنا زعيم بأن هذا الأدب لن ينضج دون أن تتحقق الوسائل المؤدية الى هذا الاكمال أو النضوج، فيجب أن نتذوق أخلاق الفراعنة تذوقاً صادقاً، وهذا التذوق يأتي من ناحية تعريب دقيق للكتابات الهامة في أوراق البردي المكدسة المخزونة في دار الآثار وفي جدران المعابد والتماثيل التي يمنى علماء الآثار « الأجانب » باخراجها الى العالم، وبذلك نفهم من زورانا الكرنك وغير الكرنك شيئاً مما نحبه ولا نراها كطلاسم عريقة فنقف أمامها صامتين نائمين عن رأي مظاهر الفن البنائي . وبذلك يمكننا أن نضع أسساً للادب الفرعوني ثم نلمح في الرواية والشعر.

أما ان نقتضب المسالك فقد يؤذي هذا نهضتنا أذى عميقاً . وأحب أن أشير كذلك انا لا نكاد نعثر في لغتنا على تاريخ صادق فائض عن الآلهات العديدة ومجالس الفراعنة الخاصة وعاداتهم وأعمالهم وأذواقهم ... وعلى مناحي حياتهم اجمالا. فلذا أود أن نستدق في سبيلنا وأن ننشط رسائل تعيننا بعد ذلك على تحقيق الغاية .

وأرجو من الأديب المحترم أن يقرني على أن الأدب الفرعوني لم تتشكل له صورة كما أسلفت.. وهل تتشكل صورة لشيء لا نزال نلتمس تفسيره وتقديره؟

واني أحسب أنني كنت في حديثي الأول عن الأدب الفرعوني أقل دقة مني اليوم في تحديد هذا الادب.. فقد ذكرت أن واجب القومية يهيب بنا الى ايجاد الادب الفرعوني ثم ذكرت أن استلهام وحي الخيال من أنس الوجود وطريق الكباش ومعابد الكرنك وأبيدوس والاطلال طيبة وغيرها وسيلة للشعر الفرعوني.. وهذا حق ولكنه ليس كل الحق. وأرجو أن أكون قد وفقت الآن لابراز هذا الحق الجليل الذي يجول في أعماق نفسي.

ولا دليل على صدق زعمي أقول انا لا نكاد نتقن الادب القومي المعاصر وان فينا من يجهل نواحي الحياة الصميمة المصرية الحاضرة أو ابان عصر المماليك العتيد الا اذا عاد للجبرتي وغيره يستلهمه فيلهمه قليلا .. وأود أن أعود كثيراً لهذا الأدب في المستقبل كما أود أن تتضافر الجهود لاحياء الذوق الفرعوني في الشباب المصري، وهذا الاحياء يكون بتلمس أذواقهم واحياء ما يمكن من عاداتهم وتفهم آثارهم، وأنا زعيم بأننا سنخطو عند ذلك أوسع خطوة في سبيل تحقيق الادب الفرعوني فهل لأدبائنا نحو الاشتراك في هذا المسعى الجليل؟ وهل لعلماء الآثار بعد التضامن معنا ومع الطامحين للأدب القومي الفرعوني في احياء المجد الغابر التالد؟ ما أروع المجد!

م . ع . م

هاوي الأدب الفرعوني

مصلحة التجارة والصناعة

ووجوب تحويلها الى مجلس قومى فنى

للاستاذ احمد وفيق

— ١ —

إن مصلحة التجارة والصناعة هى فى الحقيقة نواة ثلاث وزارات : وزارة التجارة ووزارة الاقتصاد والتدبير القومى ، ووزارة العمل . ولهذا فان اختصاصها متشعب ومرتبط بوزارات عديدة إن لم يكن بكل الوزارات كما هو مرتبط ارتباطاً مباشراً بفروع حياتنا الصناعية والاقتصادية والتجارية والمالية الحرة . ولما كنا بتنظيم هذه المصلحة نريد أن نبنى المستقبل دون أن نقصر اصلاحاتنا على وقت معين أو عصر معين ، وكان المستقبل يتطلب حتما قيام تلك الوزارات الثلاث الماثلة الآن فى مصلحة التجارة والصناعة ، ولما كنا فى حاجة ماسة لايجاد رابطة بين مختلف الوزارات من ناحية وبينها وبين الجمهور من ناحية أخرى لكى تتمكن من حل المشاكل الفنية المختلفة ، ولما كان من المقرر أن جميع المشاكل العصرية قد أمست كلها ذات صبغة فنية ، فانه يتعين بناء على كل ذلك أن تقوم هذه المصلحة منذ الآن على اعتبارها مجلساً قومياً فنياً تكون له شخصية قانونية ويتعاون تعاوناً الزامياً مع الحكومة والبرلمان فيما له علاقة باختصاصه .

الغرض من المجلس

إن الغرض من هذا المجلس هو أن تكون صيانة المصالح العامة صيانة معقولة عادلة هى قوام أعمال الحكومة ومجلس النواب عن طريق حل المشاكل العامة الصناعية والتجارية والاقتصادية حلا علمياً فنياً يوفق بين رغبات الحكومة ومطالب المحكومين . ولما كانت الحالة الاقتصادية العالمية أصبحت تدل فى جلاء على أن لاسبيل للحكومات وحدها دون تدخل أصحاب المصالح الى حل جميع مشاكل الصناعة ومعضلات العمل ، وكان قد أمسى من الملموس أن معنى التطور المصرى إنما هو فى تركيز القوات العاملة فى مختلف فروع الحياة واستخدام سلطانها الاجتماعى داخل دائرة معينة حتى يمكن الوصول الى تحقيق مايرغب فيه من حلول فنية للمشاكل والمعضلات، فقد وجب التعاون بين الحكومة وأصحاب الاعمال والعمال حتى تزول الفوارق فى الآراء ويتلاشى سوء التفاهم وبواعث انحطاط الانتاج وتستقيم أحوال العمل الذى لايختل إلا عن طريق جهل الواقع وتأويله تأويلا ضالا .

تكوين المجلس

وبناء على هذا الغرض يجب أن يكون المجلس القومى الفنى ممثلا للحكومة والفنيين وأصحاب المصالح والاعمال بالمعنى الاقتصادى، حتى يحل المعضلات الفنية حلا طبيعيا . فاذا تألف المجلس على هذا النمط (من أعضاء دائمين بحكم وظائفهم الفنية ومؤقتين معينين أو منتخبين يكون بعضهم من أعضاء المجالس العليا فى الوزارات [illegible] الاقتصادى

ومجلس المواصلات ومجلس المعارف الاعلى الخ ويكون بعضهم من أعضاء مجالس ادارات البنوك والنقابات والمصانع الاهلية الكبرى) أمكنه أن ينظم أعمال الوزارات الفنية وفاق خطة عامة علمية عملية لا وجود لها الآن

سكرتارية المجلس

ويكون لهذا المجلس سكرتارية عامة تبقى علاقتها بوزارة المالية مادام الوزارات الثلاث لم تتكون بعد . أما فى حالة تكوينها وقيام المجلس القومى الفنى مستقلا بأعماله واختصاصاته فان سكرتاريته تكون تابعة لرياسة مجلس الوزراء . وليس ذلك لتوثيق الارتباط الناجع الدائم بين الحكومة والبرلمان فحسب ، بل لمعاونة الحكومة على تحقيق برنامج الانشاء القريب والبعيد الذى يوضع على توالى الايام لكل وزارة وبالاتفاق مع كل وزارة . وهذه ضمانة قوية للاستمرار فى الاعمال الفنية الصالحة وتحقيق روح التتابع فى الانشاء والتجديد

أقسام المجلس واختصاصه

ويلحق بهذا المجلس أقسام دائمة لها فروع تتعدد طبقا لاختصاص كل من هذه الاقسام. ويكون عدد هذه الاقسام بقدر الاعمال الفنية التى تطلب من المجلس وتبين فى القانون الصادر باعتماد شخصيته المعنوية .

وتحيل الحكومة أو لجان البرلمان المختصة أو المجلسان نقط المشروعات مصوغة فى مواد قليلة بقدر الامكان الى المجلس الفنى لاخذ رأيه فيها على سبيل الاستعجال .

وكذلك يستشار المجلس فى أحوال معينة وفى غير إبطاء بالنسبة للنقط الخاصة بتطبيق النصوص التشريعية واللوائح التى لا تمس اختصاص اللجنة التشريعية (التى يجب أن تتحول إلى مجلس شورى الدولة الذى يتحتم تكوينه من القانونيين والوزراء المتقاعدين جميعا بصفتهم أعضاء بحكم القانون)

ويكون للمجلس حق اقتراح القوانين بشرط أن تعرض على الحكومة فى صورة مشروعات قوانين لايداعها سكرتارية أحد المجلسين، واذا امتنعت الحكومة عن إيداعها ومضى ستة أشهر على رفعها اليها يكون لكل نائب الحق فى أن يعرضها على المجلس على اعتبارها اقتراحات قوانين

أهم أقسام المجلس الفنى

يجب أن يتكون المجلس القومى الفنى قانونا من ست إدارات:

(١) ادارة المالية والاعتمادات

(٢) ادارة الشؤون الداخلية والحياة الاجتماعية والصحة والبلديات وتخطيط المدن والمساكن والتأمين الاجتماعى الخ

(٣) ادارة الاقتصاد القومى والتموين [illegible] والنقل والملاحة باختلاف أنواعها والتنظيم الاقتصادى والانتاج الصناعى والتجارة والصادرات والمناجم والبنوك الخ

(٤) ادارة التعليم العلمى والفنى

(٥) ادارة التشريع

(٦) ادارة التحرير والنشر

وهناك إدارات مؤقتة يمكن انشاؤها بقانون لدراسة معينة ولأجل معين

أما عن الادارة الاولى والثانية والثالثة فتمين وظائفها بمعرفة الاخصائيين فى هذه الابواب

عن القسم الرابع

أما الادارة الرابعة فيكون اختصاصها الآن قاصراً على وضع البرامج وأساليب التعليم لمدارس التجارة والصناعة والورش ومدارس الفنون الجميلة . ورعاية كل ماله ارتباط بالفنون الجميلة حتى يمكن جعل التعليم وافياً بما تتطلبه المزاحمة الصناعية والتجارية فى العصر الحاضر بأن تجعل الاساليب الدراسية أمريكية انجليزية لاتقوم إلا على المجهود الخاص ابتداء من السنة الاولى ولا تتسع الا مع السن لأن التمرينات العملية هى دائما أساس التربية والتعليم حتى فيما هو خاص بأدب اللغة الذى أصبح الآن عملا من أعمال العمل التحليلى باندماجه اندماجا تاما فى الفنون الجميلة ولا سيما الرسم النظرى والنماذج . فالتلميذ يجب أن يترك وشأنه ليحل المسائل المعينة بنفسه ولنفسه وينتزع من الآلات ومواد التجاريب أسرار أحداثها ويستنبط القوانين التى تسير هذه الاحداث على مقتضاها. أما براهين الاستاذ فيجب أن تشغل المكان الثانى من التحصيل، خلاف الارشاد الذى يقوم به الاستاذ ليبين للطالب موضوع دراسته ويحدده له. فانه يأتى قبل ذلك. واذا ما وصل التلميذ الى النتائج قابلها الاستاذ بما يعلمه هو وناقش الفوارق والنتائج العامة التى استخلصها التلميذ

واذا ماتحولت مصلحة التجارة والصناعة الى وزارات ثلاث أصبحت وظيفة هذه الادارة عامة ومنصرفة الى التعليم بمختلف فروعه

عن الادارة الخامسة

وأما ادارة التشريع فتكون مهمتها منذ الآن قائمة على مايجب أن يتم من القوانين فى وزارات التجارة والعمل والاقتصاد والتدبير القومى . أى أن اختصاصها ينحصر فى تنظيم الاعمال التجارية والصناعية والاقتصادية قانونا مع الاشراف على تنفيذ ماتضمنه من القوانين. وعليه فان اختصاصها يشمل مايأتى:

(١) مشروعات القوانين المتعلقة بحرية العمل على اعتبار أنه ليس من السلع التى تباع وتشترى وكذلك مشروعات القوانين الخاصة بحرية اجتماع العمال داخل نطاق القانون وتحديد أجورهم التى يجب أن تتمشى مع حاجة الزمان والمكان وتحديد ساعات العمل اليومى أو الاسبوعى والراحة الاسبوعية ومنع استخدام الاطفال فى الاعمال ووضع التشريع الضرورى لعمل الشبان والشابات فى المصانع مع المحافظة على تعليمهم وتربيتهم وضمان نماء أجسامهم . والتشريع الخاص بمبدأ المساواة بين أجور العامل الاجنبى والمصرى وبين العامل والعاملة ما دامت قيمة العمل واحدة والتشريع الخاص بالنساء فيما يتعلق (ا) بعملهن قبل الوضع وبعد الوضع مع تعويضهن عن رعاية أطفالهن (ب) وعملهن ليلا (ج) واشتغالهن فى الاعمال الضارة بالصحة . والتشريع الخاص بالاطفال فيما يتعلق (ا) بتحديد السن الضرورى للقبول فى العمل (ب) وعملهم الليلى (ج) وعملهم فى الاعمال الضارة بالصحة . والتشريع الخاص بمنع كل العطلة واتقاء اخطارها وعلاج نتائجها والتشريع الخاص بتأمين العمال ضد الاخطار وتأمينهم فى حالة الشيخوخة، ثم إيجاد تفتيش خاص للتحقق من تنفيذ هذه القوانين واللوائح وغيرها مما يتطلبه العمل من قوانين تضمن حماية العامل حماية تامة ، وكل هذه الاعمال بالنسبة لداخلية البلاد.

(٢)أما من الوجهة الخارجية فيناط بهذا القسم بحث ماتضعه عصبة الامم من أنظمة دولية للعمل وتمحيص الاتفاقات الدولية ومشاريعها فى مختلف أدوارها مسترشداً بهدى الادارات الاخرى تبعا للصبغة التى تصطبغ بها هذه الاتفاقيات أو مشروطها .

واذا ماتم انشاء الوزارات الثلاث تحولت هذه الادارة التشريعية الى مجلس شورى الدولة (اللجنة التشريعية الآن)

ادارة التحرير والنشر

ان مهمة ادارة التحرير والنشر ليست منحصرة فى القيام بمباحث ودراسات فنية أساسية، وليس المقصود من ايجادها تربية اخصائيين لهذه الاعمال . لأن وظيفتها الجوهرية — كما هى الحال فى ادارات التحرير بالمعاهد العلمية — مقصورة على تنظيم المباحث والدراسات والحث عليها عند الحاجة . واذا كان لامناص من أن تقوم هذه الادارة ببحوث فنية فلا يكون ذلك الا بواسطة الهيئات والنظم الاخصائية أو بالتعاون معها حتى تسهل لها البحوث بمواد تأتى بها من الخارج أو تستخرجها مما لديها من المصادر. كما أن من وظيفتها ايجاد الاتصال بين هذه الهيئات وبين الفنيين واذاعة النتائج التى توصلوا اليها بالنسبة لمشروعات معينة . وفضلا عن ذلك فان من وظيفتها إزاء المجهود الدولى الذى تبذله أن تعنى العناية كلها فى التوفيق بين الآراء القومية المختلفة عن طريق مايصل اليها من أساليب تنظيم العمل علميا وتحديد هذه الآراء تحديداً دقيقاً بقدر الامكان حتى لا تضطرب الاعمال ويلحق بالانتاج البوار

الاتصال بين رجال الصناعة والفنيين

قلنا إن من وظيفة ادارة التحرير العمل على إيجاد الاتصال بين رجال الصناعة والفنيين كى يمكن تنظيم العمل على أسس علمية ويكون ذلك بالسعى فى اجتماع رجال الصناعة بالاختصاصيين سواء فى صورة تأليف لجان فنية مختصة بالبحوث والدراسات العلمية أو فى صورة تبادل المعلومات أو ايفاد بعثات دراسية أو اقامة مؤتمرات أهلية سنويا ، او مؤتمرات دولية صناعية وتجارية واقتصادية كما سلفت الاشارة اليه أو باقامة معارض صناعية وأخرى عامة

ولضمان هذا الاتصال فى الداخل والخارج والتمكن من جنى ثماره الطيبة يجب أن تتبع ادارة التحرير والنشر مايسمى فى أمريكا بأسلوب (field work) أى أسلوب زيارة الاماكن الصناعية والتجارية والاقتصادية كما دعيت ادارة التحرير الى ذلك . ووجدت ضرورة له. وهذه طريقة يمكن أن تؤدى الى اتصال مباشر مفيد كما يمكن أن تنمى ثروة الاطلاع والمحفوظات بطريقة حية

الدعاية والتربية

واذا كان تنظيم العمل على أساس علمى هو قبل كل شيء " عقلية" فقد وجب على ادارة التحرير أن تعنى بالاسراع فى ايقاف رجال العمل عليها وأن تعرفهم حقيقتها عن طريق اذاعتها. ولابد لنا أن نكرر هنا أن الدعاية التى تقوم بها ادارة التحرير تنحصر فى تنظيم المجهودات العملية التى تبذل فى الدول الاخرى ولذلك فان عمل هذه الادارة من ناحية الدعاية يجب ان يؤدى الى ايقاف الهيئات الوطنية الصناعية والتجارية والمالية على النتائج التى أدركت فى الخارج ، مع وجوب تقدير الفوارق الجوهرية بين حاجاتنا الاقتصادية وحاجات تلك البلاد . واستبانة الاختلافات بين وجهاتنا ووجهات تلك البلاد او هيئاتها الصناعية والتجارية والاقتصادية .

وتستطيع هذه الادارة ان تعاون معاونة جدية منتجة فى سبيل الدعاية لتنظيم العمل على أسس علمية لدى رجال الصناعة والاختصاصيين اذا هى استخدمت فى ذلك مجلة فنية . ولدى الرأى العام اذا هى نشرت آراءها فى المجلات والنشرات والصحف اليومية . ولدى طبقات العمال عن طريق صحف النقابات عندما توجد فى مصر صحف من هذا القبيل،ولانظن ذلك العهد بعيدا .

وأما فيما يتعلق بالتربية العملية فيكون ذلك باذاعة التجاريب التى حاولت البلاد الاجنبية ان تتبعها لنشر التدريس الخاص بالاساليب التى تمكن من الحصول على نتيجة مرضية بالنسبة لتنظيم العمل علميا .

واذا أرادت ادارة التحرير تطبيق هذه الاساليب فيمكنها ان تتبع طريق المحاضرات وهى وسيلة حية لاذاعة الاساليب الصناعية المصرية عن طريق التحدث المباشر لرؤساء المصانع ومهندسيها وعمالها

فيما تقدم نرى أن ادارة التحرير يجب أن تتبعها أقلام معينة .

قلم الاستعلامات

لقد أشرنا فيما تقدم الى ضرورة التعاون بين الحكومة وأصحاب الاعمال والعمال حتى يزول كل سوء تفاهم وترتفع أسباب الخلافات فتتلاشى بواعث انحطاط الانتاج وتستقيم أحوال العمل الذى يختل بسبب جهل الواقع وتأويله تأويلا ضالا .

ولما كان المقام لايدعو لبيان وجوه تعاون أصحاب الاعمال والعمال مع الحكومة فاننا نقتصر هنا على تعاون الحكومة معها . يهم كل حكومة فى العالم ان تنمو موارد بلادها . وليس أهم فى سبيل تحقيق ذلك بعنصر من العمل على تبادل المعلومات الصحيحة عن الاحوال الصناعية والمالية مع الدول الاخرى . اذن لابد من ايجاد قلم خاص يجلب المعلومات من الخارج وتوزيعها على الجهة المختصة باذاعتها .

ولقد نجح مثل هذا القلم نجاحا باهرا فى امريكا، إذ خدم الصناعة الامريكية خدمات جليلة بفضل ما أذاعه من معلومات عن الصناعة الاوربية . وتنظيم العمل هناك على أساليب علمية . ولم يفشل هذا القلم فى عمله رغم الاعتراضات العظيمة التى وجهت الى دعايته بسبب ماتصوره البعض من ضرر جسيم يمكن ان يلحق بالمنافسات التجارية والصناعية . وذلك راجع الى ان الامريكان احتفظوا بعقليتهم الصناعية واقتصروا فيما يتعلق بما يصل اليهم من معلومات على نقطة الاقتباس مع الاتقان والاحكام وصبغ العمل « بالامريكية ».

على ان مهمة قلم الاستعلامات الامريكى قد اقتصرت على ان تكون مهمة المركز العام التلفونى أو مهمة مصرف المقاصة بين جميع المعلومات الفنية الدولية . وبعبارة أخرى ان هذا القلم وشبيهه ما هو إلا أداة عامة يستطيع كل فرد ان يلجأ اليها للحصول على معلومات يستوثق بها من الوصول الى نتيجة من ناحية تنظيم العمل وحل مشاكله على أسس علمية .

فاذا ما أدى هذا القلم مهمته على اعتباره (المركز العام التلفونى) او على اعتباره مصرفا للمقاصة بين جميع المعلومات الدولية . فانه يرسل بنتائج عمله الى قلمى التموين العلمى .

قلم التموين العلمى

ان مهمة الاستعلامات ليست مقصورة على الاستخبار والاخبار . بل انها تتطلب قبل كل شيء جمع الوثائق العلمية الحديثة وفرزها وتمحيصها ووزنها ومقابلتها باحوال البلاد وظروفه . ثم معرفة استخدامها والانتفاع بها فى تموين الهيئات الاخصائية تموينا علميا منتجا .

ولكن تعدد المباحث والدراسات واختلاف أنواع الاستعلامات وتعضيدها وتباين صفاتها الفنية — كل ذلك يستلزم ضرورة جمع مواد جسيمة ، كما يستوجب الاستفادة من هذه المواد . الا أن الصعوبة هى فى معرفة الضرورى وتحديد الملائم للوسط والظرف المحيط.

لذلك كان من الضرورى ايجاد قلم للتموين العلمى بجانب قلم الاستعلامات يناط به استلام مايرد من معلومات على قلم الاستعلامات ومقارنته بما فى مراجعه لبيان الفوارق بين الرقى العلمى وارسال النتيجة الى ادارة التحرير . كما يناط به استنباط المعلومات المطلوبة من مكتب الاستعلامات، ولايكون هناك داع للاستفسار عنها من الخارج . ولذلك من مهمة هذا القلم أيضا وضع تقارير عن المعلومات الجديدة فى ميدان الصناعة والتجارة والاقتصاد ويكون ذلك كالآتى : —

(١) عن طريق الكتب الفنية والرسائل الدورية الخاصة التى تذاع فى أهم المراكز الصناعية

(٢) عن طريق التقارير الخاصة التى تشتمل على نتائج التجارب التى أجرتها المعاهد العلمية والهيئات الخصوصية والمعامل الكيمائية

(٣) عن طريق مصدر ثالث هو ملاحظات زوار المعرض وخواطر مراسلى هذا القلم فى الخارج عن المعارض والمؤتمرات أو أحاديث هؤلاء المراسلين مع الاخصائيين من رجال الصناعة والتجارة والاقتصاد

ويكون المراسلون وواضعو التقارير عن نتائج التجارب العلمية والمعاهدات التجارية الجمركية الخ الخ هم حضرات القناصل المصريين فى الدول الاجنبية الى أن تسمح الظروف بتعيين مراسلين خاصين بهذه الادارة . واجتنابا لضياع الوقت يجب أن تكون علاقة القناصل مباشرة مع ادارة التحرير

وبهذه الوسيلة يتكون فى محفوظات هذا القلم عنصر كريم من عناصر التموين العلمى. وهذا مايسميه الامريكان خزانة العمل (Case work) المليئة بالتجاريب التى تؤدى دراستها العميقة الى الحصول على معلومات قيمة ترسل الى رئاسة التحرير لنشرها واذاعتها

النشر والاذاعة

إن المعلومات التى تصل الى قلم الاستعلامات وما يستخلصه قلم التموين العلمى من معلومات ترسل أولا فأولا الى رياسة التحرير والاذاعة لتقوم بواجباتها نحوها .

ويكون للتحرير والنشر مجلة شهرية لاذاعة المعلومات الصناعية والتجارية والاقتصادية والكيميائية التى يدرسها القسم الفنى المختص ويشرحها ويعلق عليها لبيان أهميتها من ناحية تنظيم العمل علميا وعرض تطبيقها النظرى وما وصل اليه الفنيون من ناحية تطبيقها العملى سواء فى ميدان الفن أو فى ميدان تطور الروح الفنية أو التدبير العام

وللتحرير والاذاعة أن تصدر بجانب هذه المجلة الفنية نشرات غير دورية أو تقارير لها علاقات بمشروعات هامة

ولما كان الاعلان عن الشركات ضروريا فى هذه المجلة فيحسن إيجاد موظف مختص بها ومراقب على ماينشر منها

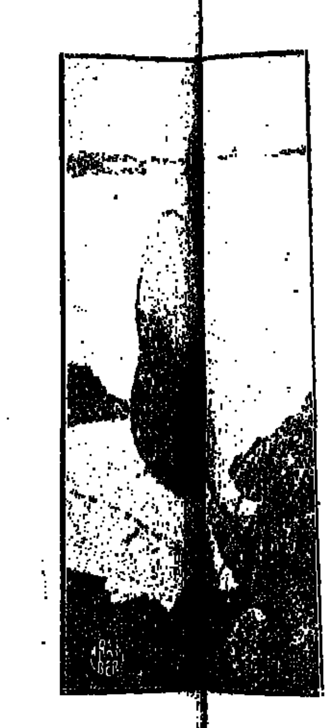
احمد وفيق

صورة المستر سوندرز وهو يسير فى شوارع نيويورك بالبيجاما دون أن يعترضه البوليس ولكنه لما لبس نفس الملابس وسار بها فى شوارع مدينته التي يقيم فيها ألقى البوليس القبض عليه الا أن القاضى برأه وأطلق سراحه لأن لكل انسان أن يلبس ما يشاء فى حدود اللياقة .



باريس

يرى القارىء صورة سلطان مراكش فى النادي السامي الدولى فى باريس



مسز هدلستون وتأمل ان القارىء يلاحظ مقدار ... فهى الاولى بين مثيلاتها ... فهل توفق ؟



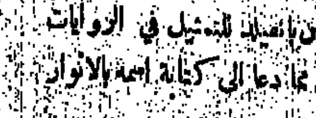
القائد جون ويليامز والقائد جنكز الادان يتدربان فى كرانول استعدادا للقيام برحلة جوية فى اكتوبر القادم الى مدينة الكاب دون أن ينزلا بالطيارة الى سطح الارض ، وبهذا سيكونان أول من قطع تلك المسافة دفعة واحدة .



ممثلة السينما الشهيرة جلوريا سوانسن فى الدور الذي قامت به فى آخر رواية لها وهى « اللهب »



الطفل الانجليزي النابغة شارلي ناتان الذي اختارته احدى شركات السينما للتمثيل في الروايات التي تخرجها شركة ... وكان نجاحه مما دعا الى كتابة اسمه بالانوار ... الناطقة





فورد في روسيا ... تم الاتفاق بين المستر هنري فورد والمستر ... رئيس مجلس ... الاقتصادي ... على أن يرسل المستر فورد الى روسيا ...

المستر برنارد شو والمس ادنا بيترز بطلة رواية « عربة التفاح » التي ألفها للسينما ويقول المستر شو « أنا لم أصور معها ولكنها صورت معى »

الروح الأدبية في الأزهر

للاستاذ محمد الاسمر

— ١ —

نحن اذ احدثناك عن الازهر فانما نحدثك ونحن أعرف الناس بمافيه من خير وشر. نحدثك عنه وبيننا وبينه لحمة ان لم تكن لحمة النسب فهي شبيهة بها كل الشبه. ولقد صحبنا الازهر وصحبنا خمسة عشر عاما خلعنا نحن فيها برد شبابنا قشيباً. وأخذ هو يخلع فيها برد شيخوخته باليا مرقعا .... ؟!

انحن نغادر الازهر اليوم ولنا وله جديد وقديم أما جديدنا فهذه الشيخوخة التي بدات الايام تنسج لنا عباءتها وهذا الشيب الذي بدأ يدب في الرأس دبيبه. وأما قديمنا فهو ميعة الصبا وعنفوان الشباب اللذان دفناهما بين جدران الازهر. وأما قديم الازهر فهو ذلك العهد المحتضر الوشيك أن تشيع جنازته. وأما جديده فهو ذلك العهد الذي يبني دعائمه اليوم فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الازهر..

ولنا من الذين يصفقون لكل جديد.. ولسنا أيضاً من الذين يعادون كل قديم.. ولكنا نعرف أن لكل قديم خيره وشره، وان لكل جديد خيره وشره كذلك. ولقديم الازهر خير وشر. ولجديده خير وشر... وأنا نريد أن نقف بك اليوم أيها القارئ الفاضل وقفة على انقاض القديم.. وقفة نبحث فيها بين هذه الانقاض عن الروح الادبية في الازهر الغابر. نريد أن نقف بك على هذه الانقاض وقفة شحيح ضاع في الترب خاتمه علنا نظفر بمايدل على تلك الروح: وكيف لنا أن نظفر بذلك. وهل كان الازهر في أيامه الأخيرة يعمل على رفع علم البيان. أم كان يعمل على تكيس هذا العلم. وهل نكون مغالين اذا قلنا أن الازهر في أيامه الاخيرة كان بلاء على اللغة وأدبها. ولم يكن بلاء فقط بل كان بلاء مستحكم الحلقات ذا مرة ... وأي بلاء أعظم من أن تسمع شيخاً من شيوخ القسم العالي للازهر يفسر قوله تعالى ولا تحزن فيقول معناه (ولا تزعل) ؟! هكذا يأمر بعض شيوخ القسم العالي كتاب الله ... وهكذا يحط بعض الشيوخ عن بلاغة القرآن واعجازه ؟! لاتحزن أي لاتزعل.. ماشاء الله. ماشاء الله.. أهذه بلاغة — ولكل كلمة مع صاحبتها مقام — ؟!... أهذه بلاغة المعدود دلائل الاعجاز؟

أكبر الظن أن (الزعل) هو النشاط. قال المتنبي يمدح أبا العشائر

> مالي لا أمدح الحسين ولا
> أبذل مثل الود الذي بذله ؟!
> أأخفقت العين عنده أثراً
> أم بلغ الكيذبان ما أمله
> أم ليس ضراب كل جمجمة
> منخوة ساعة الوغى (زعله)

أي ذات نخوة نشيطة. فهل معنى ولاتحزن أي ولا تكن نشطاً ؟! أم المراد بمعنى ولا تزعل هو المعنى العامي يعني (ماتأخذش على خاطرك؟!) أما الاول فلا يقول به مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. وأما الثاني فهو بضده المجاز أشبه.

هذا نموذج بسيط مما ينال كتاب الله من بعض الشيوخ. ولا تظن أن حديث رسول الله بمنجاة من ذلك فقد يكون الحديث بضع كلمات يفسره لك بعض الشيوخ في بضعة أيام.. بضعة أيام تصرف كاملة في مناقشات لفظية عقيمة لا تغني ولا تسمن من جوع. أما روح البلاغة. أما سر العربية فذلك أبعد مايكون عن خاطر بعض الشيوخ... وأعجب من هذا وذاك اذا وقع بيت من الشعر في أيدي بعض الشيوخ أوساقه سوء طالعه الى بعض الحلقات. هنالك يفعل بهذا البيت مايفعله المشعوذ بمنديل من المناديل... يقول لك هذا منديل.. ثم يضعه في وعاء.. ثم يصيح تر.. تر.. تر.. ثم ينفخ في بوقه ويرفع الوعاء فاذا بالمنديل قد انقلب (كتكوتا) ينبش .... ثم بعد ذلك يضع (الكتكوت) في الوعاء ويعيد الالفاظ والنفخ في البوق ثم يرفع الوعاء فاذا بالكتكوت قد انقلب حية تسعى.. وهكذا لايزال المشعوذ بالمنديل يصوره (كتكوتاً) مرة.. وحية مرة أخرى. وشيئاً غير ذلك طوراً آخر... وهو في شعوذته تلك لايعدو بعض شيوخ الازهر حينما يفسر لك بيتاً من الشعر.. فانك لترى هذا البيت (كتكوتاً) ثم تراه حية. ثم تراه بعد ذلك شيئاً آخر !!

وبعض شيوخ الازهر الذين ينحون هذا النحو معذورون في ذلك. فقد يكون مضى عمر أحدهم وهو بحمد الله لم يفتح ديوان شاعر — بله أن يقرأه — فهم لهذا يعادون الشعر والشعراء.. وهم لايفهمون الشعر ولا الشعراء. وهم لهذا يضرهم الشعر. ويضرهم الشعراء — كما تضر رياح الورد بالجعل —

كان لي صديق شاعر تقدم لعالمية الازهر.. وتكلم في أمره بعض من يعرفه مزكيا له بحضرة شيخ من الشيوخ.. ومما قاله هذا المزكي بعدما عدد من خلال هذا الصديق ... وهو فضلا عن ذلك شاعر ... ولم يكد هذا المزكي ينتهي من راء شاعر حتى انتفض ذلك الشيخ وقال: اذاً يكون جاهلا : ؟!! والشيخ معذور فانه لايعرف ماهو الشعر.. فالشاعر عنده جاهل.. والشعر عنده هو الجهل.. وان كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحكمة وهذا الشيخ وأمثاله معذورون أيضاً بعد ذلك حينما يفسر أحدهم قوله تعالى ولاتحزن أن معناها ولاتزعل

ومسألة أخرى أدهى وأمر.. مسألة أخرى أدعى الى الاغراق في الضحك وأدعى أيضاً الى التفكير العميق.. تلك هي مسألة قراءة الصحف.. هل هي حرام أو غير حرام ؟! وكم يكون طريفاً حينما تسمع بعض هؤلاء الشيوخ يقول لك في موضع الفخر — أنا بحمدالله لاأقرأ الجرائين — يحمدون الله على ذلك. وسبحانه وتعالى لايحمد على مكروه سواه !! وويل اذاً من أمثال هؤلاء الشيوخ لمن يقرأ (الجرائين) أو يكتب في (الجرائين) وان أخف وصمة يصم بها هؤلاء من يقرأ (الجرائين) أو يكتب في (الجرائين) انهم جهلاء.. فالشعراء عندهم جهلاء.. والكتاب جهلاء.. وقراء الصحف جهلاء.. وعلى هذا فالامام الشافعي الذي ملأ الأرض علماً جاهل لانه كان يقول الشعر.. وعلى هذا أيضاً فكثير من أدباء هذا العصر وزعماء نهضته جهلاء.. وعلى هذا أيضاً فكثير من كبار شيوخ الازهر وعلمائه جهلاء لانهم يكتبون في الصحف ويقرأونها.. فشوقي بك جاهل... والدكتور طه حسين جاهل. والدكتور هيكل جاهل.. والشيخ مصطفى عبدالرازق جاهل.. والشيخ شاكر جاهل.. والشيخ رشيد رضا جاهل.. بل الشيخ المراغي نفسه وهو شيخ الازهر جاهل اذاً.. نعم كل هؤلاء جهلاء فليس منهم الا من يقول الشعر أو يكتب في الصحف أو يقرؤها.

بعض هذا ياحضرات الشيوخ. بعض هذا..

بعض هذا فان الزمان قد صحا من غفلته.. وهؤلاء زملاؤكم الذين يكتبون في الصحف ويقرؤنها. والذين يدرسون لطلبتهم ماتدرسون من المواد لطلبتكم. قد أدركوا مالم تدركوا أأنتم فيما تزعمون أنه وقف عليكم.. هذا هو الشيخ محمود شلتوت يكتب في الصحف ويقرؤها ثم تكون نتيجة طلبته في المادة التي يدرسها وتدرسونها أولى النتائج.. ماقولكم أيها السادة. هل حالت كتابته في الصحف وقراءتها بينه وبين أن يكون المبرز عليكم. أو بينه وبين أن يكون المجلي في ميدان هو كما تتوهمون ميدانكم :

الشعر ياحضرات الشيوخ ليس بجهل. والكتابة ليست بجهل. ومعرفة أسرار اللغة العربية ليست بجهل. وانما الجهل شيء آخر.. الجهل هو جهل ذلك.. ونحن ننقل لكم هنا من بعض كتب الأدب ماللعله يقنعكم بأن الشعر ليس بجهل وان الكتابة ليست بجهل :

الخليل

اسمه عبد الرحمن وشهرته الخليل بن أحمد كان امام أئمة أهل اللغة والأدب في عصره أستاذ سيبويه في النحو والقياس وهو الذي استنبط للشعر بحوره لشدة المامه بقول العرب في جاهليتها وأسلافها. وكان من مهرة الموسيقيين وأرباب الايقاع وفن النغمات ؟!!

الأصمعي

كان أحفظ الرواة محباً للاسفار مشغوفا بالغريب من شعر العرب وآثارها وكان رحمه الله نادرة بين أقرانه من رواة الشعر صاحب دين وتقى. وله تآليف كثيرة وتصانيف عجيبة.

أبو عمرو الشيباني

كان من أئمة اللغة ورواة الشعر.. وكان أستاذاً للامام الورع الزاهد أحمد بن حنبل رضي الله عنه حجة في الانساب والآثار عالماً بأيام العرب وحروبها وأظهر ماعرف به النوادر وحفظ الاراجيز.

الفراء

كان مولى لبني أسد ويعد عند أهل اللغة للعلم الأول لأنه جمع اللغة وضبطها وقيد شواردها وكان الفراء فوق هذا عالماً بالنجوم حاذقا للطب والجراحة ؟!!

أبو عبيد

كان من حفاظ الحديث والمتفقهين في الدين والفروض لكن شهرته استفاضت في الأدب. وكان فيصلا في الخصومات حجة في الانساب. وكان يصلي ثلث الليل وينام ثلثه. ويضع الكتب في ثلثه. وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء.

ابن الأعرابي

كان عالماً ثقة راوية لاشعار القبائل خبيراً بالانساب. وكانت شهرته مستفيضة في اللغة والغريب والملاحم والنوادر. عظيم الاطلاع في النبات والزهور. كلفا بالخيل يجيد ركوبها ووصفها وينقدها نقد خبير !!

الأزهري

فقيه شافعي المذهب لكن غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وأقام بالبادية طويلا فاستفاد من مجاورة الاعراب أشهر كتبه كتاب التهذيب الجامع لشتات اللغة ودقائقها.

ابن قتيبة

ولد في بغداد وقيل بالكوفة كان ثقة في الحديث والقراءات انتقل الى دينور حيث عين قاضيا بها وأشهر مؤلفاته (أدب الكاتب)

***

وغيرهم وغيرهم ممن يضيق المقام عن ذكرهم ومن خدموا الشريعة الغراء ولغة القرآن أجل الخدمات. فهؤلاء هم العلماء حقاً.. نعم هؤلاء العلماء وان كانوا شعراء.. وهم العلماء وان كانوا أدباء... وهم العلماء وان كانوا لبانيين أو فلكيين أو موسيقيين

الفن السري الفائق !..

« المصارعة اليابانية » كلمة يعبر بها عن مجموعة من الكلمات اليابانية تفيد. أنواعا مختلفة من الصراع تتفق جميعها في أنها طرق لقهر الخصم بالحيلة أكثر منها بالقوة وأهمها « الجوجتسو » وقد ترجمت هذه الكلمة في انجلترا بما معناه: (الفن السري الفائق) و (فن الخفة) و (الفن الخفيف).

وهذه التسمية يمكن أن تحمل الى ذهن القارئ الحقيقة الواقعة وهي أن المصارعة اليابانية ليست مصارعة بالمعنى الذي يمكن أن يفيده الانسان من هذه الكلمة. فان اساسها لا يقوم مطلقا على القوة ولا على ضخامة الجسم أو كبر العضل. بل ان من يدرسها يستطيع ان يتغلب على أي خصم ولو كان ضعيفاً أو ضئيل الجسم وأعزل من كل سلاح مهما بلغ خصمه من طول القامة أو ضخامة البدن أو متانة العضلات ومهما كان مسلحا وكان نوع السلاح الذي يحمله.

واليابان هي المهد الأصلي لهذا النوع من المصارعة وعنهم أخذها الاوربيون والامريكيون وحكومة الميكادو (الحكومة اليابانية) تعتبر المصارعة اليابانية جزءاً من البرنامج الرسمي الذي يجب دراسته في جميع المدارس. وهي تعد اتقان هذا النوع من المصارعة عاملا مهما من عوامل الرقي في مراتب الجيش والبوليس أيضا. وقد حذت انجلترا حذوها الى حد ما. فهي تدرسه في مدارس الحربية والبوليس أيضاً.

وان اهتمام الحكومتين اليابانية والبريطانية بهذا الفن ليدل دلالة أكيدة على أهميته. فان أمة الانجليز وأمة اليابان — والاولى سيدة الغرب والثانية سيدة الشرق بغير منازع — لم تعودا أن تنفقا مال الشعب ووقته فيما لا يفيد.

ان كل انسان معرض لان يعتدى عليه في نفسه أو في ماله أو فيمن يلوذون به. وان القوة المادية لا تجدي نفعاً في معظم الاحوال. بل يحتاج الامر الى استخدام القوة الموجودة بشكل يمكن به التغلب على الخصم أو الخصوم ورد كيدهم الى نحورهم، وهذه هي مهمة المصارعة اليابانية.

وان مدرسة الدفاع عن النفس (ص. ب ١٢٦٥ مصر) تقدم لك فرصة بديعة حيث تساعدك على تعليم هذا الفن وأنت في منزلك. أطلب الآن كتابها المصور وديبلوما الجوائز المجانية.

قوى الطبيعة الكامنة

هل يطلقها العلم من عقالها ؟
وهل يستطيع أن يسخرها لخدمة البشر ؟

كان الانسان في أوائل عهده على هذه الارض يجهل مافي الطبيعة من قوى كامنة ولا يعلم طريق استغلالها. ولعل أول ماعن له استغلاله منها هو قوة الهواء لدفع المراكب وتسيير الطواحين. ثم اتسع نطاق علمه فأدرك مافي المياه أيضاً من قوى كامنة فاخذ يعمل على استغلالها. ولكن طرق ذلك الاستغلال كانت أولية لأن المرء كان يجهل في بادىء أمره نواميس الطبيعة. فلما انجلى له غمضها بدا له أن يستغل قوى الماء والهواء على نطاق واسع وعلى وجوه شتى.

والمجال لايتسع لشرح جميع قوى الطبيعة الكامنة فهي كثيرة متنوعة، وأهمها الماء الراكد والمندفع والمد والجزر وموج البحر والريح وأشعة الشمس وقوة الجاذبية والنور وأشعته المنظورة وغير المنظورة والكهربائية بجميع أنواعها والاثير وقوة الاشعاع التي في العناصر وغير ذلك. والأرجح أن مانعرفه من تلك القوى هو أقل بكثير مما نجهله منها اذ لاشك أن في الطبيعة شيئاً كثيراً مما لانعرف اسمه ولا كنهه.

ووجوه استغلال قوى الماء الكامنة كثيرة، وأهمها استيلاد القوى الكهربائية على نطاق واسع لاضاءة المدن وتسيير القطرات وما أشبه. وما عهد القراء بمشروع القناطر في مصر ببعيد، فقد أريد منه استيلاد مجرى كهربائي يسد جميع حاجات مصر أو أكثرها ويكفي قطراتها ووسائل مواصلاتها. وكذلك يعلم القراء المشروعات المختلفة التي قد عرضت على الحكومة المصرية لاستيلاد الكهربائية من سد اصوان على مثال ماقد فعلته أمريكا بشلالات نياجرا وعلى مثال مافعلته غيرها من الدول في أماكن أخرى.

على أن ذلك الاستغلال لايقتصر على المياه الجارية فقط بل يتناول المياه الراكدة أيضاً وهي كما لايخفى خاضعة لناموس المد والجزر. وقد تمكن المرء من الانتفاع بهذه القوة الكامنة على وجه مفيد وان تكن الاعمال التي قد تمت من هذا القبيل قليلة تافهة.

وكذلك بدأ البعض أن يستغل قوة الامواج الآن في اندفاعها وتراجعها قوة هائلة قد ذهل المرء عن الانتفاع بها حتى الآن.

والهواء والريح أيضاً قوة هائلة سخرها المرء لمنفعته منذ أقدم الازمنة. وقد سبق القول ان الهواء هو أول قوى الطبيعة التي استخدمها المرء لمنفعته اذ كان يسخره لتسيير قلوع مراكبه وطواحينه. ولكنه وقف عند ذلك الحد من تسخير الهواء ولم [illegible] الا في العصور الحديثة ان هنالك طرقاً أخرى لتسخير الريح لخدمة الانسان على نطاق واسع لايتسع المجال لشرحه بهذه العجالة الموجزة.

أما القوة [illegible] فلا تزال [illegible] الانسان [illegible] البحث [illegible] أسرارها [illegible] بدلا من أن [illegible]

في الوقت الحاضر. وفي الواقع اننا اذا تذكرنا مايبعث من الافلاك من قوة الجاذبية الهائلة علمنا مقدار تلك القوة التي تذهب في رحب هذا الكون ضياعاً. على أن العلم لم يهتد حتى الآن الى طريقة يستطيع بها تسخير الجاذبية واستغلالها لمنفعة الانسان. ولاشك أنه سيأتي يوم يتسنى له ذلك.

أما القوى الكامنة في أشعة الشمس فقد بدأت تخضع لسلطة العلم. وقد أخذ الانسان في استغلالها على مافيه منفعته. ومن الطبيعي أن استغلالها انما يكون على أتمه في المناطق الاستوائية، ومع ذلك فقد اكتفى الانسان باستغلالها في الاقاليم المعتدلة. ولعل القراء يعلمون ان أحد كبار المهندسين وضع منذ بضع سنوات مشروعاً لاقتناص أشعة الشمس في حلوان وتحويلها الى قوة ميكانيكية عظيمة، ولا نعلم ماذا تم لذلك المشروع.

ومن أمثلة استغلال قوة الشمس ماعزي الى ارخميدس اليوناني من السعي لاحراق سفن أعداء بلاده بواسطة عدسة تقتنص أشعة الشمس وتعكسها على السفن. ومن دواعي الاسف أن تتجه همة العلماء الى استغلال قوى الطبيعة لغايات لا تتفق مع العمران. وفي الواقع ان الحروب المقبلة ستتوقف الى حد بعيد على تسخير قوات الطبيعة من كهربائية وأثيرية وشمسية وخلافها.

خذ الكهربائية، مثلا ولعل العلم يعرف من أسرارها أكثر مما يعرف من أسرار غيرها. فنحن نعلم أن المجرى الكهربائي يتألف من كهارب (أليكترونات) هي أصغر وأدق من الجوهر الفرد بما لايقاس. ولعل العلم ان يوفق الي اختراع مجهر (ميكرسكوب) يستطاع به رؤية الكهارب الا بعد مرور الاحقاب الطويلة. ولا يخفى أن الجوهر الفرد لاي عنصر من عناصر الطبيعة يتألف من كهارب يختلف عددها باختلاف نوع العنصر. وهذا دليل على أن الكهربائية هي قوام جميع عناصر الطبيعة. ولو امكننا أن نفتت الجوهر الفرد أي أن نحله الى الكهارب التي يتألف منها لنجم عن تفتيته اطلاق قوة هائلة يقول العلماء انها تكفي لافناء النظام الشمسي كله في طرفة عين. وقد قام أحد كبار العلماء بمباحث علمية دقيقة فوجد أن القوة المدخورة في ملعقة صغيرة من الماء تكفي لتسيير أعظم البواخر على الاوقيانوس لو أمكننا اطلاق تلك القوة من الجواهر الفردة المؤلفة منها تلك الكمية من الماء.

على ان اطلاق تلك القوة ليس من الامور المتيسرة في الوقت الحاضر. وهذا بلا شك من حسن حظ الانسان اذ لو أمكن اطلاق تلك القوة لانفجرت [illegible] الكائنات كلها بأسرع من لمح البصر. ويعتقد السير اوليفر لودج وهو من كبار علماء الانجليز أن الانسان لا يحق له أدبياً أن يسعى لاطلاق تلك القوة أو لمعرفة كيفية اطلاقها [illegible] ويعتقد بعضهم أن تسخير تلك القوة وسيطرة [illegible] في حروب المستقبل. ولكننا نرتاب في قدرة العلم على اكتشاف طريقة لتسخير تلك القوة. واذا أتيح للعلم اكتشافها فما نرتاب في جرأة الانسان على استعمالها. وعلى كل فان مداعبة الانسان لمثل تلك القوة خطر عظيم جداً. ولم تخل الكهربائية قط من الاخطار عند تسخيرها للاضاءة ولنقل الاشارات والرسائل وتسيير السفن والقطارات وهلم جرا.

وهنالك كما لا يخفى الكهربائية الاثيرية، وقد أطلقوا عليها اسم الكهربائية اللاسلكية، ولاتزال معرفتنا بها في أوائلها. اذ كل ما نعلمه عن هذه القوة الغريبة هو اننا عكننا التخاطب عن بعد بلا واسطة منظورة وعكننا نقل الاصوات والرنات على جناح الاثير. ولا شك ان هذه القوة الغريبة اسرارا سوف يكشف عنها العلم وقد بدأ يزيح عنها الغطاء شيئاً فشيئاً. من ذلك أن في الوسع تسيير المتحركات كالطيارات والسفن والقطارات عن بعد. فقد نستطيع أن نوجه طيارة في الجو الى الجهة التي نريدها. وقد نستطيع أن نوجه السفن في عرض البحر وندفعها في الاتجاه الذي نريده. ومتى عم استغلال الكهربائية الاثيرية على هذا الوجه فسيتمكن الانسان من الاقتصاد في نفقاته. اذ بدلا من أن يكون لكل سفينة وكل طيارة وكل قاطرة جهاز يحركها سيكون ثمة جهاز واحد لتحريك جميعها عن بعد. وفي ذلك من الاقتصاد في النفقات ما فيه. واذا تذكرنا ان جانباً كبيراً من القوة التي تستعملها السفن والقطرات والطيارات والاوتوموبيلات يذهب هباء منثوراً علمنا أن في تسيير تلك المتحركات من محطة مركزية اقتصاداً كبيراً في القوة وفي النفقات.

على أن هاهنا موضع خطر كبير. فان الانسان الذي يفكر دائماً في تحقيق مطامعه الاشعبية سوف يستغل تلك القوة الاثيرية في سبيل الحرب والقتال، فسيسعى لابتكار وسيلة يرسل بها المقذوفات في الحرب على اعدائه عن بعد، وسيتمكن من احكام الرماية على الهدف بواسطة آلة التليفزيون التي يستطاع بها رؤية الاشباح عن بعد.

وفي الواقع ان العلماء قد قاموا ببعض التجارب لتسيير الطيارات عن بعد، فنجحوا في ذلك نجاحاً يبشر بما سيكون عليه الطيران الاثيري في المستقبل.

وقد فكر بعض انصار السوء وعشاق أدوات الدمار والهلاك في استخدام الامواج الاثيرية لارسال الغازات والميكروبات القاتلة عن بعد. وفي ذلك من وسائل الهلاك ما فيه. بل لقد تذكر بعضهم في استخدام كهربائية الاثير لصعق الناس بارسالها عن بعد. فترى اذن ان من دواعي الاسف ان أول ما يفكر فيه أنصار السوء من العلماء هو وسائل الدمار والهلاك على أمل الانتصار على الاعداء.

وهنالك طائفة أخرى من قوى الطبيعة وهي أيضاً مصدر للخير والشر ونعني بها أشعة النور غير المرئية كالاشعة التي فوق البنفسجية والتي تحت الحمراء وأشعة « اكس » والاشعة الجهنمية وخلافها. وقد تمكن العلم من تسخير بعضها لخدمة الانسان الذي لا تزال معرفته بها في أوائل عهدها.

وما عدانا نعدد من قوى الطبيعة الآن وهي أكثر من أن تحصى، ولاتزال المعرفة الانسان بها ضئيلة تافهة. ولو أن الانسان فكر في تسخيرها لخيره لكفى. ولكنه كثيراً مايفكر في تسخيرها في سبيل الشر. ويؤكد العلماء أن حروب المستقبل لن تكون حروب جيوش وعساكر بل حروب آلات ميكانيكية يتغلب فيها العقل على العقل لا الشخص على الشخص.

وويل للانسان من ذلك اليوم العصيب اذ الدمار لن يتناول فيه الافراد بل الجماعات، وسيكون جل اعتماد الدول على علمائها فتطلب ابتكار وسائل الدمار والانتقام لا من الافراد بل من المدن باسرها. وبعبارة أخرى ان الحرب في المستقبل ستكون بين العقول. ومن دواعي الاسف ان العقل الذي اودعه الله في الانسان ليستعين به على الرقي سيكون أول أسباب انقراضه لانه سيستخدمه للدمار والهلاك.

اصــــلاح النساء

للـكاتب المسرحي الانجليزي « ناثنيال فيلد »

أى اصلاح تحتاج اليه المرأة حتى يهتم مؤلف مسرحي بـ في احدى مسرحياته ؟ وهل المرأة في حاجة الى اصلاح ؟

اما أن المرأة محتاجة الى اصلاح فهذا حق . وأما ماهو هذا الاصلاح الذى يريده ذلك المؤلف المسرحي الانجليزي للمرأة فهو الزواج . أجـل ! فهو يعرض لك في قصته المرأة بأصنافها الثلاثة : عانس وأرمل ومتزوجة ، ويسلسل لك الفصول ويرتب لك الحوادث حتى ينتهى الى أن الزواج خير للمرأة من عدمه ؛ بل انها مضطرة الى الزواج حتى تعيش عيشة سعيدة .

وموضوع الزواج من المواضيع الاجتماعيـة الكبرى التى عولجت ولم تزل تعالج حتى الآن وسوف تعالج أبداً حتى يقضى الله أمره في المتزوجين والمتزوجات والمترملين والمترملات : ولن تجـد موضوعا اجتماعياً يبحث في العلاقة بين الرجـل والمرأة أو قصة مسرحية أو غير مسرحية الا وفيها مسألة الزواج . فهو أبداً نصب عين المؤلف أو الكاتب ، وعهد له دائماً بما يسمونه الحب بين الجنسين الذى ينتهى دائماً بالزواج .

وناثنيال فيلد هـذا من المؤلفين المسرحيين الذين عاشوا في عصر شكسبير ، وقد كان ممثلا كما كان شكسبير . فكلاهما اعتلى خشبة المسرح قبل أن يخرج للمسرح مؤلفاته . ولعلك تعجب اذا علمت ان أبا فيلد ، وكان من البيوريتان — وهم المتحذلقون في المسيحية — ألف كتابا ضد التمثيل . وكذلك كان أخو المترجم (بفتح الجيم) أسقفاً ، فتصور مقدار ماعاناه من مشقة واضطهاد في سبيل فنه !

وقد كان هـذا المؤلف المسرحي من رجال حاشية المملكة اليصابات ، وبذلك أمكنه أن يمثل في مسرحيات عظما الشعر والتأليف المسرحي مثل بن جونسون وتشابمان (١) مما جعله يتخذ الاول منهما مثالا يحتذيه في تأليفه المسرحي . وظهرت له عدة روايات منها روايته التى انتقـد بها حياة لندن الاجتماعية في ذلك العصر .

ويعرض الكاتب قصته في أسلوب سهل شيق ، ويتخذ من الصفات أسماء لاشخاص روايته كل حسب أخلاقه . فتقرأ مثلا اسم اللورد « برودلي » أى المتكبر الفخور بشرفه يحرص أن يناله سوء ، اتراه يثور حين يسمع باختفاء أخته مع حبيبها ويستل سيفه ويذهب باحثاً عن ذلك الحبيب لينتقم له انتقاماً لشرفه الثلوب . وتقرأ أيضاً اسم « سطل » وهذا اسم كان له معناه في عصر شكسبير وهو الماكر الشهوانى تقرأه يحاول من ثقة صديقه ... الوصول الى زوجته بالمكر والايهام . وترى أيضاً في أحد فصول الرواية ... فيها أشخاص كل له اسمه الذى يدل على أخلاقه : ... في عصر شكسبير « ابن السفاح » وهناك « متبل بلده » أى السـفالة فأولها تراه متخلقا بأخـلاق السوقة عديمي الاصل فلا يرعى ذمة ولاشرفا ، وثانيهما لايهدأ له عيش الا بسفك الدماء . وتجد أيضاً نساء القصـة بأسماء ملائمـة لهن ، فهناك « أوزر » أى الشريفة وهناك « برفكت » أى السالحة وهناك « برايت » أى الطاهرة .

وسوف ترى — حين تقرأ القصـة — كيف يسلك أشخاص الرواية سلوكا متفقاً مع نوعهم اتفاقا تاما . والقصة طويلة كثيرة الحوادث لايتسع المقام حتى لتلخيصها ، فتجدنى مضـطراً لنصحك بقراءتها فتجد فيها لذة وانشراحا ، واقرأ غيرها أيضاً لنفس المؤلف ولمعاصريه اذا كنت ممن يحبون قراءة هذا النوع من الأدب الانجليزي .

***

أما موضوع الرواية فيتلخص في هذه الجملة « أيهما أصلح للمرأة : الزواج أم الترمـل أم العناس ؟ » ويجيبك المؤلف على هـذا السؤال بأن الزواج أصلح لها ، ويبرهن لك على صدق رأيه بحوادث يسـوقها في تسلسـل بديع وحوار ظريف .

ففي أول منظر من القصة تجد الثلاث النسوة السابقات الذكر يبحثن في الموضوع وكل واحدة تدافع عن نفسها وتفضل حالتها على حالة أختها . أما الليدي برفكت — وهى زوج اللورد برودلى — فهى راضـية وسعيدة بزواجها وتنصح زميلتيها بالزواج وتنفرها مما هما عليـه فتقول : « أنت أيتها الارمل — مخاطبة برايت — وأنت أيتها الآنسة — مخاطبة أونر — تعيشان حياة بؤس اذا قورنت حياتكما بحياتى السعيدة رغم الجمال الذى يكـوكما ورغم الثروة التى تنعمان بها . فأنت أيتها العذراء كل ماتفكرين به هو الحب وأي الرجال يصلح لك ؛ فأنت دائماً حيرى مترددة بين هـذا وذاك من الرجال . فكيف تقارنين حالك بحالى ؟ » . فتنبرى لها الليدى أونر قائلة مدافعة عن عناسها : « كفى العذراء ما تتمتع به من حرية كاملة فلا يعارضها زوج في ارادتها . وما المتزوجة الا خاتم زوجها ، فهى تخبط له ملابسه وتغسلها واذا أرادها فلا يريدها الاحين يريد هو لاحين تريد هى . أما الارمل فمسكينة هى الاخرى . مات زوجها فأصبحت كالثوب الخلق ألقته صاحبته ، أو كالاثاث القديم يبيعه صاحبه بثمن بخس . فأين اذن حياة الزوجية التعسة والارمل البائسة من حياة العذراء السعيدة ! »

» ... وبطبيعة الحال تدافع الليدي برايت الارمل عن نفسها وهى التى ذاقت العناس والزواج فأصبحت تفضل الترمل فتقول :

« لماذا تظن كل واحدة منكما انها بعيدة أم أنها سعيدة بينما المرأة السعيدة هى أنا ؟ ... فأنا مالكة نفسى ولى كل الاحترام الذى كنت الاقيه في حياة زوجى لم يزل يقدم الى ... يترددن طريقى مثلك أيتها الآنسة وليس لى زوج يتحكم في ارادتى كذلك أيتها المتزوجة ، تعيرينى يا آنسة بأني كالثوب الخلق بينما أنت كالثوب الجديد لم يلبس ، فأي فائدة ترجى منه . وأما المتزوجة فهى كالثوب الذى لبس ومزق فأصبح لا يصلح لشيء . »

وهكذا يعرض لك المؤلف الزواج والترمل والعناس ، واذا كان لنا أن نحكم بنتيجة قصته فلا شك أن كلامه الذى أنطقه بلسان الليدى برفكت هو رأيه كما أن الكلام الذى وجهه الى الترمل على لسان الليدى أونر هو رأيه أيضا . ذلك لأنه يفضل الزواج للمرأة حينما ينطق الليدى برفكت بعد أن تتزوج الاثنتان الأخريان في آخر القصة بهذا الـكلام :

« ... وهكذا أظهر لكما أن الزواج هو خير من الترمل والعناس » .

***

أما كيف تزوجت أونر وبرايت ورجعتا عن رأيهما فقد خلق المؤلف لذلك حـوادث شائقة مضحكة لابأس من ايرادها في كلمات مختصرة . فهى حوادث ومواقف تستدعى الاهتمام لما فيها من آراء سديدة يلائم بعضها هذا العصر الذي نعيش فيه .

أراد اللورد برودلى أن يختبر اخلاص زوجه الليدي برفكت فيلجأ الى صديقه « سطل » ذلك الماكر الشهوانى ويترك له الحرية في اختبار زوجه . فيلجأ هذا الصديق الخائن الى الخديعة والمكر والايقاع بين الزوجين حتى يكاد يفلح فيذهب الى تلك الزوجة الصالحة ويبدأ فيغشى اليها زوجها ويذكره بالخيانة لها بأكاذيب ولكنها لا تصدقه في أول الامر ، فيذهب الى زوجها ويكذب عليه بأن يخبره أن زوجه قد استسلمت له فيثور الزوج المخدوع ويتفق مع صديقه على مفاجأته معها . وهنا تظهر للزوج المسكينة خشونة زوجها فتكاد تصدق أقوال ذلك الرجل « سطل » ولم يزل هذا يغريها فتجيبه : « اذا سلمت نفسي لك فأى آلام تعذب ضميرك ! لو انقضت صاعقة على فقتلتنى فهى خير لى من أن ألوث نفسي بعد أن عاهدت زوجى في الـكنيسة على الاخلاص والمحبة . انك تريد أن تقبر الفضيلة أيها الصديق . ولـكن ليس في مقدورك مهما كنت جميلا أن تغزو طهارتي أو طهارة أي زوج مخلصة . ومهما كان زوجى قاسياً على وهاجراً لى فلن يؤثر هذا في ، اخشوا يا سطل ولا تكن خائناً لصديقك » .

وهنا يخجل الرجل من نفسه فيركع أمامها طالباً الصفح والغفران ، فيدخل الزوج — وقد كان مختبئاً سامعاً ذلك الكلام — ويقبل زوجه قبلة الزوجية الطاهرة بعد أن كادت تطبع على شفتيها قبلة الخيانة .

***

أما الليدى أونر فقد كان لها عاشق وهان قابلته بالصد والهجران ، غير أنه لا يعدم الحيل حتى يحملها تحبه ، ولا غرو فاسمه « أنجن » أى الداهية — وهو كما أنه كان كذلك في أول الكلام يدل على أخلاقه . يعمد انجن الى الحيلة فيشيع أنه تزوج لير تأثير ذلك في أونر فيتبين لك أنها تحبه — ولكنها لم ترض أن تظهر له هذا الحب خوف جبروت — فتجزع وتذهب الى بيته لتعرف مبلغ صدق تلك الاشاعة ، وتذهب متنكرة في زي صبى رسول من لدنها فتحدثه عن حبها له وشوقها اليه فيخبرها أنه سعد وضجر منها فتقول : لا تظن سوءاً بها سيدى ، فسيدتى اذا كانت تعجب برجل وتحبه فذلك الرجل هو أنت ! ولكنك تزوجت فكيف تدعى حبها الآن ؟ ! » وهنا يدخل اللورد برودلى وهو أخو أونر يبحث عنها في منزل انجن وهو يعرف أنه أحبها فاختطفها فيفاجئه بهذه التهمة فيدفعها انجن عن نفسه ويحتدان في الحوار ، وفي تلك اللحظة التى يتقمشان فيها على بعضهما بالسيوف تظهر لهما الليدي أونر بحقيقتها فينتهى الخصام ويحل الوئام ويتزوج الحبيبان .

***

اما الليدي برايت فلا بد لها من أمر سعيد هى الاخرى . يحبهـا رجل هو « بولد » أى الشجاع ، وهو شـجاع حقاً ، يعمد الى حيل لا كتساب حب برايت تستلزم جرأة وشجاعة فيذهب اليها متنكراً في زي فتاة ويعمل عندها كوصيفة ويحتال عليها في لهجة الناصح حتى ترضى بأن ينام معها في فراش واحد فاذا ما ! كذلك رأيت السيدة وهى في ثياب النوم ويدها سيف تريد قتل بولد به وهى ثائرة عليه وهو يستعطفها ويقول لها انه ماتجاسر على مافعل الا لشدة حبه لها فتأبى فيقول لها انه لم يفعل الا ما يفعله كل رجل ،

« كل رجل حقاً ؟ هذا كثير فليس الرجال كلهم من طينة واحدة » ولـكن المؤلف يقول ان الرجل « أحط من الحصان والكلب أو وحش الفلاة » ، هذا كثير حقاً . ولـكن قد يكون في هذا الرأى شيء من الصواب اذا نظرنا الى الرجل كحيوان لا انسان .

ولم يزل بولد يستعطف ويسترحم حتى تلين الليدى برايت فتصفح عنه بعد كل الذى كان ولكنه لا يريد أن يذهب قبل أن يأخذ وعدا بالزواج ، ولكنها لا ترضى محتجة بكبر سنها عنه وتخاف من حديث الناس عنها .

والمؤلف في هذا الموقف أظهر لك حباً غريباً هو حب شاب لامرأة أكبر منه سناً بكثير ، ولكن لا حظ أن انجن فقير بينما برايت غنية ، فالحب ... لا لحب جنسى .

ويلجأ بولد الى صديق له ليساعده في زواجه من برايت فيلبيه ، ومازال بها حتى يقنع فيتزوج الاثنان وتنتهى هذه القصة المسرحية بزواج من كانتا تكرهان الزواج .

فهل حقاً الزواج أصلح للمرأة من غيره ؟ وهل هـذا حكم ينطبق على الوقت الحاضر الذى فشا فيه الفساد وعم ؟ نعم ! الزواج خير للمرأة في هذا الزمن فهو منتشلها من وهدة الحور التى تقع فيها كثيرات من فتيات هـذا الزمن ، فهل يستطيع الشبان فيتزوجون ؟ وهل ترضى الفتيات فيتناسين أزواجاً ؟

سليم فريد
قسم العلوم الاجتماعية
بكلية الآداب

صانع الألـــــماس

للـكاتب الشهير هـ. ج ويلز

اضطرتنى بعض مهام عملى للبقاء في « شانسرى لين » الى الساعة التاسعة مساء وحينئذ ابتدأت أشعر بمقدمات صداع شديد منعني من استئناف عملى . ولقد امتد نظرى في صفى البنايات القائم في احدها فتبينت في نهاية ذاتها الشكل المخروطى سماء صافية تنبىء عن طقس معتدل يستريح اليه مكدود مثلى ، فعولت على أن أتمشى على ضفة النهر لكى أريح ناظرى وأسرى عنى بمناظر الاضواء المختلفة المنعكسة على النهر التى يزداد جمالا بها . امتد كبرى واترلو كان يري مئات من نقط الضوء المنعكسة على صفحة الماء في حين أن برج وستمنستر يشمخ في الهواء بجانب ذلك النهر حيث تداعب صفحته موجات ضعيفات كافية على ضعفها أن تكسر سلسلة النقط الضوئية المنتشرة فوق سطحها .

ابتدرنى وأنا مغمور في تأملاتى صوت بجانبى قائلا : ليلة دافئة .

التفت فرأيت صورة جانبية لوجه رجـل منحن على جدار بجانبى يلوح على محياه انه كريم النبت . ومع وسامته فقد ظهر نحيفاً ومتقعاً . واذ نظرت اليه نظرة فاحص مدقق علمت ان اجابتى على كلمتـه تلك قد تكفلنى أن أوويه وأقدم له طعاما لافطاره . ولكن هل ماسيخبرنى به يوازى ماأبذله له ؟ لقـد كان يلوح على جبهته وعينيه مخايل النجابة وذلك ما شجعنى على اجابته .

— ليلة دافئة جـداً . ولكن وجودنا على شاطىء النهر يخفف من أثر ذلك .

فأجابنى وهو لا يزال يحدق في الماء :

— ان الطقس هنا جميل كفاية . ولكن في هذا الوقت فقط .

وبعد أن صمت برهة استطرد قائلا :

— يصعب أن نجد مكانا مريحاً مثل هذا في بلد مثل لنـدن . اذ ان الشخص منا لا يكاد يستريح طول يومه فهو في عمل مستمر في مسئوليات ضخام واخطار جسام . ولعمرى لست أعرف كيف كنا نطيق العيش لولا وجود أمثال هذه الجهات الهادئة . وان في وجودك هنا لدليلا على انك مثلى تلاقى متاعب ومشاغل كثيرة . ولقد حدثتنى نفسى طويلا أن أترك أعمالى اعمى تروق فمركزى ، وأن أعمل في تجارة بسيطة ولكننى بجانب هذا لا أكاد أتصور حالتي المستقبلة الا ويعتورنى أسف عظيم لما تركته من اطماع وأمان غير متصلة .

قال ذلك وسكت في حين انى نظرت اليـه والدهشة تعلو محياى ، فانى لم أر في حياتى رجلا يستأهل العطف والاحسان مثله ، فقد كانت لاهيئته البة قذرة ووجهه غير محلوق مغبراً ، وكان يلوح للناظر اليـه انه ترك في (مزبلة) اسبوعا . ومع ذلك كان يتكلم معى — أنا — عن متاعب الحيـاة ومن الاعمال العظيمة . ولقد حـدا بى ذلك الى ضحكة عريضة ، أما ان هذا الرجل مجنون يستحق الحجر عليه وأما انه ممثل بارع يروى حكاية لاقتناص النشيج ... وعلي أجيب : ... أعمال المسئولية ... وقوة على عمل الخير ومساعدة من هم اضعف وأفقر منا فضلا عن ان ذلك ينيلنا مدح الناس واعجابهم بنا .

فالتفت الي بوجه متجهم يعلوه السكون التام قائلا :

— لقد نسيت نفسى ، وعليه فمن الطبيعى انك لم تفهم . لاشك في أن ماأسأقوله يعد حماقة لانك لن تصدقه . ولكن ماالذى يدفعنى الى أن أقص عليك أمرى انما هو ما أشعر به من لذة البوح ، فانى أعمل في مهمة خطيرة خطيرة للغاية ، ولكن توجـد أمامي عقبات . والحقيقة يا سيدى انى أصنع الألماس

فقلت له بلهجة الاستهزاء

— وأظنك الآن خالٍ من العمل ؟

فأجابنى

— لقد بلغت روحى التراقي من جراء عدم تصديق . وأخـذ في الحال يفك ازرار صديريته القذرة وأخرج كيساً مصنوعا من قماش متين ومدلى على عنقه ثم دفع الى حجراً كريماً قاتم اللون قائلا : —

— لسـت أعرف هل يمكنك أن تقول ما نوع هذا الحجر ؟

والآن فقد مضى العام أو نحوه وأنا أعمل في أوقات فراغى في الحصول على شهادة علمية في علم المعادن ، ولذلك فانى ملم ببعض الالمام بالخواص الاساسية للمعادن . ولما لمست الحجر وجدته لا يختلف كثيراً من الالماس القاتم غير المقطع . وكان ذلك الحجر في حجم أصبع السبابة وشكله مثمن ، فاخرجت مبراتى وحاولت أن أخدشه عبثاً ولما اقتربت به الى مصباح الغاز وأمررته فوق زجاجة ساعتى خدشها في سهولة وظهر خط أبيض طويل . فنظرت الى محدثى والدهشة تزداد ارتساما على وجهى وقلت

— ان هذا الحجر قريب الشبه جداً من الألماس الحقيقى ولكنه يمتاز بكبر حجمه — كيف تحصلت عليه ؟

فأجابنى — لقد أخبرتك أنى صنعته

ثم أخذه منى بسرعة ووضعه في محله رابطاً سترته وأسر الي بخفة :

— انى أبيعه لك بمبلغ مائة جنيه .

ففكرت قليلا ، فقد يكون ذلك الحجر مصنوعا من مادة اسمها « كورندم » لها نفس صلابة الالماس وخواصه ، والا فكيف أمكن لرجل حقير مثل هذا أن يملك حجراً ثميناً كالماس يعرضه على نظير مائة جنيه فقط !

فتقابل نظرانا ويبدأ عليه يغفو الرغبة في الكسب ولـكنه الكسب الحلال . وحينئذ بدا لى صدق قوله واستكثرت رجلا فقير ومبلغ مائة الجنيه تزك في أموالى قد يزيد واضحة فضلا عن أنه لايشترى رجـل عاقل جداً ، كرياً على ضوء مصباح الشارع ومن رجل فقير تحت مسئوليته . والذى حيرنى ان حجراً مثل هذا يبلغ عدة آلاف الجنيهات لضخامته لا يمكن أن يوجد بدون أن يصور في السكتب الخاصة بالاحجار الـكريمة ثم كتابة أم صناعه من وزن وحجم وكيف استخرج وأين ومتى ومن اشتراه الخ ... ولـكننى تذكرت قصص الهربين وما اشتهر عن خفة أصابع بعض عمال الالماس في مدينة الـكاب فحدا بى ذلك الى تـكرار سؤالى

— كيف تحصلت على هذا الحجر ؟

فأجابنى — لقد صنعته

ولكننى لم ألبث أن هززت رأسى دليلا على عدم التصديق ، فقد سبق لى أن سمعت بخبر مواسان وهو رجل يصنع الالماس المزيف ولـكننى أعلم ان ألماساته صغيرة جداً

وعليه فقد التفت الى قائلا : —

— يظهر لى أنك ملم بعض الشىء بصناعة الألماس ولذلك فاني سأقص عليك طرفاً من سيرتى فقد يعمل ذلك أ كثر على تصديقك اياي

ثم استأنف كلامه في صيغة الرجل المثقف الذى نال حظاً من العلم

يصنع الألماس عادة من الـكربون بشرط تأثره بدرجة حرارة مخصوصة وتحت ضغط مخصوص ، والشيء الناتج ليس مسحوق فحم ولا رصاصا اسود وكلها صور من الـكربون وانما ألماس صغير جداً ، وليس هذا بالشيء الجديد في علم الـكيمياء فقـد عرفه المشتغلون به من سنين . ولـكن أحداً منهم لم يوفق الى اكتشاف الدرجة التى عندها يجب صهر الكربون أو الضغط المناسب له . ولذلك فان ما صنعوه من الماس كان صغير جداً وقاتم اللون ومعدوم القيمة تجاريا . ولقد استهوانى هذا الأمر فوهبت له حياتى اذ بدأت ذلك حينما بلغت السابعة عشرة والان عمرى اثنتان وثلاثون سنة . ولا يخفى عليك ان عشر سنين أو عشرين سنة ليست بالزمن الكبير على من صمم على كشف سر العمل فقـد يكتشف في آخرها ذلك السر وحينئذ يدر عليه المال بالملايين . كنت أملك وأنا في الحادية والعشرين من عمري مبلغ الف جنيه فظننت ان هذا المبلغ مضافا اليه ما أعمل به من مهنة التعليم كاف لأن أتمم بحثى ، وقد صرفت عاما أو أ كثر في الدرس في برلين خصوصاً — ثم استأنفت بحثى على حسابي الخاص . وكان أهم ماينبغى على أن أحتفظ به لنجاحى فيما أقدمت عليه هو محافظتى على سري ، فلو انى افشيت ما كنت أهتم به من عمل لأى مخلوق فقد كان ذلك يدفع كثيرين غيرى الى اقتحام الميدان معتقدين بامكان تنفيذ تلك النظرية ، وأنا لا أدعى انى نابغة يكفينى انى بدأت في عملى حتى أضمن نتيجته ، فقد يسبقني اليه من جربوا بعدى وحينئذ يذاع عملى فأكون قد خسرت ثروتى وعمرى ، وعليه فقد لزمت الصمت المطلق والعمل المنفرد وكان لى في أذى الامر معمل صغير أجرى فيه تجاربى ولـكن بتوالى الايام والنضوب ثروتى شيئاً فشيئاً اضطررت أن أجريها في غرفة حقيرة غير مؤثثة في مدينة (كنتش) حيث كنت أنام على وسادة من قش على الارض بين أجهزة عملى فـكنت أهمل على نفسى في القوت الضرورى لكي أتم عملى ، وكنت أستمد ما أنفق منه من التعليم ، ولـكنى لست بالمدرس البارع وليس عندى شهادة من الجامعة ، ولم أجد شيئاً من العلوم سوى علم الكيمياء فكنت أصرف وقتاً طويلا وجهداً عظيما لكي أحصل على قليل من المال منه . استمر في عملى وأخيراً ، وبعد مضى ٣ سنوات طوال توفقت الى أخذ الصواب اذ عرفت درجة الحرارة والضغط المطلوبين فقد وضعت مركبات الـكربون في برميل بارود مقفل وملأته بالماء ثم أقفلته باحكام وأشعلت تحته

ثم توقف قليـلا فقلت : في الحق ان ذلك لمخاطرة منك

فأجابنى — نعم فقد حدث أن انفجر البرميل وكسر زجاج نافذتى وجملة من أجهزتي العلمية ولكنني على أى حال تحصلت على مسحوق الألماس . ولما كنت متتبعا مشكلة الضغوط العاليـة على المنصهرات وعلاجها فقد قرأت بحثا للعلامة دوبريه من باريس له علاقة بعملى فقد وضع ديناميت في اسطوانة من الصلب مقفلة بمسامير (مبرشمة) وكانت تلك الاسطوانة قوية جداً حتى ان الديناميت لم يكن ليهشمها وذلك ما حدا بى أن أفعل فعله ومع ان ذلك كلفنى كثيراً من المال فقد بذلته عن طيبة خاطر ، فاشتريت الاسطوانة المطلوبة ووضعت بها المواد ثم أقفلتها كما ينبغى وأشعلت النار تحتها وذهبت في نزهة بعيداً عن البيت

ولم يسعنى الا الضحك لذلك السكون الذى أبداه فسألته :

— ألم يخطر ببالك ان ذلك قد يسبب تحطيم النزل ومن به

فأجابني — لقد كان ذلك في سبيل لذة العلم . فقد كان بالنزل حينئذ بائع متجول يقطن تحت غرفتى ، وعن جانبي في الغرفة المجاورة شحاذ يشحذ عن طريق كتابة خطابات الى المحسنين المعروفين وفوق بائعتا زهور ، ولما رجعت الى النزل وجدت كل شيء في محله ، ولـكن لم يكن ذلك ما ... فأنت تعلم أن الزمن عامل مهم في عملية التبلور فاذا أسرعت حصلت على بلورات صغيرة أما اذا تركت جهاز التبلور لزمن طويل فانه بزيادة الزمن يزداد حجم البلورة وعليه فقد عزمت على ترك جهازى سنتين كي يبرد فيهما تاركا درجة الحرارة تبرد على مهل ، وكنت حينئذ خالياً تماماً من النقود فليس معى إما أشترى به فحما لعملى وليس معى ما أدفعه ايجار الغرفتى كما وانى معدم ليس معى ما أتبلغ به

ويصعب على أن أحدد لك المهن التى عملت فيها أثناء صنعى الالماس فقد اشتغلت في بيع الجرائد تارة وكنت أمسك بزمام الاحصنة على أبواب الملاهى تارة أخرى وأفتح أبواب السيارات لاربابها رجاء ما يتفضلون به على من البنسات القليلة ، وعملت في وقت ما بكتابة عناوين الخطابات واشتغلت مساعداً لبائع متجول فكان أحدنا يسير في جانب الشارع والآخر في جانبه الثانى لكى ننادى على ما نبيعه ، ولقد مضت على فترة أسبوع وأنا عاطل تماماً عن العمل ، وعليه فقد انتهيت أخيراً الى الاستجداء ، وياله من أسبوع لن تبرح ذاكرتى ذكرى أهواله .

وفى ذات يوم كنت في حاجة الى قليل من الفحم لكي أمدني به موقد الاسطوانة التى بها الالماس ولم أ كن قد تبلغت طول نهارى فصادفت شابا يتنزه مع فتاة وأراد أن يفخر أمامها فقدم لى ٦ بنسات وكنت أثناء أوبتى الى غرفتى اشم رائحة السمك الشهية اللذيذة الا انى فضلت أن أتابع بها جميعاً فحما لوقدى مفضلا أن أراه زدهى وأشتغل عن أكل شيئاً

وأخيراً منذ ٣ أسابيع كانت النار قد خمدت فأخذت الاسطوانة التى كانت تحتوى الالماس

(البقية على صفحة ٢٢)

---

(١) كلاهما من كتاب الشعر المسرحيين الذين عاشوا في عصر شكسبير واشتهر الاول منهما بترجمته البديعة لالياذة هوميروس .

هل يمكن للصناعة أن تقوم في مصر؟!

الصناعة القائمة الآن — هل الصناعة ضرورية لمصر؟ — مايعوق تقدمنا الصناعي — واجبنا

٤ — الصناعة القائمة الآن بمصر

تنقسم الصناعة القائمة الآن بمصر الى قسمين:

١ — الصناعة الكبرى وهذه تستلزم مئات العمال وتضم أرباب الفن ومهرة العمال وتستخدم الآلات الكبرى ورؤوس الاموال الضخمة، وقد تدار أثناء الليل والنهار. ولكنها كلها بالاسف في أيدي الاجانب.

والصناعة الكبرى في مصر في تقدم باهر وتبشر بمستقبل حسن وهي حجة دامغة في يدنا على نجاح الصناعة وامكان قيامها في هذه البلاد، وها هي مصانع شركة الغزل الأهلية وشركة تكرير السكر، ومعامل سورنايا لعمل الفخار وصناعة صيد الاسماك لشركة بنك مصر كلها ناطقة بامكان قيام الصناعة في مصر. وأهم الصناعات هي:

١ — صناعة السكر

وقد أنشأت معاملها في بادىء الامر الاميرية السنية عام ١٨٥٥ ثم أغلقت وبيعت في أواخر عهد اسماعيل الى شركة فرنسية احتكرت صنع السكر في هذه البلاد.

ويستخرج السكر من عيدان القصب ثم عصيرها في المعامل التي أقيمت لهذا الغرض في الشيخ فضل وأبي قرقاص ونجع حمادي، ثم معامل الحوامدية لتكرير السكر فقط. هذا بخلاف «السبرتو» الذي يستخرج من القصب بكميات كبيرة.

وتشغل زراعة قصب السكر نحو ٤٣٠٠٠ فدان وتستخرج معامله نحو ٩٠٠,٠٠٠ طن سنوياً يصدر منها نحو الخمس الى الخارج. على أن السكر يلاقي منافسة شديدة في بلادنا من السكر الاجنبي، لذا يجب فرض ضريبة شديدة على الأخير.

٢ — صناعة النسيج.

رغماً من أنها لا زالت خاضعة لنظام الصناعة الصغرى التي تحتاج الى الأنوال الصغيرة، الا أننا نجد الى جانبها معامل ضخمة كشركة الغزل الاهلي فما تستهلكه سنوياً يزيد عن ٧٠,٠٠٠ قنطار من القطن، وهي تدار بالآلات الحديثة وبها نحو ٢٠,٠٠٠ مغزل، ٥٦٠ نولا، كذلك يجري العمل بالآلات الضخمة في المحلة الكبرى ودمياط ومصانع السجون، ومشروع «شركة مصر لغزل القطن ونسجه» يبشر بمستقبل حسن لهذه الصناعة في البلاد.

وأهم مراكز هذه الصناعة كما يلي:

ا — نسج القطن في قليوب، كذلك تقوم بعمل الملايات والشاكير والفوط.

ب — نسج الحرير في أخميم ... مشهور لكثرة ما تستهلكه مصانعها من الحرير.

ج — نسج الصوف كالاجرفة والشالات والبسط، وهذه في القاهرة وأخميم.

د — نسج الكتان، في أخميم وأسيوط والمنصورة.

وقد نجح قلاع السفن في المنصورة وقليوب. كذلك الطرابيش كانت تصنع في فوه وقها.

٣ — حلج القطن

وذلك بتخليص البذرة منه، وهذه المصانع منتشرة في أغلب أنحاء القطر المصري، خاصة في الوجه البحري كالزقازيق وبنها وطنطا وزفتى وميت غمر وكفر الزيات، ويجري عمل الكبس البخاري في الاسكندرية.

٤ — صناعة السجاير

وهي آخذة في الانحطاط والكساد، وذلك راجع أولا الى الجمهور المتزايد الى تدخين السجاير الاجنبية ثانياً — لأن بعض الشركات أقامت لنفسها مصانع في البلدان الاوربية. وبدأت صناعة السجاير المصرية تصنع في الخارج.

ولا يخفى أن في جعل مصانع السجاير في مصر تحت ادارة شركة واحدة ابتاعتها واحتكرتها — كما هو حادث الآن — ما لايجعل مجالا للمنافسة والمزاحمة الصناعية.

٥ — الزيوت

وهي قائمة على عصر الزيوت من بذرة القطن والكتان والسمسم والخس والزيتون. والاولى منها لها مصانع تدار بالآلات وتستهلك نحو مليوني أردب سنويا، وهذه الصناعة مع ماتنتجه «شركة الملح والصودا» من الصودا الكاوية هما في الحقيقة أساس صناعة الصابون في القطر المصري وتكثر هذه المصانع في الاسكندرية وكفر الزيات.

٦ — صناعة الصابون.

وهي ملحقة بصناعة عصر الزيوت، ويلاحظ أن الصابون الذي يصنع في مصر ليس من النوع الجيد لاحتياجه الى كمية كبيرة من زيت الزيتون الذي يستخرج بكمية قليلة؛ ولاحتياجه أيضاً الى الصودا الكاوية التي تصدرها الشركة الى الخارج. وبذلك حرمت هذه المصانع من منتجات بلادها، هذا بخلاف غش هذه المصانع للصابون باضافة ادقيق التالف وغيره من المواد مما يقلل من قيمة التكاليف والانتاج وينزل من قيمة الصابون.

وهناك عدة «صناعات كبرى» أخرى قائمة كصناعة الاسمنت والبيرة والارز بتخليص الحبوب من قشورها ودباغة الجلود ومعامل الطوب وشركة صنع الورق بالاسكندرية.

وهناك أيضاً عنابر السكك الحديدية وورشها علاوة على مئات العمال الذين يصنعون ما تحتاج اليه من صنع القاطرات والعربات وغيرها ومصانع الغزل التابعة لمصلحة السجون، ومصانع شركات الملاحة في الاسكندرية وغيرها.

٢ — الصناعة الصغرى

ويلاحظ أنها منتشرة انتشاراً لا بأس به في داخلية البلاد وأكثرها انتشاراً في القاهرة ... [illegible]

وتنتج مصانع الغزل الأقمشة غاية في المتانة وذات الذوق السليم.

ومن الصناعات الصغرى القائمة في مصر، عمل الفخار وضفر الحصير والسفن الشراعية والاواني المعدنية والنحاسية والصباغة وزخرفة الأخشاب وتطعيمها وصناعة الملابس والأثاث والبناء والأحذية وتقطير الورد والعطارة.

والصناعة الصغرى آخذة في الانحطاط السريع وذلك لنزوع الصانع المصري الى القديم ومحافظته على التقاليد العتيقة البالية.

٥ — هل الصناعة ضرورية لمصر؟

سبق أن ذكرنا أن الزراعة لم تعد تفي بحاجة السكان ولا بازدياد عددهم المطرد، واذاً لذلك يجب أن نلتفت الى الصناعة لتحيينا عاملا تجد انفسنا ... مخرجاً من هذا الضيق الشديد الذي استحكمت حلقاته اليوم.

والصناعة ضرورية لمصر لأسباب عدة:

١ — ان ازدياد عدد السكان كل عام بما يقرب من نحو ربع مليون نسمة؛ قد لاتكفيهم الاراضي الزراعية الموجودة ولا انتاجها. ولو وزعت هذه الثروة الزراعية على السكان تقريباً لما كفى الفرد منهم ٧٨ في المائة من الفدان.

كذلك قل عن ايراد الدولة، فلو وزع على السكان لما كفى الفرد ١١ جنيها سنويا، على حالة أن ايراد الفرد في بلد كانجلترا ٥٨ جنيهاً، وفي الولايات المتحدة ١٠٠ جنيه سنويا

٢ — ايجاد ملجأ للعاطلين الذين أخذوا في الانتشار بكثرة زائدة خاصة في المدن، هذا فضلا عن تهديدهم للامن العام بنشر روح الاجرام في أوساطهم، ولان الشيوعية تجد مرتعاً خصباً في هذه البلاد بكثرتهم.

٣ — ارتفاع مستوي المعيشة التدريجي ارتفاعاً يستحيل معه على الفرد أن يتمشى وروح التطور الجديد، مما يستلزم ايجاد ثروة غير الزراعة تفي بحاجات السكان.

٤ — وجود الخامات والمواد الاولية بكثرة زائدة في البلاد.

٥ — الثروة الزراعية والمعدنية التي تفيض عن حاجة السكان والتي يمكن استغلالها أكثر، لو أن هناك صناعة قائمة، ووجود سوق محلي لتصريفها غير الخارج.

٦ — ما يعوق تقدمنا الصناعي

١ — نظام الجمارك المصرية

وهذا خاضع للامتيازات الاجنبية التي تنص على عدم فرض ضرائب جديدة على الواردات. ونحن لازلنا نجاهر بأعلى أصواتنا منذ أمد بعيد بأن أكبر ضربة لتصيب الصناعة الوطنية في الصميم انما هي تلك الامتيازات التي يتمتع بها الأجنبي داخل بلادنا.

فجعل الرسوم المقررة على الواردات والصادرات بنسبة محدودة هي ٨ في المائة أو ١٠ في المائة أمر ليس من العدل في شيء، ولا هو مفيد لميزانية الدولة كما يجب.

وان عدم وجود نظام ثابت منتظم للعوائد الداخلية جعل الصناعات المصرية ليست على قدم المساواة، فلبذرة القطن التي هي في أشد الحاجة ... [illegible] صناعة عصر الزيوت وعمل الصابون لا تجد ... [illegible]

تجد هذه المصانع مادتها الاولية، هذا فضلا عن استيرادها بأغلى الأثمان.

كذلك قل عن الواردات، فبينا نجد صناعة الاثاث قائمة في مصر وفي تقدم باهر نجد ان ضريبة الوارد على الاثاث هي ٨ في المائة وهذا لا يشجع الصناعة المحلية داخل البلاد، والرجل الثري القادر على استجلاب أثاث منزله من الخارج بمبلغ ثمانية الاف أو عشرة آلاف جنيه لا يصعب عليه دفع ضريبة ٣٠ في المائة أو ٤٠ في المائة عليه.

ومعنى ما تقدم اننا لا نزال نعمل في نظامنا الجمركي على ما كان متبعاً منذ مئات السنين ومقتضى معاهدات وقوانين شاذة جعلت المساواة بين الاصناف المختلفة مبدأ لتحصيل الرسوم الجمركية، ان الا ان تفرض على الكماليات نفس ما تفرض على الضروريات. وكان الاجدر بالتشريع المصري أن يفرض على الكماليات وعلى الاصناف التي يصنع مثلها في مصر ضريبة أكثر حتى يحمي الصناعة الاهلية من المزاحمة الاجنبية.

٢ — عدم وجود التشريع الذي أشرنا اليه لحماية الصناعة الوطنية وانهيال البضائع الاجنبية — التي تمتاز برخصها وجودتها — على السوق المصرية جعل الصناعة الوطنية في مركز حرج لا تستطيع ان تقوم معه وسط هذه المزاحمة.

اضف الى ذلك السماح لبعض البضائع الاجنبية بان تستعمل في بلادنا طريقة (Dumping) وذلك بان تبيع في مصر بأثمان أقل مما تبيعه في اسواقها الخارجية حتى اذا تملكت السوق المصرية وتسلطت عليها رفعت اسعارها شيئاً فشيئاً حتى تعوض ما خسرته سابقاً.

والخلاصة ان السوق المصرية تملكها الاجنبي وسيطرت عليها سيطرة يستحيل معها قيام الصناعة الوطنية الا بايجاد تشريع جديد يحميها.

ويا ليت الدول الاجنبية قد وقفت عند هذا الحد بل انها لا تسمح لجميع الصادرات المصرية بالدخول الى بلادها وتفرض عليها عوائد جمركية عالية، وما القرار الذي اتخذته الحكومة الامريكية بشأن القطن والبصل المصري عنا ببعيد.

٣ — ضعف العامل المصري وقلة خبرته الفنية ومحافظته على القديم، وعدم وجود هيئة منظمة «كالنقابات الصناعية» توحد جهودها وتأخذ بيده الى الامام.

ولا يمكن أن يقوم الصانع المصري والمنتجات الاجنبية تغمر أسواقه وتنهال عليها فتشل حركة نشاطه وتبعث السأم الى نفسه.

٤ — تقصير الحكومات المحلية وعدم وجود تعاون صناعي كالتعاون الزراعي مثلا.

٥ — ان السواد الاعظم من المصريين والمتمولين ترك الصناعة جانباً وآمن بتلك العقيدة الفاسدة، وهي ان الصناعة لا يمكن أن تقوم في مصر لعدم وجود الفحم والحديد بها.

هذه هي أهم العوامل التي أضعفت الصناعة الوطنية ووقفت الى اليوم عقبة في طريقها وقد ذكر مؤلف «مركز مصر الاقتصادي» ان «الصناعة المصرية استمدت منتقلة من ... [illegible]

(البقية على صفحة ٢٧)

سم العقرب

لعاب القط هل يكون ترياقاً له

توجد العقارب غالباً في الاقاليم الحارة والمعتدلة الطقس ولحاجة أنواع نخصص منها بالذكر أربعة: —

١ — فصيلة البوتيد ولها قص (صدر) مثلث قاعدته للخلف. وأهم أنواع هذه الفصيلة هو البوتس ليش ويتفرغ منه أكثر من خمسين نوعا موزعة في انحاء الدنيا القديمة.

فالعقرب الأوروبي المعروف اصطلاحيا باسم بوتس أوروبس له لون أصفر ضارب للحمرة (برتقالي) وأرجل صفراء وطوله نحو ٨٥ ملليمترا منها ٤٥ ملليمترا للذنب، بامشاطه ٢٧ سنة. ويوجد هذا النوع باواسط فرنسا ومنتشر بأسبانيا وبلاد الجزائر ومصر واليونان. والنوع الموجود بمصر وهو المعروف باسم بوتس كنكستراتس أو اندروكترنس كنكستراتس من أشد أنواع العقارب خطراً.

٢ — فصيلة الأسكوربيونيد ولها قص مثلث أو مخمس الشكل. ويكثر وجود هذا النوع في أواسط أفريقيا وآسيا.

ويوجد نوع من هذه الفصيلة يدعى (اسكربيوس فلافيكودس) باواسط فرنسا لغاية قالنس وبوردو، وايطاليا وكورسيكا وبلاد الجزائر. وطوله من ٣٠ الى ٣٩ ملليمتراً، ولونه من أسفل عسلي، وأرجله وطرف ذنبه لونها برتقالي، وهو يختفي تحت الانقاض والاحجار ولدغته بسيطة جداً ولا خطر منها لأنها لاتختلف في شدتها عن لدغة النحلة.

والنوع المعروف باسم اسكربيوس ايطاليكس طوله ٤٢ ملليمتراً، ولونه من أسفل عسلي غامق وأرجله عسلية وطرف ذنبه أغمق من أرجله وهو يوجد ببلدة نيس ومونا كو وتركيا وجهات أخرى. ومن هذه الفصيلة أنواع شتى لاداعي لذكرها.

٣ — فصيلة الفيجوفيد وتعرف بشكل صدورها المخمس العريض، وهذه الفصيلة توجد بامريكا وتكثر بالمكسيك

٤ — فصيلة التلجونيد وتعرف بشدة قصر صدرها المحدب، وتوجد هذه الفصيلة بجنوب امريكا وقليل منها باستراليا.

وأن جميع العقارب تعتبر سامة بدرجات مختلفة، وتفاعل سمها يكون أشد على الاطفال منه على الكبار.

سم العقرب: — يلاحظ عند ما تهيج العقرب أن أول نقطة من السم تكون رائقة وقوامها لزج، واما عديمة اللون أو ذات لون أزرق مائل للخضرة وبعد ذلك تترك بقع براقة ثم بيضاء متعكرة، وسبب ذلك وجود حبيبات عديدة سامة تذوب اذا أضيف اليها حمض الخليك أو البوتاس. وأن لون السم لايختلف كثيراً مع مختلف الانواع وكميته تختلف بحسب حجم العقرب. ففي النوع المعروف باسم بوتس استرالس يكون متوسط وزن سم اللدغة الواحدة من ٨ الى ٩ ملليجرام؛ وفي النوع الموجود ببلاد الجزائر من ٥٠ الى ٦٠ ملليجرام في العقرب الكبير و ٢٠ الى ٣٠ ملليجرام في الصغير. واذا فحص بالميكروسكوب فيظهر شكله الجبني وعندما تتجمع الحبيبات بجوار بعضها يكون لونها متماثلا في السائل. الجزء الفعال من السم يذوب في الماء والماء الملحي والجلسرين ولا يذوب في الكحول والاتير والكلوروفورم والاسيتون والبنزين والزيلول والزيت.

والسم مهيج جداً للاغشية المخاطية والأنسجة الحيوية، فاذا وضع على غشاء مخاطي يتولد منه أكلان شديد ووخز مؤلم. وسم العقرب لا يجمد الدم ولا اللبن ولايذيب الكرات الدموية الحمراء حتى لو اضيف عليه الليستين

وفي سنة ١٨٧١ أجري الدكتور بوسادا ارانجو تجربة على نفسه ليرى تأثير سم نوعين من العقرب من الموجودة بكلومبيا فكانت الاعراض كالآتي: —

آلام شديدة موضع الحقن ثم الشعور بقشعريرة كالتي تحصل عندما تتساقط قطرات ماء بارد على الجسد، وغثيان ودوار وقلق وتنميل باللسان وشعور بشلل جزئي يظهر أنه نتيجة تفاعل عصبي، ويشمل الشلل اللسان ولسان المزمار حتى يعوق الكلام وتقل خاصية اللمس. وكل هذه الاعراض تحصل بدون ارتفاع درجة الحرارة ولكن في الاحوال الشديدة تكون الاعراض أشد مما ذكر.

تأثير سم العقرب المصري

المعروف باسم بوتس كنكستراتس

قد شاهد المسيو أرنس تأثير حقن السم بدم الكلاب والأرنب فكانت الاعراض: اشتداد الضغط وبطء ضربات القلب، فكان الضغط الدموي في الأرنب أزيد من ١٠ الى ١٥ سنتيمترا من الزيبق وضربات القلب قلت من ٢٤٠ الى ٢٠٠ ثم انخفضت تدريجياً الى ٦٠ وبعد ذلك ٤٠ مرة في الدقيقة. وان الضغط الدموي في الكلب كان أكثر من ١٢ الى ٢٠ سنتيمترا من الزيبق وأن ازدياد الضغط الدموي عند الأرنب لم يكن ناشئاً من تأثير الوسط العصبي الموجود بالبصيل، لأنه في حالة الحقن بالكوكايين داخل البطين الرابع لايزال الضغط مرتفعاً فعلل المسيو أرنس ان انقباض الأوعية المتطرفة هو الداعي لارتفاع الضغط حيث لاتوجد أواسط عصبية مهمة بالنخاع أو بعقد العصب السمباتيك لهذا الحيوان.

تأثيره على الافرازات: — ان سم العقرب المصري ونوع آخر يدعى تتيوس بيتس لاتأثير له في العصير البنكرياسي، ويقلل افراز البول ويكثر الافراز الدمعي واللعاب فبعد ٢ الى ٤ دقائق من الحقن بالسم يكثر اللعاب ويكون مائياً في بادىء الأمر ثم تزداد كثافته. واذا جمع بواسطة عمل ناسور بمجرى فارتن وخلط مع النشاء فانه يهضمه. وفي حالة قطع العصب اللساني أو السمباتيك العنقي أو الثمان لا يؤثر كل ذلك في نزول اللعاب بل يستمر في الافراز، وهذا حسب تجربة المسيو أرنس

الاعراض التشريحية الباثولوجية: —

بعد حقن سم العقرب المعروف باسم بوتس أكيتانس قد وصف كل من توتاك ولدني الأضرار الآتية: —

في حالة التسمم الحاد (أقل من عشر دقائق) يكون التأثير شديداً في الكلى ولايمكن أن ترى الاضرار الا بالمجهر، فتكون أجسام ملبيجي مركز الافراز مصلي زلالي وبها خلايا أندوثيلية وكرات حمراء، وبالقنايات الملتفة يشاهد تكرز الخلايا الأندوثيلية في أدوار مختلفة.

في حالة التسمم الذي يمكث من ١٢ الى ٢٤ ساعة أو أكثر توجد اضرار ترى بالعين المجردة كامتلاء الكلى الشديد مع وجود ايكيموز نقطي، والكبد يكون مصفر اللون وهشاً. وبالرئتين بقع ايكيموزية واحتقان بالامعاء، والاضرار الموجودة بالكلى تكون واضحة جداً عند رؤيتها بالمجهر وتكون أشد عما في حالة التسمم الحاد.

المناعة — أشد الكائنات عرضة لسم العقرب هي فصيلة الارثروبود التي يدخل فيها العناكب بانواعها وأبو جلنبو وخلافه، والحشرة المعروفة في الوجه القبلي بالكراب أو السكريجة كما يسميها أهالي الشلال. والاسم الاصطلاحي هو (جالكودس دستوني) وهي تشبه العقرب من غير ذنب وتفتك بالعقرب والعقرب يفتك بها وموجودة بكثرة بمديرية اسوان، وبالمناطق الجبلية والصحراء. ومن بين الحيوانات ذات الثدي نرى القوارض كالفأر والأرنب الهندي، والأرانب تتأثر من سم بعض أنواع العقارب. فمثلا الأرنب الهندي المعروف باسم (خنزيرغينيا) اذا حقن بمقدار ١٠ ٪ من المليجرام من سم البوتس استرالس أو البوتس أكيتانس الحاد فانه يموت بخلاف سم العقرب المعروف باسم أنارومترس موروس فلا تأثير له على هذا الحيوان حتى لو أعطي بكمية وافرة. وهذا النوع الاخير من العقرب يوجد بتونس.

المناعة الطبيعية: — الكائنات ذات الخلية الواحدة والضفدع الصغير يمكن أن يعيش بسائل مذاب به سم العقرب، ولكن اذا حقنت الاخيرة بالشريان الظهري بواسطة مستحلب مائي من سم البوتس أكيتانس لايحدث أي اعراض، واذا حقنت باحدى ذراعيها يحدث انكماش ويعقبه شلل وهذه تجربة المسيو جويو

أما الاسماك فشديدة المقاومة للسم، ولكنها، كباقي الكائنات اذا أعطيت كمية كبيرة تموت فان مقدار ٤٠ ٪ من المليجرام الذي يكفي لقتل كلب أو أربعة أرانب هندية ويقتل الضفدع، لايكفي لقتلها سمكة «أرموط»، كذلك البرص والسحلية فان عندها مناعة.

وان القط يقاوم حقن محتويات الجزء الموجود به السم لعقربين من نوع البوتس أكيتانس ولايشاهد عليه سوى آلام موضعية وتهيج لايلبث أن يزول، وأن ابن عرس والقنفد والغراب والبط والأوز وبعض أنواع الطيور عندها مناعة نسبية ضد سم الثعبان.

مناعة العقرب ضد سمه: — كان الاعتقاد السائد أن العقرب تنتحر بواسطة وخزها لجسدها بطرف ذنبها الحامل للسم، ولكن تجربة كل من الأستاذين بورن ومتشينوكوف أظهرت بطلان ذلك لحد محدود، حيث أخذت المواد السامة من احدى العقارب وحقنت بمؤخر بطن عقرب آخر من نوعها فلم تمت، ونفس هذه التجربة أجراها المسيو فيسالي على العقرب المعروف باسم بوتس استرالس فمات، ولكن على كل حال فان هناك مقاومة كبيرة للسم تقدر بنحو مائتي قدر مما يمكن أن يحتمله الأرنب الهندي.

من أين أتت المناعة للعقرب؟

هل من التعود على سمه أو لوجود مادة مضادة للسم بسوائله الحيوية كالدم مثلا؟

لقد نجح الأستاذ متشينوكوف في أخذ كمية ١٠ ٪ من السنتيمتر المكعب من الدم فوجد أنها كافية لاتلاف قوة تأثير القدر الكافي من السم لقتل فأر في نصف ساعة وان المسيو فيسالي حقن أرنباً هنديا بمقدار ٠,٥ س.م و ٣ من سيرم عقرب فكان ذلك كافياً لحفظه مدة ٣٦ ساعة من تأثير السم الذي حقن به بعد أربعة أيام، بينا ان أرنباً آخر أعطيت له نفس الكمية من غير سيرم فمات بعد ساعتين.

اكتساب المناعة: — ان تجارب الدكتور «تد» سنة ١٩٠٩ بمصر عند ما كان جاريا استخراج المصل المضاد لسم العقرب بمعامل الصحة الفنية أثبتت أن مقدار ٢س.م من سيرم الخيول التي اكتسبت مناعة بواسطة حقنها بسم العقرب مخلوطاً عليه معادل جرام اليودي اليودوري يمكن أن يتلف تأثير جرام من خلاصة السم أو مايساوي القدر الموجود بالغدد السامة بذنب عقرب واحد وذلك بخلطها معه داخل أنبوبة الاختبار، أو تتلف مايعادل مقدار عشر مرات القدر الكافي لقتل الأرنب الهندي اذا حقن داخل البريتون، وأن ٦س.م من السيرم تكفي لوقاية أرنب غينيا ضد ثلاث جرعات سامة وعميتة، أو نصف جرام من الخلاصة السامة اذا حقن ربع ساعة بعد حقن السيرم. وحسب تجارب الدكتور المذكور الذي كان مديراً لمعامل الصحة بمصر أخذ معمل لستر بلندن في القيام بهذه المهمة بعد أن وصلت التجارب بمصر الى نتيجة مرضية من الأوجهة الفنية والمادية وأرسلت الخيول التي اكتسبت مناعة الى لندن والآن تجمع أذناب العقارب وتجفف بواسطة معامل الصحة وترسل للمعهد المذكور حسب الطلب لعمل السيرم اللازم لنا. فمتى أن تهتم مصلحة الصحة وعلى رأسها سعادة الدكتور جاهين باشا المصلح الكبير بمسألة عمل الأمصال والقاحات ضد مختلف الأمراض بمصر حيث يوجد لديها العدد الكافي من حضرات الأطباء الأكفاء القيام بهذا العمل، ولايليق بمكانة مصر ألا تعار هذه المسألة جانباً كبيراً من الاهتمام.

ان الصعوبات التي تلاقيها معامل السيرم في بدء انشائها تذلل بسرعة متى كانوا القائمون بالعمل مثابرين وأكفاء.

ان جرعة المصل المضاد لسم العقرب اذا كانت تبتاعها مصلحة الصحة بعشرة قروش وتعطيها للأهالي مجاناً، فاذا عملت بمصر لاتكلفها أكثر من خمس هذا الثمن، كذلك في باقي أنواع الأمصال فان جرعة المصل المضاد التيتانوس للعلاج أو لوقاية الخيول كان يبتاعها القسم البيطري بمبلغ مائة وسبعين مليما في حين أنها لاتكلف بمصر أكثر من زميلتها جرعة السيرم ضد سم العقرب، كذلك في المصل ضد دفتريا الأطفال المستخرج بواسطة معهد باستير، فان الجرعة تباع منه بصيدليات باريز بمقدار خمسة فرنكات وتعطى للأهالي مجاناً عند ظهور اصابة بين أفراد عائلة، وهنا ثمنها ١٥ قرشا وهذه الجرعة للوقاية فقط. اما العلاج فيلزم له أكثر من جرعة واحدة فكيف يتسنى لأب فقير أن يدفع أجر الطبيب وثمن السيرم اللازم لعلاج ... [illegible]

ومنه اذا كان السم الجرعة الواحدة كافية ترى ويصح أن تزف للجمهور البشرى بقرب احراق حوضى انشاء معامل للسموم والتكسان عوضمن عن القول الى حيز العمل.

محتويات السم : ان سم العقرب كبناقى الأفرازات يعد من الجواهر المعقدة التركيب والتى تختلف تبعيتها باختلاف الظروف والأحوال حسبولو بياضير عناذراز ومحتوى على ... ماء من ٧٥ فى المائة الى ٧٨ فى المائة

ورواسب جافة من ١٥ فى المائة الى ٢٥ فى المائة وهى تحتوى على أملاح معدنية بكمية قليلة ومواد زلالية والاخيرة هى العضو الفعال فى السم.

علاج لدغ العقرب

أن لدغات العقرب التى لا تحتاج العلاج وتشفى من نفسها نظرا لقلة كمية السم، أما لدغات النوع السكيم فانها تحتاج لسرعة العلاج خصوصاً فى الأطفال، فيراعى أول كل شىء منع تسرب السم للداخل فاذا كانت اللدغة بالأيدى أو الأقدام أو الذراعين أو الفخذين أو الساقين يربط فوقها رباطا شديدا لوقف الدورة الدموية ثم يعصد محل اللدغة بواسطة التشريط، واذا كانت بالجسد أو الرأس أو العنق فيجب الاسراع ما أمكن بعمل فصد على بواسطة الشريط ويمتص اللدم، وفى هذه الحالة لا خشى من ابتلاع السم مع الدم لانه لا تأثير له مادام لا يوجد جروح بالفم أو القناة الهضمية والمعى المعدى والمادة الصفراء مرهان ما تتلفه؟ واذا استعملت كاسات الهواء للفصد بدلا من الفم يكون ذلك أصلح ثم يحقن حول الجزء المصاب بالمصل المضاد لسم العقرب ويوضع مكان اللدغ محلول من خاصيته اتلاف السم كمحلول ابيوكلوريت الجير بنسبة ١ الى ٦٠. او برمنجنات البوتاس أو كلورور الذهب بنسبة واحد فى المائة، ويجب أن نذكر ان لا تأثير لمحلول النشادر أو الكحول أو الاستركنين فى الاعراض العمومية أو الأضرار الوضعية، فبمجرد اجراء الاسعافات الأولى السالف ذكرها يكون العلاج على حسب الأعراض اذا لم يوجد السيرم المخصوص. أما علاج محل اللدغة بواسطة دهنها بمادة دهنية كالملح وجعل الفعل بلهبها فأقول انه اذا لم تجرى الأسعافات الأولى كالربط والفصد وقام العلاج بكل الاسعافات فان الدهن المعروف بالتابين الموجود بافراز غدد الاعصاب له تأثير بسيط جداً فى السم ولا يمتد به وأول من عمل هذه التجربة طبيب اسبانى، وشفاء الشخص فى هذه الحالة يكون راجعاً الى قلة كمية السم أو الى نوع العقرب فان عقرب أبى حنفى خلاف عقرب ادفو والشلال.

أما جانب حضرة الفاضل حسين السعيد المزارع بالقاية عن تأثير عود الرحلة التى كانت تعود اليه السمحلية بعد لدغة العقرب (بسؤال الشيرة الاهرام) فأفيد حضرته أن لا تأثير له على سم العقرب وانما السمحلية كانت تملك به من شدة الآلام التى حولها الأعمى ويظهر ان كمية السم التى أصابته كانت كبيرة والوقيات بالسمحلية حتى بالشمل.

وقد تحادثت مع أحد أساتذة التشريح الطبى فى العقرب الذى تمتص بنسبة تشحير وعقارب أوربا وآخر عن ابن عرسى تشابها ..... وله كانا المائتين لا تمت السمحلية ولا ابن عرس.

وبحث عليهم ورح الأشخاص ..... التعاليم والتجارب ..... العقرب منى العقرب أو من ..... والعقارب ..... لاحتوائه على سم ..... فيكون كاف لاتلاف عدد ..... التأثير الجسيم الذى يحدثه لغيره من الحيوانات ومن خشى ان ..... حتى يهلكها، ويلاحظ ..... أيضا ان العقرب يكون عديم الخطر عند ما يلدغ الانسان بعد فترة من لدغه ولكن أقل مما هى فى الاولى.

أما عن الرفاعية فأقول انا أن بعض العارفين فى العامة تنسب القوة الى الرجن أو المارن أخفاهما أو أنسان العامين المالة، فيدون لا تأثير لسمها ومقاية العاملين من المنازل انما أن تكون حقيقية ويرجع ذلك الى السمى المخصوص الذى يقوم به الرجل فيدعى الثعبان حتى يراه يبحث عن مصدر هذا الصوت ..... هذا العمل بأمور الرفاعيا ..... بالا تزوق من ذلك حيث تمكن الى المنازل وتالمصوت متاجا الذى ان حتى ..... الاركان الثالثة فيصيح عليها الى أمو ..... مع الشخص القائم بجمعها وبعد ذلا ..... التكيس ويفوز بالقريبة ويلتقط أمره على ذلك.

واما أن يلقى الثعبان الاليف بأحد أكمامه ويستدله بخفة فى المنزل المراد أستخراج ان منه ثم ينادوه فيحضر اليه ويلتف على عصاه كما عوده

أما القرابات المختلفة فانما ماهو مكون ومنها يحتوى حبة تست المسن أو الأفيون وزيت الزيتون أو مخدر الأعصاب فيمنع استعداد أعراض التهيج ولا يفيد فى تلف السم.

فس العقرب : وهو حجر طباشيرى يشكل الجزء العلوى من نصف السكرة وهو أزرق غامق أو سماوى وهو نوع من الحجر يكون بالامنيا لبعض أنواع القوقع حيث تدخل القوقعة داخل الصدفة وتغلق على نفسها بهذا الحجر الذى يكون جزءاً منها، وأنواع هذا القوقع شاهدتها بسواحل خليج السويس والبحر الاحمر، وقد وجدت منه عند عربان العريش ويوضع على محل اللدغ بعد الفصد، واظن أن تأثيره الجزئى هو الامتصاص من محل التشريط.

أما تكرار تلاوة العبارة الآتية : يا أيها الساكن فى هذه المكان من حية وعقرب وثعبان يقول لكم الشيخ حسن الدرناوى وقطب الغوث المتولى ارحلوا من هذه المكان والا تومم تومم تومم فهى ترهات لا تزال العامة تلاوها فى كل مساء أثناء فصل الصيف خصوصاً وقت تهيئة رزيات الشوشب أو القرقاب بجهات مختلفة من حجرة النوم كى تذهب عنها الهوام، وقائل ان ضرب الشيشب أو القبقاب اذا ما أزعج العقرب وبعده يترك الحجرة للبحث عن مكان هادىء فلا يلبث أن يعود ثانية فى حالة الهدوء.

أحمد محمد رشاد
طبيب بيطرى بمعمل السيرم بالعباسية

وعضو جمعية تقدم العلوم الفرنساوية بفرنسا وجمعية علماء التاريخ الطبيعى ببلجيكا وخريج معهد ..... وروكسل.

فى السودان

مكتبة ..... السودان بالخرطوم وفروعه ..... فرع ..... الخرطوم ..... وادى حلفا ..... العلوم والأدبية .....

أقوال مأثورة

الامر المهم الذى يجب أن يكون عليه الانسان ..... أى ..... أن يكسب ..... الرضى أو الثمن ..... أن يجاز الشيم جزاء بدون الهام ..... إعمال .....

« ..... »

ما أشقى الانسان أمام قوى الطبيعة انه امام ..... ولكنه ..... على نفسه ..... منها جزءاً لانه يعرف ان نهاية الوجود ..... لا علم لنا بها.

« ..... »

الحياة رواية هزلية للناظرين بعقولهم ومأساة محزنة للناظرين بعواطفهم وقلوبهم.

« والبول »

الطفولة زمن السذاجة والبطولة والشباب عهد الرق والغرام، والشيخوخة وقت الحزن والسموم، فمتى اذن يتسنى للانسان أن يحصل على السعادة !

« كاليداسا »

العلم هو الاجنحة التى توصلنا الى السماء.

« شكسبير »

لا تحكم الفن فى الصورة ولكن دع الصورة تتحكم فى الفن.

« رسكين »

لا يتمتع بالمال الا من كان حظه من فهم معانى الحياة عظيما.

« السعدى الشاعر الفارسى »

والدنيا من الشدائد تتلاشى وتموت كل يوم دون أن نشعر بوجودها أو نعرف بانتهائها، وكذلك نحن أمام الكون لا يتأثر بحياتنا ولا بموتنا.

« ملتون »

العبرة ليست بما نأتيه من الأعمال ولكن بما ننتفع به منها.

« ارسطو »

لا يصل الى العظامة الحقة انسان لا يكون قد شعر أن حياته ملك لقومه وان ما وهبه الله اياه انما لأجل البشرية.

« ابسن »

كثيراً ما يكون للفرص دخل كبير فى حياتنا، فمن واجب العاقل أن يتسمحها وينتفع بملاقاتها.

« بويل »

ترجمها عن الانجليزية روبرت بولس
أسيوط مدرس

تاريخ الحركة القومية
وتطور نظام الحكم فى مصر

تأليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعى بك ..... الجزء الاول ثمنه ٢٥ قرشا ..... يطلب من مكتبة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر ومن سائر المكاتب ..... بالاسكندرية ..... الشرقية ..... الاشراف .....

مات صديقى ..

مات صديقى، ولبثت وحيداً أنشر فى رب الحياة ..

مات صديقى، ولم يخلف من يعزينى فقده ويواسينى بذكراه

مات صديقى، ولم نزل فى شرخ صباه!

مات صديقى، ولم أزل أنا كما أنا منذ الأزل..

مات صديقى بالأمس، فأشرقت الشمس اليوم كما أشرقت قبل الأمس.

مات صديقى، ولم أشعر قبل موته بوجوده

مات صديقى، فهل كان قبل موته حياً!

مات صديقى، ولبثت وحيداً أنشد كانشد الأحلام الضائعة والأمانى الشاردة.

لقد كان صديقى حلماً هنياً وأمنية عذبة

. . . . .

الا بالغوى أمى صديقى تلفت حولى فاذا شىء كما كان.

ولما أردت البحث بين حنايا نفسى اشتدت الظالمة، ولم أر شيئاً، ولم أزل أتخبط فى ظلامها.

مات صديقى، فتبددت سحب الخيال من سماء الحقيقة الرائقة...

مات صديقى، فكأنه كان رسالة أرسلها الرحمة الى، فلما أتممت تلاوتها مزقتها يد الأقدار الساخرة

. . . . .

لما ولد صديقى، تعهدته صغيراً ووليته أرفه بحنوى وعنايتى.

ولما شب وترعرع كنت أرمقه بين حرامن وحدرى.. وأحميه من الشياطين والغيلان.

ونما صديقى قوياً جميلا ..

وكنت أحب صديقى، وكان صديقى يحبنى

وكنت أحب ما يحبه ويحب ما أحبه.

وعند ما كنا نتحادث معاً كنت أغذيه من ثمار معرفتى وأرضعه من لبان حكمتى.

ولما صار رجلا عاقلا ...

امتلأت نفسى بالزهو والاعجاب.

وقلت: لقد نضجت معارفه واكتمل نموه

وأصبح غنياً عن حمايتى ..

ولكنه.. مات وأسفاه، قبل أن يغدو كاملا

. . . . .

لقد مات صديقى

ولكن واأسفاه لم تفض عيناى بالدموع

ولا لطمت فريحتى المرائى..

ذلك لأنه اختفى من عالم حياتى، ولم يختف من عالم الوجود.

مدحت عاصم

المكتبة الشرقية
بصفاقس (تونس)

بنهج الباى رقم ٣٦

لصاحبها محمد بن محمود الوزن

هى المكتبة الوحيدة التى تحوى أم المكتب العلمية والعربية والصحف الشرقية

خواطـــــــــــــر

تستطيع أعظم امرأة أن تثبت فى آخر لحظة أعظم دليل، ولكن على أنها امرأة.

***

الفضيلة وسيلة الكمال وغايته، حتى ان محمداً وعيسى وبوذا وكونفوشيوس واسماعيل وعبد البهاء جعلوها أساساً لدستور دعوتهم، لذلك كانت الفضيلة من أهم أسرار نجاح عظماء الرجال.

***

ليست هناك عبودية فى العالم أشر من الفقر لأنك به تضعف الضعف كله عن مقاومة هوى مستبدك.

***

تضحية المرأة فى سبيل الرجل تضحية سياسية غايه بواسطتها على التملك بحبها وعرفانه كما تقيده بحبل من التيه والاستعباد.

***

ضعف الرجل ليس فى جهله ولكن جهل الرجل فى متابعة نزعات نفسه.

***

لم أجد فى التاريخ أعظم مهانة لحقت الانسان من تحليل بيع الانسان. ولم أجد أعظم مزية تفردت بها المدنيات من تحريم أشر العبوديات.

***

أنت لا تعرف الصبر الا حين ترغم عليه لانك ما دمت تستطيع القدرة على كل شىء باشرته وان عجزت أرغمت للصبر عليه. فالصبر نوع من العجز القهرى.

***

لا ألتمس على صدق المودة دليلا عقلياً فقط اذ بين العقل والقلب فارقان : فالعقل ليس مجرداً من العاطفة ولكنه يضع سياسة المعاملة ويقنن القوانين للتآلف بين عباد الله ويبتكر للتواضع حدوداً ومراسيم، فاذا أنت بازاء عواطفك وفى حبك وزهتك تجاه دستور غريب عليك وأنظمة محكمة المراعاة. وهذه كلها محال أن تخلو من تصنع يضيع الجمال الحقيق لصور الوجدان والضمير. أما القلب فلا يعرف سوى اظهار ما يكنه من الشعور والعواطف التى تخالجه والتى هى طبق ما يجيش بالروح من حقيقة الانسان وطبيعته.

***

فى العالم قضايا كثيرة يدور محورها على الانسان..

***

لا تسامح من لا يقدر قيمة العفو عنه..

***

ماذا يجدى علم وقعود وذكاء وعطلة ..

***

كلنا نخضع قسراً لصرف ما هو كائن.

***

من آفات الانسانية ثلاث : ربح المرأة من طريق جمالها، وربح الرجل من طريق اللصوصية أنواعها، وربح أمة باغتصاب حرية غيرها. والكل أرباح مؤقتة تستحيل الى خسارة دائمة ..

قلبى قطعة نبتت من صميم وجودى وهو حساس يفيض وحده لاحزان الانسانية. قلبى معنى فى ذاته من معانى الجمال الكونى الاسمى، قلبى جزء من الغروب وروح من الفجر، وقبس من حقيقة الحب والجمال.

***

الثقة معادة التجارب.

***

الطمأنينة تنشدها القلوب فى الاديان. وتطلبها العقول فى معرفة الحقيقة.

***

انصاف المرأة لانثيها ليس من الامور الهينة لانه من الصعب أن تحكم امرأة على امرأة حكما نزيها بغير عوج فى الجنايات أو مع تدمر الخفيفات اذا فالمرأة أنانية وأنانية مفرطة فى أنانيتها. وعبادتها لنفسها وشغفها فى الرجل جعلتها تأبى دائما الا أن تكون جميلة. فاقرارها بتمايز أختها عنها معناه فى نظرها أنها ليست كذلك، معناه عزلتها ومسكنتها، نعم معناه حرمانها من نظرات الرجال الى الابد..

***

نحن فى الحقيقة كل يوم فى حقيقة.

***

من الخطأ أن يكون فى نفوسنا حقد على الدهر وشرف ناتج من أثر ما نتوهمه فى صروفه. — ليس للدهر صروف ولا هو ذلك الاصم الساكن عسبب لضررنا بل كل ما يصيبنا فى الواقع ناشىء من تصرفاتنا وناجم عن احتكاك مصالحنا الشخصية وتكالبنا على شئون الحياة بحمق وانانية. أجل ليس للزمن صروف وانما هى صروف الانسان ولا تأتى من الخارج وتسليمنا بذلك الاعتقاد بما كان المساعد على خلق شىء لا وجود له الا فى ركوننا غالبا الى النظريات المتوارثة التى تخضعنا دائما للتسليم وتعوق الحقيقة عن الظهور والعقل عن قوة الابتكار السليم.

***

اسعد رجل من عثر على امرأة لا تكلفه درساً؟ ولا يكافها اعتزازا بكرامتها..

***

تفكر المرأة فى ثلاث : الجمال والمال والرجال.

***

كل فرد فى العالم يرهب بكله عذاب الضمير ولكن الانسان دائما حليف التجربة وسلطان الارادة والشهوة فيعدو الى مجاوزة الحد من أمور رغباته أساء أو ظلم. ثم لا يلبث أن يتقلب عليه الضمير ساكا ضاغناً ومنتقما ساكنا وقاضياً عادلا يفسد عليه لذته وينغص عليه شهوته.

***

أمضى سلاح فى يد المرأة دموعها، لذلك عدت الدموع من أسلحة الضعفاء.

***

الشىء الوحيد الذى لا يرى ولا يحد ولا لا يشغل زماناً ومكاناً هو فى الحقيقة اللاشىء.

***

حرية الضمير حرية نبيلة غير محدودة لانها تبيح لنفسها محاسبة نفسها

***

تبدو الصراحة هوجاء مشوهة اذا أدخلت عليها عناصر السياسة، لان الصراحة صنو الحق والحق لا يفتقر الى اصطناع الا اذا افتقرت رؤية المصباح المنير أن تشعل عوداً من الثقاب.؟!!

***

كيف يمكن أن تتأصل شأفة الباطل اذا لم يوجد الحق؟ بل كيف تقدر أن تقيم البراهين على وجود حق ما وهو غير موجود فى ذاته؟!!

***

فى اعتقادى انه يمكن تحديد مركز العالم اذا انعدمت سنة الاول فينا لنستطيع كل أمورنا ان يعرف ما وراء الستار من أمور دنياه وان يواجه حقيقته التى تكون.

***

الشمس لا تستطيع مثلا أن تبنى أسطولا تجاريا ولا القمر يواضع تصدياه ولا شجرة الكرم فى قدرتها أن تثمر عوضا عن العنب تيناً. ذلك أن وظائف الطبيعة وظائف محدودة لا تستطيع تجاوزها أما الانسان فيخلق كل يوم خلقاً جديداً والعقل فيه معين لا ينضب من الاحداث والابداع لانه هو الناحية غير المحدودة فى الطبيعة. الا أن الانسان حقيقة وهذه الحقيقة تجهل نفسها.

محمد على الشبوكى
الملينة لبنانية

فرض ضريبة على العزاب
موسولينى ديكتاتور ايطاليا

ان ايطاليا تحت النظام الفاشستى الحاضر تاهض تحديد النسل وتعمل على استئصال شأفة هذه النزعة بكل ما أوتيت من قوة ونشاط، فهو خطر دائم وفكرة ذاتية ذويه لا ينتج الا شراً مستطيراً ولا يكسب الا خرابا وبيلا. وفى الواقع ان حياة العائلة المحرومة من الأطفال مأساة من أهول وأروع مآسى الحياة.

كل فتاة صحيحة البدن والعقل تتلظى دوما لشوق المسرات الكامنة فيها وتتوق فى قرارة نفسها الى الامومة، وانه لولع دائم شديد وشوق مديد يتم عليها بالثروة والسعادة ويشعر الوطن بالخير والنجاح.

أما المرأة العازبة، المتوافقة الى الانفصال النائية من سد متمات النفس فهى المحرومة الحظ من السعادة ومتع الحياة بعمرها العزوبة ويمنعها الانتظار فتمضى تسائل النفس متى يتاح لها الحظ بشاب من هؤلاء العزاب تسبل عليه عينها وتشاركه فى الحياة ومسئوليتها ونحن هنا فى ايطاليا لم نأل جهداً فى زيادة اللاجىء التى تعتنى بالأم والطفل على حد سواء، اذ أقدمت الحكومة على الأخذ بكل الاسباب الفعالة فى انقاص عدد وفيات الاطفال وتحسين حالتهم الصحية وذلك بفرض ضريبة العزوبة على الشبان والشابات وصرفها فى أحسن الوجوه وأصلحها.

ان حالة الام وقت الوضع لمن أهم المسائل التى نعتنى بها فى ايطاليا وواجب الراعى يستثير همم أكابر الدولة ورؤساء الحكومة وممثليها فى الدوائر والمصالح. وفضلا عن كل هذه الاحتياطات فقد شكلت ديوانا خاصاً للنظر فى المسائل الاستثنائية المتعلقة بالأم والطفل وإرشادى شخصياً الى أحوال العائلات الكبيرة العدد وحالاتها الاقتصادية والصحية متوخين النظام المحكم فى مد يد المساعدة للمعوزين منهم ونشلهم من وهدات الضنك والأزمات التى تعترضهم فى الارتزاق الشريف.

والسبب الوحيد الذى يبديه البعض فى تحديد النسل هو الحالة الاقتصادية. ولكننا نتساءل بجرأة واخلاص : هل فى الحق لأجل بعض العراقيل المالية نحرم نفوسنا نتائج الحب وسعادة الحياة؟

انى أعتقد بوجه عام فى العائلة الكثيرة التى هى عماد ثروة البلاد وذخيرة الايدى العاملة المنتجة لانها تستحق كل أنواع العناية، جديرة بالرعاية والاهتمام، فلا يجب أن نحرمها حقوقها المقدسة فى سكنى المنازل الفسيحة الرياضية او نمنع عنها الوسائل الصحية والمآكل الرئيسية وكل ما هو مجلب للسعادة والهناء حتى ينشأوا لنا جيلا صالحاً نعتمد عليه فى حماية الوطن واعلاء شأنه.

يجب أن نمدهم بوسائل التعليم المكافئ ونفسح لهم أمد العطل وساعات الراحة وأيام الاعياد.

علينا ان نهذب أولادهم بالتعليم الاخلاقى ونعتنى بأبدانهم وعقولهم بأقصى ما نستطيع من قوة وامكان.

فبهذه الوسائل وأمثالها من طرق الاصلاح يرتفع مستوى العائلات، واذا راجعنا الاحصائيات وجدنا أن سبل المعيشة وأبواب الرزق تزدادت أضعاف زيادة عدد السكان فلا تزال ثمة ثروات مكنوزة تنتظر الأيدى العاملة وترقب العقول المدبرة، فالمعضلة اذن ليست تحديد النسل بل زيادته وتحسين نوعه وترقية شأنه.

ان الحكومة الرشيدة الحازمة فى هذا العصر تقدس رابطة الزواج وتأخذ الحالات الوضع ودور النقاهة كل الأهبة وما هو جدير بها من العناية والحرص بفتح المستشفيات والمصحات والملاجئ.

***

ان رغبة الأمومة تتغلغل فى ثنايا الأوانس وتبعث فى نفوسهن حلو الأمانى وما توحيه من سعادة وسرور. أما الذى يترك نفسه نهباً للشهوات ويحرم المجتمع حرثه وانتاجه فهو خطار جبان يعيش خليعاً تحت ستار العزوبة يغمره الرجس ويطوقه ازدراء الوطن وغضب الله.

يجب أن نوقظ فينا الكرامة الوطنية والوجدان الملى، فنحارب العزاب ونسمهم بميسم الخزى ووصمة العار أو يثوبوا الى رشدهم ويرجعوا عن غيهم وحماقتهم.

تونس رياض روفائيل

مصر بعد خمسة قرون

حكم أبنائنا علينا

للاستاذ نقولا يوسف

في عيد «الوحدة العالمية» في الشهر «الثالث عشر» سنة ٢٤٢٩ للميلاد، أذاعت محطة الراديو المركزية بشبين الكوم على سكان «ولاية وادي النيل» (مصر والسودان سابقا) احدى ولايات الارض المتحدة: المحاضرة الشهرية للدكتورة «ديمقراطية» استاذة تاريخ الأرض في القرن العشرين بجامعة شبين الكوم الأهلية، فأخذت الاسر تستمع في منازلها الصغيرة بواسطة الجهاز اللاسلكي المثبت في داخل كل منزل وترى الخطيبة معها في الغرفة بواسطة جهاز «التليفزيون». وكانت الاستاذة مرتدية ثوبا سماويا أزرق هو لباس الشتاء لكل سيدات الارض، وقد طرز عليه مثلث صغير داخله حمامة بيضاء هو علم الأمة الأرضية الذي يرمز الى «الاخاء والمساواة والحرية». أما الحمامة فرمز للسلام المرفرف في سماء العالم. وكان موضوع المحاضرة في تلك الليلة «كلمة عن حالة ولاية وادي النيل المعنوية في القرن العشرين». والزمن المخصص لسماعها نصف ساعة. فأخذت الاستاذة تلقي خطابها بلغة «الاسبرانتو» لغة كوكب الارض الوحيدة التي تميزها عن لغات سكان الكواكب السماوية الأخرى. قالت:

اخوتي واخواتي:

كان أجدادنا حتى القرن العشرين يستهلون خطاباتهم بلفظي «سيداتي وسادتي» وكان لابد للخطيب إن كان رجلا أن يقدم لفظة «سيدة» على «سيد» مجاملة للنساء اللواتي كن يناضلن يومئذ في سبيل المساواة مع شقيقهن الرجل، تلك المساواة الطبيعية التي لم تشع في كل الارض بين الجنسين إلا في القرن الحادي والعشرين، لان الشرق في تلك الايام المظلمة كان شديد التمسك بعاداته وتقاليده الموروثة!! أما اليوم في عصر النور فلم يعد فينا عبيد ولا سادة ولا سيدات بل اخوة وأخوات أحرار متساوون يجمعنا وطن قومي واحد هو أمنا الارض الذي يخفق عليه علم واحد وندين بدين واحد ونؤمن بالله واحد.

وعلى ذكر المساواة لا أريد أن تفوتني الاشارة أن مصر كانت حتى القرن الحادي والعشرين تئن تحت نير التمايز وكان فيها طبقات ومراتب متفاوتة الدرجات، أهمها طبقتان: طبقة الفلاحين والعمال الذين كانوا يلبسون جلاليب زرقاء ترونها اليوم في متاحف الأزياء القديمة، ثم طبقة الحكام والموظفين والاغنياء. أما الطبقة الاولى فكانت ترزح تحت أعباء الجهل والأمية والفاقة وكانت محتقرة منبوذة من الطبقات العليا رغم أنها كانت مصدر الثروة ويد الامة العاملة النشيطة!! أما الطبقة الثانية فكانت تنقسم بدورها الى مراتب ودرجات عديدة ممن كانوا يدعونهم بالباشوات والبكوات والافندية والمشايخ وغيرهم! وكان من هؤلاء كل المتعلمين والذين يعرفون القراءة والكتابة وأولئك لم تزد نسبتهم في أواخر القرن العشرين عن عشرين في المائة من مجموع السكان وان كنا اليوم لانعثر بيننا على انسان غير مثقف رغم أن سكان ولاية وادي النيل ينيف عددهم الآن عن ثمانين مليونا بعد تطبيق مبدأ التحكم بالنسل الذي أقرته كما تعلمون حكومتنا العالمية بسويسرا، اذاً لسهل علينا أن نتخيل حالة بلادنا التعسة في تلك الايام وهي تمرغ في أوحال الجهالة والأمية والخضوع لتقاليد الاسلاف وعقائدهم. وكانت هذه الطبقة المغرورة تميز نفسها بمختلف الازياء: من طرابيش وعمائم حمراء ترون اليوم نماذجها في متاحف الازياء الاثرية السالفة الذكر، الى ملابس وأردية تجمع بين متنافر الالوان ومختلف الاشكال مما كان يجعل من كل مدينة مصرية قديمة معرضا يشبه معارض «الكرنفال» السنوية التي نقيمها اليوم في عيد الأزهار للهو والفكاهة. أما التمايز بين الرئيس والمرءوس والحاكم والمحكوم والرجل والمرأة، فكان يتخذ هنا شكلا ترتعد له فرائصنا. لكن القوم كانوا قد ألفوا تلك النقائص بحكم الوراثة والعادة. وهنا تحسن الاشارة إلى أن قطارات السكك الحديدية وكل مركبات النقل والمنازل والفنادق حتى والقبور كانت كلها ذات درجات تنسجم مع روح ذلك التمايز وتناقض مبادئ الاخاء والمساواة، فكان للاغنياء درجة تتوافر فيها أسباب الراحة والرفاهية، وللمتوسطين أخرى أقل منها شأنا، وللفقراء ثالثة فيها من علائم الخشونة والقذارة مايدل على احتقار المجموع لها، علما بأن أجر تلك الدرجة الثالثة الذي كان الفقير يدفعه يومذاك للسفر من الاسكندرية الى القاهرة يزيد في قيمته عما ندفعه اليوم من عملتنا العالمية الموحدة للانتقال بالمنطاد من الاسكندرية إلى لندن.

ولم يقتصر الانسان في ذلك العصر على التحكم في أخيه الانسان وسحق القوي الضعيف والغني المتبجح أخاه الفقير، بل استمر أجدادنا أيضا يسومون الحيوان انواع العذاب دون أن تردعهم العاطفة ويقتلع الفكر جذور تلك العادة الموروثة، فكان القوم يذبحون الحيوان المسكين والطير الصادح الجميل ليأكلوا لحومها، وكانوا يسخرون الحيوان في حمل الانتقال وحرث الارض وجر العربات رغما عن اكتشاف قوى البخار والكهرباء منذ زمان!

بل لقد أخذت دول تلك الايام تتحكم في الشعوب الضعيفة وتبعث اليها بالجنود لاخضاعها واستعمارها، فكنت ترى القارة الاوربية تفخر بالتغلب على قارتي آسيا وافريقيا واستلاب ثرواتها، وكانت ولاية وادي النيل في هذا القرن تناضل الولاية البريطانية التي كانت كغيرها من الدول القوية القديمة مشغوفة بحكم الشعوب وبسط سلطانها على أقاصي الامم، ولكن [illegible] تيقظت الشعوب حتى ظهر مبدأ التوازن الدولي الذي أدى الى الحرية العامة والى الوحدة الارضية المقدسة واشتراك الاسرة الانسانية في المعاونة المادية والاقتصادية والروحية التي هي طلائع تجلي انسان «السوبرمان». وهكذا قبل أن تدول الامبراطورية البريطانية وتتفكك كما دالت قبلها الامبراطورية الرومانية كانت مصر تكرس كل تفكيرها في سبيل الاستقلال. فلا غرو ان رأينا لاهتمام سكان ولايتنا يومئذ بهذه المشكلة أثراً في حياتهم المادية والمعنوية ولا عجب أن ظهر من الزعماء السياسيين مايفوق عدده عدد الزعماء الروحانيين وقادة الفكر وثمة أقلية لاتذكر. ولا غرابة اذا أمست الاحاديث السياسية مضغة في أفواه الصغار والكبار. بل لقد كنت ترى الصبي في مدرسته والأمي في عمله يتشدقون بالسياسيات. بل لقد انقسمت هذه الامة الآمنة المطمئنة الى شيع وأحزاب سياسية كان بينها من الاختلاف والعداء مالم يكن بين أهل الديانات المختلفة يومذاك.. ولو انقسمت هذه البلاد الى أحزاب فكرية تتناضل في المبادئ العلمية والفنية والفلسفية ناشدة الحقيقة من وراء البحث لاستفاد الناس كثيراً ولما نالهم شر التشتت والتفريق. وفي سبيل ذلك الاهتمام السياسي الذي عم وباؤه ظهر عدد من الكتاب أوقفوا أقلامهم على الخوض في تلك المواضيع الساذجة. ولو أن اولئك الكتاب كرسوا مواهبهم لخدمة الأدب السامي والتفكير العلمي الحر لما هزأنا اليوم بثمرات عقولهم ولما قدر لكتاباتهم ومؤلفاتهم أن تفنى وتزول بفناء أشخاصهم.

ونظرة واحدة أيها الاخوة والاخوات نلقيها على صحف مصر في القرن العشرين، وقد بقي منها عدد وافر في متحف الصحف الدولي بأسيوط، تجعلنا نثق بالقول السائر إن الصحف أصدق مرآة تعكس عقليات الامم، فكنت لاتجد فيها يومئذ غير كمية من المقالات السياسية التي لاتفهم اليوم لها مغزى، وغير كمية من الاخبار العالمية التافهة والاخبار المحلية الساذجة مما لا يجعلنا نتردد في الحكم على عقليات أسلافنا بتميز الاضطراب والسخف. واني لا أعود الى هذه الصحف المشحونة بتلك الاخبار حتى يخيل الى أني قد انتقلت الى جحيم تملؤه الفوضى وسوء الخلق. ذلك رغما عن أن ولايتنا كانت مشهورة بحب السلام والدعة. ولكننا اذا ما قارنا حالتها اليوم وهي ترتع في ربوع الحرية والامن والسعادة بتلك الحالة المحزنة التي كانت عليها في القرن العشرين لبدا لنا ذلك البون الشاسع الذي يحق لنا أن نسعد به ونختال عجباً. ولقد كنت تقرأ في الصحف كل يوم عن جرائم القتل، وكثيراً ما كان يرتكب ذلك القتل من اجل ثور أو كلب. كما كنت تسمع بأنباء المخازي والسرقات والفسق. ولذا كان القوم في كل العالم في حاجة الى تشييد آلاف السجون والمحاكم وبث الشرطة والعسس وكانوا في حاجة الى جيش من المحامين الذين كانوا يرتزقون من الدفاع عن المذنبين والى جنود تحمي البلاد من غارات العدو. واذا علمنا أن مصر كانت في ذلك العهد في مقدمة الامم تمسكا بشعائر دينها [illegible] المساجد والكنائس والمعابد الدينية في كل مكان، لعجبنا كيف كان الخمر يشرى ويباع في كل مكان ولذهلنا كيف كان بها دور عمومية للزنا ترخص بها الحكومة!

لشد ما تأخذني الدهشة، أيها الاخوة والاخوات، حينما أتصفح التاريخ وأرى كيف كان أسلافنا المساكين يعيشون على هذا الكوكب الصغير في مئات من الامم المختلفة الاجناس واللغات والعادات والاديان. بل لقد بلغ عدد لغات الارض ولهجاتها حتى القرن العشرين ٢٧٩٠ لغة ولهجة وكان لتلك الشعوب المتفرقة مئات الاديان والمذاهب وآلاف الاعلام والرؤساء والحكومات والملوك. وكان لكل أمة جيش مزود بالآت الدمار والقتل يخرج لمحاربة الأمم الاخرى بالنار والغازات والمدافع، ذلك لان القرن العشرين كان تابعا لما سبقه من عصور البربرية والفوضى وعبادة القوة. فيه شبت الحروب التي قتل في احداها أكثر من عشرة ملايين من الشبان! ولعلكم تدهشون إن قلت لكم إن اسباب تلك الحروب كانت تعود الى اختلافات تافهة من اجل القومية او الدين اوغيرهما من نتاج الاضطراب الذهني والمنطقي. ولكن لابد لنا ان نقرر أن القرن العشرين كان عصر التجارب فيه اخذت الامم المتفرقة تتنافس في الاكتشاف والاختراع وتجربة الانظمة التي كانوا يطلقون عليها مختلف الاسماء كالشيوعية والفاشية والاشتراكية والجمهورية والملكية وغيرها، كما اخذت تائه الآراء والعقائد لكنها لم تستقر على حال ولم تذق يوماً طعم السلام!

وسط هذه الامواج الصاخبة والعواصف الهوج كان يترنح وادي النيل تارة كما تهتز القصبة في مهب الريح ويندفع مع تيار القرن العشرين الجارف تارة أخرى متأثراً بمؤثرات حضارة ذلك العهد وما هي بحضارة ولا بشبهها. كانت مصر مرغمة على مجاراة عصرها فأخذت تستفيق من سبات عميق كان [illegible] به بموت أدبي طويل الامد وأخذت تقلد اوروبا زعيمة تلك المدنية في كل صغيرة وكبيرة حتى اصطبغت بصبغة مادية تضاءلت أمامها ألوان الروحانية الساطعة التي اشتهر بها الشرق القديم.

وفي سبيل هذه المنافسة الطبيعية وهذه المؤثرات القوية ظهر في مصر رجال. أقول رجالا فقط، لان نساء مصر كن في القرن العشرين في عزلة هادئة مستكنة حالمات في خدورهن أحلام الرواهب فلم يخلد التاريخ منهن زعيمة ولا أديبة ولا فنانة يسطع نورها في الآفاق كما خلد بعضا من اخواتهن الغربيات.. اللهم الا نفراً من الناشئات اللائي تأثرن بالحركة النسوية الاوربية يومئذ فبرزن من وراء الحجاب يطالبن بتحرير تلك الحياة التي استأثر بها الرجل في مصر دونهن طويلا، فأخذ بعضهن يكتب والبعض يشارك الرجل في ميدان العمل ولكن لم يصل إلينا للاسف اسم واحدة قدر له الخلود — قلت ظهر في مصر رجال أخذوا على عواتقهم تحرير الفكر المصري من أصفاد التعصب والتقليد والرجعية الا أن الاغلبية الساحقة، وهي أمية جاهلة [illegible] مبادئهم الجديدة [illegible] بالكفر تارة وبالتمرد على السلف الصالح تارة أخرى! كان القوم في ذلك الزمن شديدي التعصب لدينهم ولغتهم وبلادهم وأفكارهم وأزيائهم من أجدادهم فقدسوه. واضطهدوا من خرج عليه! فلا غرابة ان لقبت مصر في تلك الازمان بأم العجائب! وكان للمصريين في القرن العشرين لغتان لغة الكتابة والقراءة وهي العربية الفصحى التي جاءتهم من شبه جزيرة العرب ولغة التخاطب وهي العربية التي شوهتها من الاجيال. ولو ان اللغة العربية لم تكن لغة المصريين بل لغة البدو الذين غزوا البلاد في القرن السابع للميلاد والذين نشروا دينهم وآدابهم وعاداتهم وازياءهم في وادي النيل منذ ذلك القرن، وجعلوا مصر مستعمرة عربية فان المصريين كانوا أشد من العرب تمسكا بعروبتهم واكثرهم تحمساً للغة العرب وآدابهم بل كنت ترى ادباء المصريين في القرن العشرين يقلدون البدو في اساليبهم وآرائهم وهجائهم وحماستهم وغزلهم حتى ليصعب علينا اليوم التفريق بين ازمنة الأدب في مصر.

ظهر من أولئك الرجال من هب ينادي بتحرير المرأة فامطره بنو وطنه وابلا من اللعنات وقام آخران فالفا كتابين زعم قومهما أنهما مسا فيهما الدين فقلبوا لهما ظهر المجن. وهكذا كانت هذه الولاية في أمس الحاجة الى حرية التفكير حاجتها الى نشر التعليم والمساواة والاخاء والتفرغ للاصلاح المادي والادبي والتقدم الصناعي والفكري

نقولا يوسف

أمراض الغدد اللعابية

وتأثيرها في الحياة العامة

الافراط في اللعاب معناه زيادة افرازه من الغدد زيادة قد تؤدي في غالب الاحيان الى سيلانه من الفم بدرجة محسوسة. وقد يحصل ذلك في الغالب عرضا في سير بعض الامراض فيأتي مثلا من الفعل المنعكس في أمراض الفم كالتهاب الغشاء المخاطي فيه وتسوس الاسنان، كذلك يكون ناشئاً عن تعاطي بعض الادوية الشديدة المفعول أو البهارات أويكون متعلقاً ببعض الامراض الاخرى كامراض الحلق والمعدة، كذلك الديدان المعوية. وقلما خلا النساء الحبالى ومرضى الرحم والمبيض من هذا الداء. كذلك مرضى الاعصاب كالهستريا ومرضى المخ والنخاع الشوكي. وكثيراً ما نشاهد ذلك عقب تأثير بعض العقاقير كالمركبات الزئبقية واليودور والتبغ، وحسبك ما يرى في سير بعض الأمراض المعدية والحميات المتقطعة كذلك الدوسنتاريا وغيرها.

ويختلف افراز اللعاب في الحالة الطبيعية من ٢٠٠ جم الى لتر أو لترين في اليوم الواحد. وما عدا ذلك أعني اذا ما زادت قيمته عن هذا الحد دل على اختلال بالغدد أو بالأحرى مرض بها. وقد تكون زيادته وقتية فقط أو مستمرة على حسب نوع المسبب. فاذا ما وصلت كمية اللعاب الى ١٠ لتر أو أكثر في اليوم نتج من ذلك أرق مستمر في النوم بسبب وصول بعض اللعاب الى البلعوم ودوام فعل حركات الازدراد فيزول الوساد منه أثناء النوم ويستمر فمه مفتوحا فيسيل اللعاب من فمه رغماً عنه. وقد يصل في معظم الاحوال بعض من هذا اللعاب الى الحنجرة فيحصل السعال وهو الذي يوجب اضطراب نوم المريض وعدم راحته.

كذلك لا يخلو جلد الشفة السفلى وغشاء الذقن من التهاب فيشتد احمراره فتضطرب بذلك عملية المضغ من جراء كثرة اللعاب فيحصل القيء خصوصاً في الصباح كما يشاهد عند مدمني تعاطي المواد الكحولية الذين يبتلعون لعابهم ليلا ويتقايئونه صباحا.

ويتغير شكل اللعاب بالنسبة لغزارته والسبب الناشئ عنه فيكون اما لزجا بلغمياً ويصل وزنه النوعي الى ١٠٢٩ أويكون مائياً محتويا على قليل من سلفوسيانور البوتاسيوم وأقل منه بين اللعابين (البتيالين) ومفعوله يكون قلويا وهو نادر لأنه يكون في الغالب معتدلا أو حمضياً لاسيما في أزمن. أما رائحته فتختلف أيضاً من العادي الى النتن. وقد أثبت الفحص الميكرسكوبي وجوده متحملا بخلايا بشرية فاسدة تصحبها بعض كرويات دموية أوقيحية وبعض بللورات كلسية. فاذا ما استمر اللعاب في الزيادة كان ذلك من الاسباب القوية في ضعف الشخص جسمانياً ونحوله خصوصاً اذا كان السبب خبيثاً فتقل كمية البول ويصحبه امساك مستعص وربما أدى ذلك الى ما يسمى (بالكاخكس) أو الضعف العام.

اما تشخيص المرض فسهل معرفته بالنظر لكثرة اللعاب المحسوسة، وانما الضروري هو الاهتمام في معرفة سببه الاصلي، لان ذلك يساعدنا كثيراً على العلاج، فاذا كان مثلا ناشئاً من آفة في الاسنان والفم وجب علاجها ونظافتها، وان كان مرضاً عصبياً أو خلافه وجب الاهتمام به وعلاجه على الفور.

والآن أرجع بالقارىء الى عكس ذلك وهو النقص في كمية اللعاب فأقول:

نشاهد نقص اللعاب عادة عقب الاضطرابات العصبية الشديدة كالخوف والفزع وفي الحميات وعقب استعمال (الاتروبين) وعند مرضى السكر كذلك نشاهده عند فقراء الدم والتهاب النكفيتين.

وتنحصر الاعراض في جفاف الفم وصعوبة حركة اللسان وتألمه عند ملامسة الخدين وسقف الحنك بحيث يشعر المرضى بتسلخها فتضطرب بذلك عملية المضغ خصوصاً عند هضم النشاويات منها.

أما العلاج في هذه الاحوال كلها فيختلف باختلاف الاسباب ونوعها فمنه مثلا المياه المطهرة للفم ومنه الحقن والمركبات الطبية: كل منها يعطى على حسب الحالة ونوع المرض.

دكتور يوسف زكي
خريج جامعة ألمانيا
واختصاصي في جراحة الفم والاسنان

صندوق الدنيا

للاستاذ المازني

ظل الأدب العربي فقيراً مدة جمود أهله وانصرافهم الى تقليد الاسلاف الذين لايتلاءم عصرهم مع هذا العصر لما هناك من فارق بين العصرين في شكل الحياة وأساليب العيش ومايتبعه في النفس من احساس وشعور.

طالت مدة هذا الجمود بطول اصرار القوم على التشبث بمحاكاة القدماء من بكاء الاطلال واستحثاث الأبل وحداتها في الوقت الذي كادت الابل فيه تتلاشى ولم نعد نرى اطلالا، ولا دمنا. فتطرق الفساد والأسى الى الشعر والنثر. وصارا صوراً مشوهة شوهاء، لضلال المقلدين وعجزهم حتى عن المحاكاة، فضلا عن الخلق.

الى أعوام ليست بالكثيرة كانت الحال كذلك حتى لكان يظن أنها ظالة هكذا دائمة سرمدية. ولكن الحياة أعظم من أن تسكت وتجمد. وأعمق من أن تقنع باخراج أبناء عجزة مشوهين فالتفت عنايتها الى نفر من أبنائها وأعزت مادتهم الحيوية ورققت من احساسهم وأطلقت ألسنتهم. فاذا هم يهبون ثائرين على ذلك القديم البالي يحطمونه ويسوون به الأرض ويزيلون أنقاضه. ويبيدون ما كن بها من حشرات وهوام ويقيمون أسساً متينة استعداد لبناء جديد زاهر.

ولمصر الفخر على العالم العربي أن كان أول صوت ينبعث منها، وأول هول هدام نزل بالقديم الفاسد أو التقادم المشوه كان من أيد أبنائها

كان أستاذنا المازني في طليعة الهدامين بل كان أشدهم جرأة وأقوامهم ضربة، واحكامهم اصابة وأعنفهم أخذاً. ولكنه كان أكثر اعتدالا من كثير غيره أمتاز بعدم الاشتطاط والاحتفاظ بالصالح من القديم. ولم يعمل على محقه كافة. ولم يشارك المسرفين، فظل ومعه أفراد قلائل — مع سيرهم شوطاً كبيراً في سبيل التجديد — يحفظون للغة العربية ومها ويعملون على انماء ثروتها واصلاح فسادها وتوسيع نطاقها وجعلها أقدر على اداء ما يختلج في النفس من احساسات ومشاعر. في الوقت الذي راح غيرهم يرى — اسفافاً وسفها — اهمال اللغة أصلا والاستعاضة عنها بالعامية!

ولقد استنفذت عملية الهدم والتنظيف جهوداً ضخماً ووقتاً طويلا لكثافة الانقاض ونفوذ المتقادمين الذي كان مبسوطاً على جمهور كبير من المتعلمين — بحكم البيئة ونقص التربية الحرة والتهذيب المستقل. فظل الأدب العربي رغم هذه الثورة خاليا من «القصة» التي هي عماد الأدب الغربي وقوامه الآن. وظل كبار الكتاب محجمين عن معالجتها تاركين بعض الصغار يحاولون فيخطئون أحيانا ويصيبون حينا. الى عام وبعض عام بدأ المازني يعالج القصة.

والمازني أسلوب خاص تفرد به، من أظهر مميزاته الوضوح والاستقامة، يجمع بين السلاسة والجزالة والسهولة والرصانة، والحلاوة والطلاوة وبه من الفكاهة الطريفة والتهكم والدعابة النادرة مايحببه الى القارىء ويجعله يستسيغه كشيء لذيذ مرغوب. فهو بكل هذه العناصر يملك عليك حسك ويشغل كل وعليك حين تقرأه مهما كان في رأسك من مشاغل ومشاكل. فانه يتسرك على نسيانها ويسدتك معه الى حيثما أراد وأنت راض بذلك الاكراه مغتبط.

بهذا الاسلوب الممتع مضى المازني يكتب القصة ولم يكن ينقصه الفن فهو فنان مقتدر ومصور وثيق، وناقد قوي الملاحظة. فكان أن خرج على الأدب العربي بجديد لم يعهده من قصص نهاية في الروعة والابداع. وجمع طائفة كبيرة منها في كتابه الجديد الذي أسماه «صندوق الدنيا».

والمازني متواضع جم التواضع فانه حين يقدم كتابه يقول: «وأرجو أن يكون تمهيداً لما هو أقوى وأتم وأحفل، وليبين عذر القصور، فقد أضناني قطع الصخور وتفتيت الوعور....»

هذا رغم أن كتابه «مدينة» عامرة تزخر بأفخم الدور وأشوق القصور، يغمرها النور، ويعبق جوها شذى الزهور. فيه صور حية نابضة من صميم الحياة مفرغة في أجمل قالب لو نقلت الى أية لغة أخرى لم تنقص قيمتها — ان لم تزد — وذلك هو الأدب الحالي الذي كانت اللغة العربية مفتقرة اليه.

والمعروف عن المازني أنه كثير النسيان ضعيف الذاكرة. حتى أنه هم مرة بأن يكتب كلمة الاهداء على كتاب له الى شخص من ألصق الناس به فكتب «هدية الى الصديق الأديب...» ورفع رأسه الى «الصديق الأديب» الأقرب الناس اليه وسأله:

«اسمك ايه؟!» ... لذلك يدهشنا منه ذكره لحوادث الطفولة بدقة كأنما هو يشهدها الآن ويعيشها: ولعل مرد ذلك الى قوة احساسه وعمق شعوره. أو الى قوة الاثر الذي تركته طفولته في نفسه يوم أن كانت ذاكرته سليمة ناشئة فاحتفظت بتلك الصور الى الآن.

وفي الكتاب غير القصص بضع مقالات تعمد فيها المازني أن يكون صريحاً جريئاً لذكر حقائق عن نفسية الانسان لم يسبق أن ذكرها أحد كمقالتي «الحياء» و«التباغض قوام الحياة» ولقد أساء البعض فهمها حينما نشرت وظنوا الرجل يعلن مبدأه. وهم لو فطنوا لعلموا أنه انما يذكر الحقيقة مأخوذة من الواقع الملموس ومن نفوسهم ولكن الناس اعتادت المواربة والهروب من الصراحة حتى بينهم وبين أنفسهم.

ولقد بسط المازني رأيه في المرأة في «مذكرات مواد» و«المرأة وحقوقها» فبين كيف أنها أداة للتناسل وضبط النوع وأن الغريزة الجنسية فيها أقوى من الرجل، وأن من الهراء والسفسطة التحدث عن حقوقها. فانها ان استطاعت شيئاً وقدرت عليه فليس أحد يمنعها من أخذه. ولكن كم تهكم شديداً لاذعاً في مقالة «في سنة ٣٠»

البقية على صفحة ٢٨



قصة الأسبوع

الجبان

كانوا ينادونه في المجتمعات : « بسينيول الجميل » وقد كان يدعي الفيكونت جونتران جوزيف دي سينيول .

وهو شاب ناضر العود ، جميل الوجه ، عذب الحديث ، تلوح على محياه أمارات النبل ، وتقرأ في عينيه آية الكبرياء .

وقد كانوا يدعونه الى الاندية ، وصالات الرقص ، وتبحث عنه السيدات ، وتترسمن آثاره . . وكان يحيا حياة سعيدة هادئة هنيئة ، لا تشوبها شائبة .

وكان الجميع يعرفون انه بارع في استعمال السلاح من حسام ومسدس . أما هو فقد كان يقول :

— عندما أود أن أبارز ، فاني أختار المسدس واثقاً من التغلب على خصمي .

وذهب في ذات مساء الى المسرح بصحبة صديقين له وزوجتيهما ، فعرض عليهم ، بعد الفصل الاول ، أن يتناولوا من مرطبات تورتنيه .. وما ان جلسوا الى احدى الموائد ، حتى لحظ الفيكونت أن سيداً يجلس الى المائدة المجاورة ، مطيلا النظر الى احدى جارتيه ، وهي قلقة ضجرة ، مطأطئة الرأس حياء وخجلا .

وقالت أخيراً لزوجها :

— ألا ترى هذا الرجل كيف ينظر الي ؟ أنا لا أعرفه فهل تعرفه أنت ؟

لم يكن الزوج قد رآه ، فرفع بصره ، وقال :

— كلا . البتة .

فأردفت المرأة قائلة :

يا لله كم يضايقني هذا الرجل !

فهز زوجها منكبيه وقال :

— ايه ! لا تعنى به . فلئن أراد الانسان أن يهتم لكل سفيه يصادفه ، فانه لا ينتهي .

ولم يستطع الفيكونت أن يغمض عينيه على القذى ، فقد اعتقد أن الاهانة موجهة اليه ، لانه هو الداعي الى الشراب ، فنهض بعنف ، وتقدم من الرجل وقال :

— ليس في وسعي أن أحتمل نظراتك الى هاتين السيدتين ياسيدي . وأرجو لك أن تكف عن ذلك .

فأجابه بخشونة :

— ألا تذهب من أمامي يا هذا ؟

نصاح الفيكونت اذ ذاك يقول :

— احذر ياسيدي ! فستدفعني الى تجاوز الحد .

[illegible] السيد الانكليزي كلمة واحدة ، كلمة بذيئة رنت في جوانب المقهى ، فالتفت الجميع ، [illegible] وهم وراء ثلاثة شبان في مقاعدهم [illegible] ارتدت فجأة كأنما [illegible] والتفت

تلقاء الخزانة الى الوراء .

وساد الصمت ، وعم السكون ، ثم تصاعد صوت شديد في الفضاء ، فقد صفع الفيكونت خصمه .. وتداخل الجميع .

فتبادلا بطاقتين .

***

عاد الفيكونت الى داره ، فاخذ يمشي في حجرته جيئة وذهابا بخطوات واسعة سريعة ، لا تجول في مخيلته غير فكرة واحدة ، هي : « البراز » ! دون أن توقظ فيه أي انفعال . فقد قام بما كان محتماً عليه عمله ، وظهر بالمظهر الذي كان يجب عليه أن يظهر به .. فيتحدثون عنه ويستصوبون فعلته ، ويهنئونه ..

وكان يردد بصوت عال قائلا :

— ما أسفه هذا الرجل !

ثم جلس وطفق يفكر .. لقد كان عليه أن يجد شهوداً في اليوم التالي ، فمن يختار ؟

بحث طويلا في ذاكرته ونقب عن ذوي المكانة الرفيعة من معارفه ، وقر رأيه أخيراً على المركيز ديلا تورنوار ، والكولونيل بوردان .. وشعر بظمأ شديد ، فارتشف ثلاثة أكواب من الماء ، ثم أخذ يسير ثانية .. فأحس بالقوة والشجاعة .

أجل ، انه سيظهر بمظهر العاتي المتأهب لكل شيء ، طالباً شروطاً قاسية شديدة خطرة ، وبرازاً حقيقياً هائلا ! ولا ريب ان خصمه سيتراجع معتذراً عما بدر منه .

وتناول البطاقة التي ألقاها على المنضدة منذ برهة ، وقرأها بلمحة بصر ، كما قرأها في المقهى والمركبة ، وتحت مصباح الغاز ، وهو عائد الى منزله : « جورج لاميل ٥١ شارع مونسي . » ثم أخذ يمعن بالنظر الى تلك الحروف المصففة ، فخيل اليه انها سرية ، ومملوءة بالمعاني الغامضة . جورج لاميل ؟ .. من هو هذا الرجل ؟ .. ماذا يعمل ؟ .. لم كان لا يحول نظره عن تلك المرأة ؟ .. أليس من المثير أن يأتي غريب مجهول فيعكر صفو حياتك فجأة ، تابعاً هوى نفسه في التحديق الى امرأة بوقاحة فائقة ؟

وأخذ يردد بصوت عال قائلا :

— يا للبقية !

ثم توقف مفكراً ، لا يأتي بأية حركة ، وقد تحكمت عيناه في تلك البطاقة .. وبغتة أثارت هذه الورقة في نفسه غضباً وحقداً شديدين . [illegible]

وكأنه يؤمن خصمه .

لقد رأى أخيراً أن لا مفر له من البراز ! فأي سلاح يختار ؟ .. أيختار المسدس أم الحسام ؟ انه يخاطر ان بارز بالحسام ، أما بالمسدس فهو واثق من قهر خصمه .. وعدا ذلك ، فمن النادر أن يكون براز الحسام مميتاً .

ثم عاد يقول :

— يجب أن أكون هادئاً كما كنت كما أخيفه .

وارتدت رنة صوته ، فأخذ يقلب النظر حوله وقد شعر بتوتر أعصابه ، فارتشف كوب ماء ، وطفق يخلع ثيابه .

وعندما اندس في فراشه ، أطفأ النور ، وأطبق عينيه ، قائلا في نفسه :

— لدي نهار الغد بأكمله ، فلأرقد الآن لأهدأ بعض ما بي .

وكان الحر شديداً ، فلم يستطع رقاداً ، وأخذ يتقلب في فراشه ، تارة الى اليمين ، وطوراً الى الشمال .

وأحس بظمأ شديد ، فنهض ليشرب ، ولكن قلقاً واضطراباً قد استوليا عليه فقال :

— ترى أيعتريني الخوف ؟

لم أخذ قلبه يخفق خفقاناً شديداً لدى كل حركة مألوفة في الحجرة ؟ . وعند ما دقت الساعة دقتها المعتادة ، قفز من فراشه ، وفغر فاه بضع ثوان ، متنفساً نفساً سريعاً .

ثم طفق يسائل نفسه قائلا :

— أأرتعد رعباً ؟

كلا ! انه لن يخاف ما زال مزمعاً على المضي الى النهاية بهذه العزيمة الثابتة ، ولن يرتعش .. ولكنه شعر برعدة شديدة عميقة ، فقال في نفسه :

— هل من الممكن أن يخاف الانسان رغماً عنه ؟

واستولى عليه الشك والاضطراب والذعر .

فماذا يحدث ان قهرته قوة خفية متسلطة لا تقاوم ؟ أجل ، ماذا يحدث .. انه سيذهب الى باحة البراز ، لانه يريد أن يذهب . ولكن ان ارتعد ؟ ان فقد رشده ؟ . وفكر في مركزه ، وسمعته ، واسمه .

وأرغمته قوة غريبة على النهوض لينظر الى نفسه في المرآة . فاشمأز لمرآه . وعندما رأى وجهه ينعكس على أديمها الصافي ، لم يعرفه ، وخيل اليه أنه لم يسبق له أن رآه مطلقاً .. فقد شاهد عينين واسعتين ، ووجهاً شاحباً شحوبا رائعا .

وظل ازاء هذه المرآة ، وفغر فاه ، ونظر الى لسانه ، وكأنه يرى فيه ميزان صحته ، وفجأة ولجت هذه الفكرة رأسه كرصاصة :

— لربما غدوت بعد الغد في مثل هذه الساعة من عداد الاموات .. فهذا الشخص الذي هو حيالي ، بل شخصي الذي أراه في المرآة ، سوف يعفو أثره . كيف ! هانذا أنظر الى نفسي ، وأشعر بالحياة ، ولكني سأرقد بعد انقضاء أربع وعشرين ساعة في هذا السرير رقاداً أبدياً ، مطبق العينين ، فاقداً الروح .

وعاد الى فراشه ورقد ، وقد ارتسمت على محياه امارات الموت المخيفة ، فارتعشت يداه ، وتبلل جسمه .

عند ذلك أغلقه السرير ، فخرج الى حجرة التدخين ، كيلا يراه مطلقاً .. وتناول لفافة تبغ دون قصد وأشعلها ، وأخذ يدخن ، وأحس بقشعريرة البرد تسري في الجسم [illegible] [illegible]

— ولكن ، سيلاحظ خوفي وهلعي .

فلم يترع ، وأضرم النار ، وبدأ يرتعش رعشة عصبية ، عند ما تلمسان أي شيء ، وقد اضطرب فكره ، وعرا رأسه دوار شديد ، كأنه أفرط في احتساء أكواب الخمرة .

وكان يسائل نفسه دون كلل :

— ماذا أعمل ؟ بل ماذا سيحدث لي ؟

وكانت تتمشى في عروقه رعشة [illegible] فنهض واقترب من النافذة وأزاح الستار .

وكانت الشمس تحسر قناعها في ذلك [illegible] الصائف ، والسماء الوردية تجمل المدينة و [illegible] والجدران وردية . فغرس هذا الرواء [illegible] الفيكونت آلا باسمة سريعة .

ألم يكن انغماسه في الخوف والذعر جزءاً [illegible] قبل أن يتقرر أي شيء ، قبل أن يرى شاهديه [illegible] شاهدي جورج لاميل ، بل قبل أن يتأكد [illegible] وارتدى ثيابه وخرج بخطوات [illegible] ساكنة .

***

واخذ يردد وهو يسير قائلا :

— يجب أن أظهر بمظهر القوي الجريء ، وأن أبرهن أني غير خائف ولا وجل .

والتقى بشاهديه ، فضغطا على يده مصافحين ، وأخذوا يتحدثون عن الشروط .

فسأله الكولونيل قائلا :

— أتريد برازاً شديداً ؟

فقال الفيكونت :

— جداً .

فاردف الكولونيل قائلا :

— بالمسدس أليس كذلك ؟

— نعم .

— أتدع لنا الحرية في تدبير الباقي ؟

فقال الفيكونت بصوت جاف متقطع :

— عشرون خطوة فاصلا .. تبادل الرصاص حتى الجراح البليغة .

فصارحه الكولونيل بارتياح قائلا :

— انها لشروط حسنة أيها الصديق ، فانك حسن الرماية . وستفوز ولا ريب .

وانصرفا . فعاد الفيكونت الى داره منتظراً عودتهما .

هدأ اضطرابه برهة ، ثم لم يلبث أن ازداد شيئاً فشيئاً . وأحس في ذراعيه ، وساقيه ، ورعدة متواصلة ؟ فلم يستطع أن يظل في مكانه . وجف الرضاب في فيه ، فأخذ يدير لسانه بين [illegible] وكأنه يود أن يحل رباطه .

وأراد أن يتناول طعامه ، ولكنه لم يستطع ، عند ذلك خطر لفكره أن يحتسي كوباً من الخمر ، مستعيداً قواه ، فجاء بزجاجة من « الروم » ، ولكنه [illegible] نصفها جرعة وراء جرعة .

فشعر بحرارة شديدة واضطرام ، تبعها [illegible] ذهول ودوار . فقال في نفسه :

— كفى !

ولكنه أتى على البقية الباقية بعد ساعة من الزمن ، ففقدت الرعدة . لا تحتمل ، وأحس [illegible] جنونية تدفعه النصرع والصياح والتلوي .

وأخذ الليل يرخي سدوله .

وسمع صوت الجرس ، فنهض [illegible] [illegible] تمكن له القوة [illegible]

وقال الكولونيل :

— لقد تم كل شيء . فقد عارض خصمك في أول الامر ، ولكنه لم يلبث أن أذعن .... [illegible] شاهداه من العسكريين .

فلفظ الفيكونت بجهد قائلا :

— شكراً .

وقال المركيز :

— اعذرنا على هذه الزيارة السريعة يافيكونت ، [illegible] الف أمر ... فيما أن البراز لا ينتهي دون جراح بليغة ، فنحن في حاجة الى طبيب ماهر . [illegible] تعلم أن الرصاص لا يهزل ... وأرى انه يجب أن نختار الساحة قريبة من أحد المنازل ، لننقل اليه الجريح ... وليس لدينا سوى ساعات ثلاث ، [illegible] جن الليل .

فلفظ الفيكونت مرة ثانية :

— شكراً .

فسأله الكولونيل قائلا :

— كيف انت ؟

— في هدوء تام ياصديقي . شكرا .

وانصرف الرجلان

***

وعندما رأى الفيكونت نفسه وحيداً من جديد ، خيل اليه انه قد فقد صوابه ... واشمل [illegible] المصباح ، فجلس الى منضدته ، ليكتب ... وما [illegible] خط في رأس الورقة هذه الكلمة : « وصيتي .. » [illegible] بعنف وابتعد قليلا ، شاعراً أنه لن يستطيع الكتابة ، أو الحصول على نتيجة ما .

وكانت اسنانه تصطك من وقت الى آخر ، [illegible] منها صوت جاف خفيف ... وأراد أن [illegible] ، فأخذ قانون البراز لشاتو فيلار . ثم طفق يسائل نفسه قائلا :

— ترى هل هو حسن الرماية ؟ هل هو [illegible] ؟ كيف استطيع معرفة ذلك ؟

وذكر كتاب البارون دي فوكس عن ابطال المسدس ، فقلبه من أوله الى آخره ، ولكنه لم [illegible] اسم خصمه ... ومع ذلك ، فلو لم يكن لاميل [illegible] من اقسى لما قبل بهذا السلاح الخطر ، وهذه الشروط المميتة .

وفتح وهو [illegible] صندوقاً على المنضدة ، وتناول مسدساً ، وأراد أن يجرب كيف يستعمله في [illegible] ولكنه ارتعد من قمة رأسه الى أخمص [illegible]

[illegible]

بحوث اقتصادية

بقية المنشور على صفحة ٢٠

فكانت كل خطوة تخطوها الممالك الاوربية والامريكية الى الأمام تقابلها في مصر خطوة الى الوراء . ونحن نتحمل الآن نتائج هذا التأخر وهذه الكارثة الاقتصادية ، فجل ما نستهلكه في حياتنا اليومية نستجلبه من الخارج »

٧ — واجبنا

الحق ان الصناعة المصرية — كما ذكر الاستاذ توفيق بك زيتون — « تقاسي الآن أشد ما يمكن من الازمات الاقتصادية ، وذلك لعدم وجود نظام يحميها بل ولعدم وجود نظام يحمي الاسواق المصرية من غزو المصنوعات الاجنبية التي تلقى من حكوماتها المختلفة كل أنواع التشجيع »

ان واجبنا واجب تحتمه علينا الوطنية الخالصة البريئة ، خاصة بعد ان بينا بالادلة ؛ امكان قيام الصناعة داخل بلادنا حتى نجد لأنفسنا مخرجا من أزمات اقتصادية لا بد أن تتوالى في المستقبل .

وان من ينظر الى ما تفعله الحكومات الاجنبية لتشجيع صناعة بلادها لتأخذه الدهشة من قلة اهتمام حكوماتنا هنا بالصناعة ، حتى لتكاد تتهمها في بعض الاحايين بانها تحارب قيام الصناعة الاهلية

ان هنالك عدة اقتراحات نطرحها اليوم على بساط البحث . ونحن كلنا أمل وثقة بان الحكومة لو عملت ببعضها لرفعت مصر الى مصاف البلاد الصناعية الراقية :

١ — تعديل نظام الجمارك الحالي وفرض الضرائب الشديدة على المصنوعات الاجنبية لحماية الصناعة الاهلية .

٢ — اعفاء الصناعة المحلية من الضرائب الداخلية وآلاتها من الكوس الجمركية وتنزيل أجور شحنها بالسكك الحديدية

٣ — تنظيم الجهود الصناعية وتوحيدها حتى ترمي الى غرض واحد هو رفع مستوى الصناعة في البلاد . وذلك بانشاء النقابات الصناعية واعتراف الحكومة بها ومدها بالاعانات وايجاد تشريع يحمي العامل المصري ويحفظ حقه

٤ — امداد المصانع الوطنية بالقروض والمكافآت والمساعدات وتفضيلها عن غيرها في المناقصات الحكومية .

٥ — الاكثار من المدارس الصناعية وانشاء المعارض والمتاحف التجارية .

[illegible]

المرحلة الخطرة

بقية المنشور على صفحة ٢

أو الانتصار ! تناوي أروع الاماني وأبلج الاحلام ! تندفع فيها الرغبة الكريمة ويبسم فيها المثل الأعلى أما الشيخوخة فنهاية المراحل .. مرحلة السكون والهدوء والراحة وشرح تجارب الحياة !

***

وهنالك مسألة قوية لم أجد لها حلا حاسما حتى عندما يلازم ذاته » وهي : هل يقوى الانسان في سن العشرين مثلا ، اذا صدم بعاطفة وتفتح قلبه لحب فتاة فأحبها ، تحوله هذه العاطفة عن مجرى حياته الاولى ، على أن يحطم هذه العاطفة في سبيل العمل . ان الشباب كما قيل قطعة من الجنون وغاية ما يقاوم به لماء الاخلاق هذا النقص قولهم بتقوية الارادة وروح الحزم . ولكن الارادة في سن الشباب قد تكون خارجة عن النطاق الذي يمكننا ان نحدها به ، وقد تكون جامحة قوية لا غلبة للعقل عليها الحدة وشدة العاطفة ، ولكني أرتاح الى حل آخر — قليلا — وهو القائل بان البيئة عند الطفل هي المؤثر الاول في تحقيق كل نظريات علم الأخلاق في الشاب ! مع احترام أو استثناء الغرائز الاولى التي تخلق مع الانسان ..

ولكن القراءة المهذبة والاطلاع الكثير والدراسة الجدية قد تكون ذات أثر جميل في تثقيف الشاب . وعندي ان اقوى ما يجب على كل شاب ان يعمله ان يقوي حاسة الانتباه — الى اقصى حد — في نفسه وان يجعل من مسرح الحياة قاموساً للعبر يتخذ منه وسيلة للتفكير فلا تمر عليه صور الحياة سريعة ولا يجد فيها أثراً من العناية او القيمة باغفالها .

ولو أن الشاب يمعن في هذا الدور بالتصميم على النجاح في عمل ما ثم يقرن هذه الرغبة بصدق العزيمة لتوافر لديه ثروة مجهود قوي رائع .

ولو اني مصر جد الاصرار على ان تقوية هذه النواحي الخلقية قمينة بان تجعل من الشاب انساناً نافعاً يعاضد الاسرة والامة ولا يكون عليها وبالا أو شراً بالاسراف . حتى السفه أو الارتكان الى ملذات طائشة تفسد الذهن ويتحدر منها الجسم حتى تتبدد ثروته ان كان ذا مال ولا يكون كمن استخف التقليد والغيرة الطائشة أحلامهم فراحوا يتحايلون الى منكر الطرق يستدرون منها اخلاف الرزق .

وان الطفل الذي يحبو على قدميه ويلتقط اي لفظة دون أن يفقهها وصور الصورة التي تقابلها ويلمس البيئة التي عاش فيها سيكون يوما شابا اما قويا أو عليلا [illegible] فما أحق هذه الطفلة المباركة بعناية أمينة صادقة تؤهله أن يكون شابا نبيل الفكر سامي القدر يتسامى عن التردي في حمأة الرذيلة والى الاندماج في السكينة النافعة الخلقة .

وأما الشاب ! فان قويت هذه النواحي التي أسلفت في صدره حتى ولو حمل هموما على قويمها في شبابه وان كانت تذرعه [illegible] بالاطلاع والاعتناء بجسمه بالرياضة البدنية وموت عقله بالانخراط في مجامع الفضلاء فليتوقع لكون امامه [illegible] وهذه هي الامنية التي لها العاملون والهموا [illegible]

[illegible] عزت موسى

صناعة الماس

بقية المنشور على صفحة ١٩

وفتحتها بلهفة ولا تزال ساخنة فوقبت بأرض انكوت يدي ، وعندما بحثت داخلها بين المواد السكربونية وجدت ٣ الماسات كبيرة و٥ صغيرة . وحدث أثناء انشغالي بتحطيم الاسطوانة أن فتح جاري ، وهو الشحاذ الكاتب ، باب غرفتي ودخل علي وهو في أشد حالات السكر كما هي عادته صائحاً : يالك من فوضوي !! .. فأجبته : انك شديد السكر ياهذا ! فكرر ما قاله ، فأجبته : اذهب الى أبيك — وأعني به الشيطان — فقال لي لا تخف وغمز بعينيه ثم تمتم محدثا نفسه كيف ؟ انه ذهب الى مركز الشرطة في الصباح وكيف أنهم دونوا كلامه كما لو كان رجلا شريفاً غير سكير وحينئذ تبين لي أنني كدت أقع في الفخ بفضل حماقة هذا الجار . وعليه فكان ينبغي لي اذا مافضت البقاء في منزلي ان أخبر رجال الشرطة عند استجوابهم لي بأمري وأهدم كل ما عملته بيدي هذه السنين الطويلة باعترافي بالحقيقة أو ان أقبل تهمة كوني فوضوياً ففضلت ان أنجو بنفسي هارباً من ذلك الشرك .

وفي المساء قرأت في الجرائد عن مسكني أنه معمل بارود مدينة كنتسن — والآن لا يمكنني ان أرك من أي طريقة كانت بعد تجاربي العديدة فمن ذلك أنني اذا ذهبت الى تجار الجواهر المعروفين أعرض عليهم بضاعتي فانهم يستمهلوني دقيقة ربما يمرون الى كاتب كي يذهب ويدعو الشرطة ؟ فاذا مالاحظت ذلك استأذنت في الذهاب محتجاً بانه لا يمكنني الانتظار . والآن ! حول عنقي الماس يقدر بمئات الجنيهات وليس لي مسكن أو طعام وأنت الشخص الاول الذي أوليه ثقتي وأقص عليه أمري ..

ونظر الي وعلامات الجوع الشديد بادية في نظرته .

فأجبته — انه من الحماقة أن اشتري الماسة في مثل هذه الظروف ، فضلا عن أني لست أحمل مبلغ مائة الجنيه في حافظة نقودي ، غير أني أصدق حكايتك أكثر مما أكذبها ، وعليه فأرجو ان تأتي لمكتبي غداً فتساءل بحدة : هل تظنني لصاً ؟ انك ستحضر رجال الشرطة ، ولذلك فلن أحضر اليك .

فأجبته — اني مطمئن الى انك لست من اللصوص وهاك بطاقتي واحضر لمكتبي حيثما شاء . وأخذ بطاقتي قائلا : سأرد اليك نصف الكرون (نحو ١٢ قرشاً) التي وهبتنيه في يوم ما مع دفع فوائده ، ومع كل أظن أنك سوف تلقى ذلك البشر ، الا تدعيه . أرجوا ان لا تدعي . فلذلك وعبر الطريق حيث توجه الى شارع استكس . وكان ذلك آخر عهدي به .

السويس [illegible]

بالمكتبة العربية

في [illegible]

تطلب [illegible] الحديثة من المكتبة العربية [illegible] المصحف [illegible] [illegible]